
٤٣
www.Rewity.com
قلوب أحلام
نوفيلا
في أرض بعيدة خضراء،
ترعرعت أميرته الشقراء.
لم يظن يوماً أن فتاة مثلها
ستأسره هو ذلك الذي
يملك أقسى قلوب الرجال..
فأصبح سم الأفعى بعشقها
له، شهداً حلواً طيب المذاق!
الجزء الثالث من سلسلة سنابل الحب
شهد الأفاعي
الكاتبة: منال سالم
by Omima Hisham

فريق العمل



كتابة وتدقيق:

منال سالم

تصميم خارجي وداخلي وفواصل

Omima Hisham:

تعبئة :

Just Faith-اسفة

البنر الأعلاني :

دينا عبدالله

الفصل الأول



إشتد وطيس المعركة ، وإحتدم القتال بصورة مميتة ، وارتفع صوت صهيل الخيول وصليل السيوف وهي تتلاحم معاً .. كما تناثرت الأغبرة حول الجميع ، فبدى المشهد حاداً للغاية ..

وقف هو بين الجميع على ظهر جواده – وقدميه تركلان في الهواء - ليصيح بصوت هادر ومرعب :

-لا تتركوا لهم الفرصة ، أبيدهم عن بكرة أبيهم ، وارفعوا راية النصر للملك شيروان

أجابه أحد الفرسان المحاربين إلى جواره :

-سمعاً وطاعة سيدي جاد !

ثم لكز جواده بقدمه لينطلق مخترقاً صفوف المقاتلين ليفتك بهمدون رحمة ... إرتسم على ثغر جاد – القائد الأعلى

لجيش الملك شيروان – إبتسامة إنتصار جلية بعد أن تمكن من حصار أحد أهم معاقل عدوهم الأول ..
ولكن سريعاً ما تلاشت تلك الابتسامة حينما وجد تلك الأعين الثاقبة تحدجه بنظرات شيطانية ، فأخذ نفساً عميقاً ، وحبسه في صدره ، ثم كز على أسنانه بقوة ، وصاح بصوت هادر :
-سأقتلك يا بن أسيد ، سأريق دم فرد أخر منكم !

ثم شهر سيفه عالياً ، وإنطلق بجواده نحوه .. وبدأ في مقاتلته بشراسة واضحة ..
....

على مدار عقود كانت المعارك دائرة بين أشد الممالك قوة وعظمة للظفر بتلك الأراضي الخصبة وضمها إلى نطاقها لزيادة مساحتها ، وفرض سطوتها على شعبها البسيط ، والتنعم بخيراتها .. وعلى إثر تلك الحروب الحامية إنهارت ممالك بتدميرها وتحول شعبها لأسرى وعبيد .. ومُحيت ممالك أخرى من على وجه الأرض.. حتى إنحصر القتال بين مملكة الملك شيروان ديجوار ، ومملكة السلطان أسيد الغازي.. وتناوب الإثنين القتال لإحتلال تلك البقعة المتبقية .. ولم يتمكن أحدهما من ضمها كاملة إلى مملكته ..
وإمتدت الحرب بينهما لسنوات .. وعلى أثرها خسر السلطان أسيد ولده الأكبر ساري ، وتولى بعده قيادة الجيش الابن الأوسط غازي الذي كان بارعاً في فنون القتال ، ولكنه لم يكن بمهارة قائد جيوش الملك شيروان .. ذلك الفارس المحارب الذي يدعى جاد نيجرفان ، والذي فنى عمره في الحفاظ على تلك المملكة من أي

معتدٍ غادر .... فإعتبره الملك شيروان إبنه الذي لم يلده .. وتعهد له بتزويجه ابنته الوحيدة – آنيا - حينما تصل إلى ذروة الشباب ليضمن بقاء المملكة موحدة وتحت حكم قـــوي .. ووعده جـــاد بقتل أشد أعدائه خصومة ، والإتيان برؤوسهم أسفل قدمي ملكه حتى ينتهي منهم جميعاً .. وأوشــك على تحقيق هذا ..

....

ترجل جـــاد عن صهوة جواده ، ووقف يرمق غـــازي بنظرات قاتلة ، ثم إلتوى فمــه بابتسامة شرسة وهو يقول :

-أرني مهاراتك يا بن أسيد

حدجـــه غـــازي بنظرات أشد قساوة وهتف قائلاً بحدة :

-أنت لم تجربني بعد !

رد عليه جـــاد بقـــوة متحدياً إياه :

-ستلحق بأخيك ،نصل سيفي مشتاق لعنقك!

ثم هجم عليه بشراسة ، وضربه بسيفه في مواضع عدة ، ولكن تصدى له الأخير بكل ما أوتي من قـــوة ، ولكن باغتته جـــاد بضربة حـــادة أوقعته على الرمـــال .. فتراجع خطوة للخلف ليتابع بجموح :

-حتى وإن قتلتني ، فسينتقم أخي لنا

سلط جـــاد أنظاره الثاقبة عليه ليجيبه بصوت واثق :

-سأذبحه هو الأخـــر بنفس النصل !

ثم رفع سيفه عالياً وهوى به على صـــدر غازي فصرخ الأخير بصوت حـــاد :

-عُقـــــاب ، خذ بثأر أخيك !

وقـــام جـــاد بعدهابذبحـــه من عنقه لتنهمـــر دمائه بغزارة ملطخة الرمـــال بحمرتها الداكنة .. وهـــدر قائلاً بصوت جهوري :

-قتل أميركم بحد سيفي ، والبقية ستأتي على يدي ، لن أرحم أتباع مملكة الغازي ، سأتي برؤوسهم جميعاً ، فأنا جـــاد نيجرفـــان

قائد جيوش الملك شيروان !
إنتبه من حوله لما حدث ، فصاح أحد الفرسان بصوت مرتفع :
-قتل الأمير غازي ، قتله قائد الجيش جاد نيجرفان
إنتشر الخبر بين صفوف الجيش ، وحدث الإضطراب بين المقاتلين ، فإستغل محاربي جيش الملك شيروان الفرصة ، وضيقوا الخناق على مقاتلي السلطان أسيد ، وحاربوهم بضراوة ، وأوقعوا منهم الكثيرين .. فأصدر قائد الجناح الأيسر لجيش السلطان أسيد أمراً بالإنسحاب فوراً لحمايه مقاتليه ....
فهتف جاد قائلاً بإصرار شرس وهو يشير بسيفه للأمام :
-اقتلوهم ، وطاردوا من فر منهم في أعالي الجبال !
....
على الجانب الأخر ، صدح صوت ضحكاتها الرقيقة والعابثة وهي تلقي بقطرات المياه الدافئة في وجه مربيتها فاليري التي تفرك ظهرها البض بذلك السائل المنعش ، فتلوت بجسدها محاولة تجنب لمساتها وهتفت قائلة بنعومة :
-كفى !
أزاحت فاليري خصلات شعرها الذهبية لجانب ظهرها ، وقالت بجدية :
-أوه آنستي آنيا ، لا تتحركي !
إنكمشت بجسدها أكثر إثر لمستها ، وعبثت قائلة :
-فاليري ! جسدي يؤلمني ، لا حاجة لكِ لدعكه بخشونة !
إبتسمت لها وهي تجيبها بصوت هادىء :
-هناك بقعة متسخة لابد أن أنظفها
ردت عليها آنيا بتذمر وهي عابسة الوجه :
-أوه ، كل يوم تجدين تلك البقع ، لماذا أشعر وكأني تسلخين جلدي !

مـالت فاليري برأسها للجانب لترمقها بنظرات حانيةٌ وهي تتابع بخفوت :
-صغيرتي ، أنتِ أميرة ولابد أن تكوني جميلةٌ
زمت آنيا شفتيها الصغيرتين وهزت كتفيها قائلةٌ بإعتراض :
-لا داعي للإستحمام لأبدو هكذا
إبتسمت لها فاليري لتقول بهدوء :
-أعلم صغيرتي ، ولكن لتزداد بشرتك إشراقاً
ثم استمرت في فرك جسدها رغم تذمـرها ، فألقت آنيا بالمياه مجدداً للخلف وهي تضحك بدلال مثير .....
فإبتسمت الخادمات الأخريات المتواجدات بالمرحـاض الملكي ، وتبادلن النظرات الخجلةٌ .. ثم أشـارت فاليري بعينيها لإحداهن لتحضرن المنشفةٌ الواسعةٌ ، ثم فردتها أمام المغطس لتقول بصوت شبه آمـر :

-هيا أميرتي قبل أن تمرضين !
إستندت آنيا بكفيها على حافةٌ المغطس ، ونهضت بحذر لتقوم الخـادمةٌ بلف جسدها به .. بينما أمسكت هي بخصلات شعرها الكستنائي المبتلةٌ ، ووضعتها على كتفها الأيمن .. وتنهدت بحرارة .. ثم رمقت فاليري بنظرات آسرة من عينيها الخضراوتين وأردفت قائلةٌ برقةٌ :
-أحبك فاليري ، فأنتِ تذكريني بوالدتي الراحلةٌ
مسحت فاليري على وجنتها بنعومةٌ ، وأضافت قائلةٌ بصوت أمومي حاني :
-وأنا كذلك صغيرتي !
ثم أخفضت رأسها لتتابع بصوت حزين :
-فالملكةٌ صوفيا أخذت قطعةٌ من قلبي بوفاتها !
أمسكت آنيا بكفها ، وضغطت عليه بأصابعها الرقيقةٌ وسألتها بخفوت :

-وماذا عني ؟
إبتسمت لها قائلة وهي ترمقها بنظراتها المتفحصة
-أنتِ تملكين القطعة الأخرى أميرتي !
....
آنيـــا .. تلك الشقراء الجميلة ذات الثماني عشر ربيعاً هي الابنة الوحيدة للملك شيروان .. والتي توفيت والدتها الملكة صوفيا قبل عدة سنوات لتتركها لأبيها ليرعاها بمفرده ، فأولاها الإهتمام الأول والأكبر في حياته ..
وقامت المربية فاليري - خادمة والدتها - بتربيتها كما كانت تتمنى ملكتها الراحلة ..
ورثت آنيا عن والدتها أغلب ملامحها الجميلة .. العينين الخضراوتين ، والشعر الأشقـر الناعم كأمــواج البحر ، والبشرة البضة الناعمة .. والشفتين الدقيقتين .. والأنف المحدد ملامحه ، والعنق المثير .. والجسد الممشوق ، والخصر الرفيع ...
أما عن أبيها فورثت إحدى أهم صفاته العِند والكبريـاء ..
لم تختبر آنيا مشاعر الحب من قبل ، ولكنها كانت متعلقة بأبيها الملك شيروان بدرجة كبيرة .. فهو كل عائلتها ، ومن بعده مربيتها فاليري ..
وكانت على إستعداد تــام لفعل ما يأمرها به دون تردد ..
ولكنها لم تعلم بمســألة التخطيط لتزويجها من قائد جيوشه جاد ، و الذي يكبرها بخمسة عشر عاماً ، حيث تكتم الملك شيروان على هذا الأمــر جيداً حتى يتأكد من التخلص من جميع أعدائه ، فيضمن حماية مملكته من بعده وكذلك إبنته الغالية ..
....
على أعلى تلك التلــة ، راقب أحد الحراس

ذلك الفارس الذي أتى راكضاً من على بعد في إتجاه القلعة الحصينة ..

-افتحوا البوابات !

قالها أحد الفرسان بصوت جهوري قوي وهو يركض بجواده في إتجاه القلعة الرمادية الشامخة التي بنيت على أعلى قمم الجبال ، وتحصنت بسور صخري طبيعي ، وكذلك سور مبني ليضمن حمايتها من أشد وأخطر الأعداء ..

إلتفت الحارس إلى زميله ، ودقق النظر في هوية ذلك الفارس ، ثم هتف بصوت جاد بعد أن رأى شعار الأفعى محفور على درعه المعدني ، وكذلك مقدمة كتفه :

-ادخلوه ، هو من فرسان السلطان !

ولج الفارس إلى داخل القلعة الحصينة ، ثم ترجل من على جواده ، وتسائل بتلهف :

-أين السلطان أسيد ؟

أجابه أحد الحرس بنبرة جدية :

-إنه في ساحة التدريب على القتال مع الأمير عُقاب !

ركض الفارس مسرعاً في إتجاه الساحة ، فرأى السلطان يجلس على عرشه ويتابع ذلك القتال الدموي الشرس بإعجاب شديد .. فإتجه نحوه ، ثم إنحنى خنوعاً له، وجثى على ركبته وقال بصوت لاهث :

-مولاي السلطان

أشار له السلطان أسيد بإصبعه لينهض عن الأرضية ، وسأله بجمود وهو يتفرس ملامحه :

-ما الأمر ؟

إبتلع الفارس ريقه ، وأطرق رأسه للأسفل في حزن ، ثم أجابه بصوت متقطع :

-لقد .. لقد جئت لأبلغك بـ .. آاا....

قاطعه السلطان أسيد بنفاذ صبر متسائلاً :

-تكلم يا هذا ! ماذا تريد ؟

أجفل الفارس عينيه ، ورد عليه بصوت حزين :

-لقد قتل الأمير غازي يا مولاي !

جحظ السلطان أسيد بعينيه في صدمة ، وهب واقفاً عن عرشه ، ثم هتف قائلاً بصوت محتد بعد أن أمسك به من تلابيبه :

-ماذا تقول ؟

لم يرفع الفارس عينيه عن الأرض ، وتابع قائلاً بخزي :

-ذبحه جاد نيجرفان في المعركة ، وخسر جنودنا تلك الجولة

دفعه السلطان أسيد بقوة للخلف ، وترنح جسده للحظة ، ثم ألقى بجسده على العرش ، وأردف قائلاً بحسرة :

-قتل ولدي الثاني على يد شيروان ، قتل ولدي الثاني ولم أخذ بثأر أخيه البكري !

ثم إلتفت برأسه للجانب ، وصاح بصوت مخيف :

-عُقاب ، قتل أخيك الأمير غازي !

توقف القتال في الساحة ، وساد صمت رهيب في أرجاء المكان ، وتعلقت الأعين كلها بذلك الشاب الفتي ذو الجسد القوي والبشرة القمحية ، والأكتاف العريضة ، والعضلات البارزة من عضديه ..

إستدار عُقاب برأسه ببطء ناحية والده السلطان ، وإلتصق بوجهه المتعرق خصلات شعره السوداء ، وكادت عينيه البنيتين تخرجان من محجريهما بعد أن سمع تلك العبارة الأخيرة ...

رأى الجميع في نظراته شراً مستطراً .. وبدى مخيفاً وهو يصر على أسنانه البيضاء بشراسة ...

ثم هتف قائلاً بقوة أجفلت القلوب وأرعبتها وهو يكور قبضته في الهواء :

-لن أترك فيهم شخصاً إلا وإقتلعت قلبه بيدي تلك !

ثم سلط أنظاره المميتة على والده ، وتابع قائلاً بتهديد صريح :

-هذا وعد مني أبي السلطان ، سأنتقم لأخوي

، وأمحو مملكة شيروان عن تلك الأرض ، فأنا الأمير عُقــاب ابن السلطان أسيد ، ولستُ كغيري ، فأنا لن أرتاح حتى أتذوق دمائهم الحارة في فمي

....

الفصل الثاني



إلتف قادة كتائب الجيش حـــول المائدة المستديرة ، وحدقـــوا بقائدهم الأعلى الأمير عُقــاب الذي كان لايزال صامتاً بعد أن تولى بنفسه دفـــن جثمان أخيه .... ولكن من يمعن النظر في قسمات وجهه يتمكن من قراءة عمق الشـــر الذي ينتوي فعله بمن قتله ..

رفع عُقــاب وجهه للأعلى ، وحدج الواقفين بنظرات حادة وهو ينطق بصوته الآجـش مشيراً بحد سيفه نحو خريطة ما :

-هذه هي حدود مملكة شيروان ، وأنا أريدها لي !

هـــز أحد قادته رأسه متسائلاً بجدية :

-بماذا تأمرنا مولاي ؟

بينما أضــاف أخـر بصوت قوي :

-نحن قادة جيشك ، وفي إنتظار تعليماتك !

هتف عُقــاب قائلاً بصوت صـارم وهو يشير بسيفه :

-دمروا الأخضر واليابس ، لا تتركوا منزلاً إلا وهُدم على رؤوس أصحابه .. أريد أن يعرف الجميع بجحيم الأمير عُقاب

سأله أحدهم بفضول بـ :
-وماذا عن النساء والأطفال ؟

أجابه بصوت قاتم وهو يرمقه بنظرات ساخطة :
-خذوهم أسرى وجواري وعبيد ، وبيعوهم في الأسواق ، فمقتل الأمير غازي لن يمر مرور الكرام !

ثم حدق أمامه في الفراغ ، وتابع قائلاً بصرامة :
-فمن يعبث مع عائلة السلطان أسيد يستحق الموت !

هز رأسه موافقاً وهو يجيبه بجمود :
-كما تشاء سيدي

ثم وقف القادة بإنتباه له ، وأدوا له التحية العسكرية ، وإنصرفوا واحداً تلو الأخر .. نظر السلطان أسيد إلى ابنه بإعجاب جلي .. ثم هتف قائلاً بتفاخر :
-عُقاب !

إستدار هو برأسه نحوه ، وعبس بوجهه وهو يجيبه بإيجاز :
-مولاي السلطان

اقترب منه أسيد ، ووضع يده على كتفه ، وسأله بإهتمام :
-هل فكرت في خطة الحرب ؟

رد عليه دون تردد بـ :

-نعم ، وسأبدأ فيها فوراً

رمقه والده بنظرات حـادة وهو يأمره قائلاً :
-لا تدعهم يفرون بعد الذي اقترفوه في حق أخيك

رفـع عقاب سيفه للأعلى ، وأجاب بنبرة شرسـة :
-سأذبحهم على حد نصلي يا أبي ، سأجعل شيروان يأتي راكعاً إليك طالباً السماح ، وعندها سأقتلع رأسه ، وألقي بها في النهر لتأكلها الأسمـاك !

ضغط السلطان أسيد على كتف ابنه ، ونظر له بنظرات حزينة ، وأضـاف قائلاً بجدية :
-لم يتبقَ لي إلا أنت يا عُقـاب !

رد عليه عقاب بثقة دون أن تطرف عينيه القاتمتين :
-لستُ كإخوتي مولاي ، فلا تخشى عليّ، أنا والموت رفـاق !

إبتسم له إبتسامة باهتة وهو يتابع قائلاً :
-أعلم هذا جيداً ، فقد كنت أبعدك عن أمـور الحرب لأني أعرف مدى قسوتك فيها ، وأنك لن ترحم من يقع في قبضتك !

كـز عقاب على أسنانه بقوة ، وأردف قائلاً بجموح :
-أنا جحيمهم المنتظر يا أبي ، سأنتقم وأقتل حتى تهدأ دمائي الثائرة !

أومـأ أسيد برأسـه موافقاً ، ثم تحرك خطوة للأمـام .. وتشدق بـ :
-ليس لشيروان أي ابناء ، فقط ابنته الوحيدة ، أميرته !

رد عليه عقاب بصوت متوعد بعد أن سلط أنظاره المميتة عليه :
-ستبكي دماً على أبيها ، أعدك يا مولاي !

إستدار السلطان أسيد برأسه نحوه ، وسأله بصوت شبه محتد :
-وماذا ستفعل بقائد جيشه البغيض جـاد نيجرفـان ، ذاك الذي ذبح أخويك غـازي وساري ؟

هتف عقاب قائلاً بنبرة تهديد وهو يشير بيده :
-سأعلق رأســه على باب قلعة شيروان قبل أن أجلس على عرش ملكها !

إلتوى فمــه بإبتسامة مغترة ، وهز رأسه وهو يقول :
-أنت حقاً ابن أسيد !

إستشاطت عينيه أكثر ببريق مرعب ، وأردف قائلاً بقوة :
-نعم فأنا ابن السلطان الأصغر عقــاب !

....

حــك الملك شيروان طـرف ذقنه ، ثم رفع بصـره في إتجاه قائد جيشه ، وتشدق بـ :
-أخشى أن تسوء الأمـور ، فعقاب ليس كإخوته !

إنتصب جــاد بجسده ، ورد عليه بثقة بالغة :
-لا تقلق مولاي الملك ، سيلحق بأقرانه قريباً

أشـار له الملك شيروان بإصبعه محذراً :
-لا تستهين به ! فالأخبار تنبؤنا بما لا يحمد عقباه

تقــوس فم جــاد بإبتسامة متغطرسة ، وتابع

قائلاً بزهو وهو يضع يده على مقبض سيفه :
-مولاي ، هو مجرد رأس أخرى ستذبح بسيفي

تنهد الملك شيروان بإنهاك وهو يضيف :
-أكثر ما يزعجني ، أني أعرف القليل عنه ، لم يشترك في أي معركة من قبل ، ولكنه كان يتولى تدريب أمهر المقاتلين ، وأنت رأيتهم بعينيك !

لوح جـاد بيده قائلاً بجدية :
-محاربي مملكتنا قادرين على دحـر أي معتد

هـز الملك شيروان رأسه وهتف بحسم :
-خذ حذرك ، وأمن حدود المملكة جيداً !

أجابه دون تأخير وهو يحني رأسـه بخنوع له :
-سمعاً وطـاعة

ثم رفع عينيه للأعلى ، وتفرس في ملامح وجـه الملك ، وأردف قائلاً بتردد :
-آآ... مولاي

سـأله شيروان بإهتمام وهو يتطلع إليه :
-ما الأمـر ؟

تنحنح بصوت خشن ثم رد عليه بهدوء حذر :
-أريد أن .. أن أرى الأميرة آنيا ، فهل تسمح لي ؟

أخـذ الملك شيروان نفساً عميقاً ، وزفره على عجالة ، وهتف قائلاً على مضض :
-جـاد ، لقد وعدتك من قبل أن أزوجها لك ، ولكنك ترى الظروف الآن !

نظر إليه برجـاء وهو يتابع بنبرة مُصرة :
-مولاي ! أنا أطلب فقط رؤيتها

تنهد في إحباط ، ولوح له بيده قائلاً بضيق :
-حسناً ، ولكن لا تلمح لها بشيء

إبتسم قليلاً وهو يجيبه بإمتنان :
-أمرك مولاي الملك !

ثم أولاه ظهره ، وإنصرف وعلى ثغره إبتسامة عريضة تظهر فقط مع ذكر اسمها ...

....

وقفت آنيا أمام المرآة تتأمل حالها ، وبدى وجهها متشنجاً للغاية ، وفغرت شفتيها للأسفل بطريقة مرعبة ، وهتفت قائلة بصوت مختنق :
-كفى فاليري ، سأختنق !

جذبت فاليري الأربطة الخاصة بالمشد الصدري على أشدها ، وحاولت عقدهم معاً ، ثم مالت برأسها للجانب لتنظر إلى إنعكاس صورة آنيا في المرآة ، و أجابتها بصوت شبه متشنج وهي تعض على شفتيها :
-أميرتي آنيا ، لابد أن يكون المشد على أخره ، مازال هناك مساحة صغيرة ، سأجذبها وأعقد الأنشوطة

شهقت آنيا بصوت مرتفع بـ :
-لا أستطيع التنفس فاليري ، من فضلك أرخيه قليلاً

هزت فاليري رأسها معترضة وهي تهتف بإصرار :
-أوه ، لا يمكن ، وإلا سيفسد تصميم الفستان

ردت عليها آنيا بتذمر وهي تضع يديها على صدرها :

-بل أنا من تفسد أنفاسي .. آه ، ليتني أرتاح منه

تنفست فاليري الصعداء بعدما تمكنت من عقد الأنشوطة ، وإرتسم على ثغرها إبتسامة إرتياح وهي تهتف بـ :
-حسناً ، لقد إنتهيت !

زفرت آنيا من الضيق وهي تقول :
-أووف ، أخيراً

إستدارت فاليري برأسها للخلف ، وفرقعت بإصبعيها في الهواء ، وصاحت بصوت آمـــر :
-يا خادمة ، أحضري فستان الأميرة

أسرعت الخــادمة نحوها ، ومدت يديها بفستان حريري مطوي من اللون البني الماهوجني .. وقالت وهي مطرقة الرأس :

-إنه هنا ، تفضلي !

تناولته منها فاليري ، ثم قامت بفـــرده ، وإبتسمت وهي تردف بـ :
-مولاتي ، إرتديه من فضلك

نظرت آنيا إلى الفستان بإنبهـــار جلي في حدقتيها الخضراوتين .. وفغرت شفتيها للأسـفل قائلة بإعجــاب :
-أوه ، كم هو رائع بحق !

ثم تلمسته بأصابعها الرقيقة ، ووضعته على وجنتها لتشعر بملمسه الناعم عليها ..
أضافت فاليري بإبتسامة :
-إنه من الحرير الطبيعي ، لقد أحضره الملك خصيصاً لكِ

هزت آنيا رأسها بسعادة ، وردت بحماس :

-نعم .. أعلم هذا ، كم أحب والدي كثيراً

ثم أحتضنت الفستان بذراعيها ، وتمايلت بجسدها في مرح .. فوضعت المربية فاليري كفيها على كتفي الأميرة ، وأدارتها بخفة للخلف ، وتشدقت بصوت هاديء :
-وهو يعشقك أميرتي

ثم قــامت فاليري برفع الفستان للأعلى ، وألبسته للأميرة ، وتأكدت من تناسق أطرافه البيضاء المنكمشة مع طرفي كتفيها .. ثم عقدت شريطيه للخلف ، وجذبته لأسفل خصرها ليبرز تناسق جسدها المشدود .. فبدت رائعة الجمال

حدقت آنيا في نفسها في المرآة ، وتغنجت بجسدها في سعادة ، ومدت يدها لتلتقط المشط ، وصاحت بحماس :

-سأمشط شعري بنفسي !

جذبته منها فاليري ، وهتفت بإعتراض وهي عابسة الوجه :
-لن يحدث .. أنا موجودة هنا لأفعل عنكِ كل شيء

قطبت آنيا جبينها بشدة ، ومطت فمها لتهتف بتذمر :
-فاليري ، أتركي لي مساحة من الحرية

وضعت فاليري إصبعيها على طرف ذقن الأميرة ، وهمست لها بحنو :
-في بيت أميرك سأتركك

أمسكت آنيا بكفها ، ونظرت لها برومانسية ، وأجابتها بإحتجاج :
-لا لن تتركيني !

ثم ضمتها إلى صدرها ، فلفت المربية فاليري ذراعيها حولها ، وتابعت قائلة بجدية :
-سأخذك معي فاليري !

إبتسمت لها فاليري وهي تبتعد عنها قائلة بخفوت :
-حسناً !

ثم أجلستها على المقعد ، وقامت بتمشيط شعرها الكستنائي بتمهل ، وتنهدت في فـرح ... فقد أحبتها بصدق وكأنها إبنتها ..

وما إن إنتهت من عقص شعرها كعكة ، ووضع التاج الصغير أعلى مقدمة رأسها حتى هتفت بجدية :
-والآن هيا بنا إلى الحديقة !

نهضت آنيا من على المقعد ، وسألتها بإهتمام :
-ومتى وقت الطعام ؟

أجابتها فاليري بهدوء وهي تفرد تلك الثنية في فستان أميرتها :
-حينما يأمر الملك !

أومـأت آنيا برأسها وهي تقول بخفوت :
-حسناً .. هيا بنا !

....

لاحقاً ، جلست الأميرة آنيا على الأرجوحـة التي تحبها بشدة ، ووقفت خلفها فاليري وبدأت في دفعها برفق ، فإبتسمت هي لها بإمتنان ، ورمقتها بنظرات ناعمة .. وهمست قائلة :
-إسردي لي قصة الأرجوحة!

ردت عليها فاليري متسائلة بهدوء :

-ألا تملين أميرتي ؟

هزت رأسها معترضة ، وقالت بإصرار وهي ترفع رأسها لتنظر نحوها بعاطفة بائنة في عينيها :
-لا ، أنا أحب سماعها كثيراً

إبتسمت لها فاليري وهي تجيبها بإيجاز :
-حسناً

ثم أخذت نفساً عميقاً ، وزفرته على مهل ، و أردفت قائلة بصوتها الحنون :
-كانت الملكة صوفيا تعشق تلك الأرجوحة ، وتمنت أن يأتيها فتاة حينما كانت حامل بكِ

حدقت آنيا أمامها ، وتمايلت بجسدها مع الأرجوحة وهي تغمغم بخفوت :
-أهـا

تابعت فاليري حديثها الشيق قائلة بحنو :
-وكنت أدفعها مثلما أدفعكِ الآن حتى حانت لحظة ميلادك

أغمضت آنيا عينيها لتستمتع أكثر بصوتها العذب وهي تسرد لها تلك الكلمات التي تحب سماعها عن والدتها الراحلة ، وهمست متسائلة بصوتها الرقيق :
-وماذا بعدها ؟

في تلك اللحظة لمحت فاليري قائد الجيش جـاد نيجرفـان وهو يدلف إلى داخـل الحديقة الخـاصة ، فأومـأت برأسها إحتراماً له ، فأشـار لها بكف يده لتكمل حديثها .. بينما تأمل بإهتمام بائن في عينيه بتلك الأميرة الشقراء وحالة الهيام الآسـرة التي تبدو عليها وهي تتمايل مع الأرجوحــة ..

اضطربت فاليري لوهلة من حضره ، وتابعت بإرتباك :
-آآ.. أنجبتك الملكة صوفيا ، وأسماكِ الملك شيروان آنيا

فتحت آنيا عينيها الناعستين فجأة ، واستدارت برأسها نحو مربيتها وهي عابسة الوجه ، ثم رمقتها بنظرات معاتبة قائلة بضيق زائف :
-لقد اختصرت القصة يا فاليري ؟!!

أشارت فاليري بعينيها للأمام ، فحدقت فيها آنيا بحيرة ، فرفعت مجدداً حاجبيها للأعلى ، فإلتفتت الأخيرة برأسها حيث أشارت ، فوجدت جاد نيجرفان يقف قبالتها بشموخه مرتدياً حلته الحربية ، فعضت على شفتها السفلى بصورة عفوية ، وتوردت وجنتيها قليلاً .. وأجفلت عينيها في حرج منه ..

إبتسم هو لحيائها ، وتشدق قائلاً بصوته الرخيم :
-معذرة على تطفلي !

ردت عليه فاليري بهدوء حذر وهي مطرقة الرأس :
-تفضل سيدي القائد !

توقفت فاليري عن دفع الأرجوحة ، وعقدت كفيها معاً ، بينما اقترب جاد منها ، وتسائل بصوت خشن :
-كيف حالك أميرتنا العزيزة ؟

أجابته بصوت خجل وموجز وهي تتحاشى النظر نحوه :
-بخير !

أشار بكفه نحو الأرجوحة وهو يتسائل

بصوت جـاد :
-هل تسمحي لي ؟

نظرت هي إلى حيث يشير ، فمطت شفتيها قليلاً ، وتنحنحت بخجل ، ثم أجابته بإستسلام :
-احم .. تفضل

إبتسمت لهما فاليري ، وانحنت بجسدها للأمـام قائلة :
-أعتذر منكما ، سأذهب لتفقد أحـوال الخدامات

هتفت بها آنيا بتوتر :
-لا تتأخري فاليري !

-حسناً مولاتي ..!
ثم هزت رأسها ، وإنصرفت من الحديقة ...

زاد إرتبـاك آنيا ، وتوترت كثيراً بعد أن بقيت بمفردها مع جـاد ..
وبدأت تشعر بصعوبة في التنفس بإرتيـاح ، فحضوره الطاغي أثر عليها كثيراً ..
فهي ترى فيه القوة الممزوجة بالشجاعة والإقدام ، ولكنها تخشى خشونته وعنفه اللذين لا حدود لهما ..
حاولت أن تضبط أنفاسها المتوترة .. وأغمضت عينيها في حرج منه ..

بينما تأملها جـاد بنظرات والهة ، ودار حول الأرجوحة بتمهل شديد ..
كم ود أن ترى في عينيه شغفها الحقيقي بها ، ولكنه يعلم خجلها من تلك الأمـور ..
كم يعشق جمالها الفتاك وبرائتها المهلكة .. فهي من تربت أمام عينيه ، ومن عشقها منذ نعومة أظافره ... ونضجت معالم الأنوثة بها لتأسر قلبه وتسلب عقله .. وتزيد من لهيب

الشوق إليها .. نعم فهي عروسه المنتظرة ..

وضع هو أصابعه الخشنة على كفها الرقيق الناعم ، وتلمسه بحذر ، فدبت قشعريرة قوية في جسدها ، وانتفضت في جلستها ، وزادت حرارة وجنتيها ، وأبعدت كفيها عن أصابعه .. ثم قام بدفع الأرجوحة قليلاً ..
والتوى فمه بإبتسامة مشاكسة وهو يقول :
-هل تحبين أن أزيد ؟

ردت عليه بتوتر وهي تهز رأسها نافية :
-لا .. هذا جيد

أخذ جاد نفساً عميقاً ، وزفره بحرارة شديدة ، ثم تنهد قائلاً بصوته الرخيم :
-أتعلمين يا أميرتي أنكِ جوهرة تلك المملكة ؟

ردت عليه بخفوت وهي تحاول ضبط أنفاسها :
-أها .. أبي يقول لي هذا كثيراً !

أضاف هو قائلاً بحماس :
-لقد شهدت مولدك ، ومنذ وقتها وأنا آآ...

توترت هي بشكل ملحوظ من حديثه معها ، فحاولت أن تغير مجرى الحديث قبل أن يمتد لشيء تخجل منه ، فقاطعته بصوت شبه جاد رغم إرتباكه :
-هل .. هلا دفعت الأرجوحة قليلاً ؟

ابتسم لها قائلاً بخفوت :
-حسناً !

دفع جاد الأرجوحة قليلاً ، ورقص قلبه طرباً وهو يرى حبيبته تقبل عليه فيخترق عبيرها أنفه فيثيره أكثر ..

طـــال صمته ، وتوترت هي أكثر ، فسألته بجدية محاولة التغلب على هذا الشعور المربك :

-أخبرني ، كيف حال الجيش والجنود ؟

سألها بإستغراب وهو محدق بظهرها البض :

-أتهتمين لتلك الأمور ؟

ردت عليه بهدوء بـ :

-ليس كثيراً ، ولكني أحب أن أكون مطلعة على جديدها !

تنهد بقوة ، وأجابها بصوت جـــاد :

-حسناً ، الحرب كعادتها تحصد الأرواح ، وترمل الزوجات ، وتيتم الأبناء

أصابها الإحباط عقب كلماته الأخيرة ، وشعرت أن عالمها الوردي ربما يكون مهدداً بتبعات الحرب إن طرقت أبوابهم ..

فزمت شفتيها قليلاً وهي تقول بحزن :

-لماذا لا يسود السلام وتنتهي الحرب ؟

أجابها بصوت حاسم وهو يرفع رأســه للأعلى :

-لأننا في غابة مولاتي ، البقاء فيها للأقوى ، و لا يمكن أن نسمح لأحد بأخذ ما نملكه ، وإن فرطنا في حماية ما يخصنا ، فسنخسر كل شيء !

شعرت آنيا بدوار رهيب يجتـــاح رأسها ، وبصعوبة بالغة في التنفس ، فهتفت بصوت متقطع :

-أنا .. أنا أشعر أني آآ...

توقف جـــاد عن تحريك الأرجوحة ، وانتفض مرتعداً في مكانه ، ودار حولها ، وجثى على ركبته أمامها ، ثم سألها بتوجس

وهو يتفحصها :
-ما الأمـر مولاتي ؟

وضعت كف يدها على مقدمة رأسها ، وردت عليه بهمس وهي مغمضة العينين :
-لستُ بخير

أمسـك جـادبكف يدها ، وربت عليه متسائلاً بخوف واضح :
-أميرتي آنيا ، ما بك ؟

ردت عليه بصوت ضعيف وأكثر خفوتاً :
-لا .. لا أستطيع آآ...آآه

ثم ترنح جسـدها للخلف ، فأسـرع جـاد بالإمسـاك بها بذراعيه وجذبها نحو صدره ليمنعها من السقوط ، وأسند رأسها على كتفه ، ثم وضع يده على صدغها ، وضربها بخفة

قائلاً برعـب :
-أفيقي أميرتي .. ما بك ؟

لم تجبه آنيا ، فقد فقدت وعيها ، وشحب لون وجهها بدرجة مخيفة ، فخفق قلبه بقوة ، وصـاح بعنف وهو ينظر أمامه :
-فاليـــري ! فاليري !

ركضت المربية فاليري نحوه بعد سماعها لصراخه المخيف ، وشهقت مذعورة حينما رأت الأميرة آنيا غائبة عن الوعـي ، وتسائلت بهلع :
-ماذا حدث ؟

أجابها بحيرة وهو يحـاول أفاقتها :
-لا أعلم .. !

نظرت هي إلى شفتيها التي بدأت تصطبغ

باللون الأزرق ، وصرخت بفزع :
-أوه ، إنها تختنق !

جحظ بعينيه مصدوماً وهو يتسائل باندهاش ب :

-ماذا ؟ كيف يمكن أن تختنق ؟!

دارت فاليري حـول الأرجوحة ، ووقفت خلف الأميرة ، ثم مدت يديها نحو فستانها ، وأسرعت بفك أنشوطة الفستان قليلاً ، ثم أرخت أربطة المشد بأقصى سرعة ، فشهقت آنيا بصوت مسموع لتلتقط أنفاسها ، ولكنها لم تفق من إغماءتها ..
تنهدت فاليري بإرتياح وهي تهتف :
-حمدلله إني فهمت سبب إغماءتها

سـألها جـاد بتوتر بادي على قسمات وجهه وهو محدق بالمربية :

-أليس الأمر خطيراً ؟

ردت عليه فاليري بهدوء وهي تشير بكفيها :
-لا سيدي ، لا تقلق ، ستفيق بعد لحظات !
-حسناً

تنفس جـاد الصعداء ، وقبل رأسها بعاطفة جياشة ، وهمس في أذنها :
-أنا معكِ حبيبتي ، دوماً موجود لأجلكِ ، ولن أسمح بحدوث مكروه لكِ !

وضـع هو ذراعه أسفل ركبتيها ، ولف ذراعه الأخـر حول ظهرها ، ونهض عن الأرضية حاملاً إياها بين ذراعيه ، وتابع هامساً :
-روحي فداكِ أميرتي
!!! ....
****

الفصل الثالث



توالت هجمـات جيش السلطان أسيد على أطـراف مملكة شيروان النائية من نواحي متفرقة .. وتم تدمير عشرات القـرى ، وتشريد سكانها ، وأسـر الكثير من النسـاء والأطفال ، وقتل المئات من الرجـال .. كذلك تم نهب منازلها ، وسرقة أثمن ما بها ، وتحولت الأراضي الخصبة فيها إلى بقايا أراضٍ محترقـة ..

إنتشـرت أخبار ما فعله الأميـر عُقـاب بتلك القرى ، فدب الرعب في قلوب الجميع ، حتى الملك شيروان بات منزعجاً للغاية بسبب ما يحدث في مملكته من قتل وأسـر وتدمير .. حدق هو في قادة كتائب جيشه بنظرات حادة ، ثم هتف قائلاً بصرامة :

-لابد أن نوقف طوفـان الدمـاء ، ونقضي على ابن أسيد قبل أن يقضي على المملكة بأسرها !

رد أحـد القادة عليه قائلاً بجدية :

-نحن نبذل قصارى جهدنا مولاي الملك ،
ولكنه باغتنا بالهجوم على أطراف المملكة
إنفعل الملك شيروان بغضب بـ :
-وأين جيش مقاتلينا مما يحدث ؟
أجابه جـاد نيجرفـان بهدوء نسبي وهو يلوح
بيده :
-لا نستطيع أن نقسم الجيش الآن ، فنحن
مازلنا في معاركنا الخارجية
زفـر الملك شيروان بضيق واضح ، ثم
أضـاف بصوت شبه متشنج :
-إن لم أستطع حماية مواطني المملكة ، فما
الداعي إذن من وجودي ؟
هتف قائد أخـر بجدية :
-مولاي ، أرواحنا فداك ، ولكن آآآ....
قاطعه الملك شيروان بحدة وهو يرمقه
بنظرات محذرة :
-لا أريد شعارات ، دافعوا عن أهل مملكتي
مهما تكلف الأمـر !

مط القائد فمه ، ورد عليه بهدوء :
-أوامرك مولاي
إستدار الملك شيروان برأسـه ناحية قائد
جيشه ، وأشـار بإصبعه وهو مسلط أنظاره عليه
قائلاً بصرامة :
-جـاد نيجرفـان ، أنت المسئول أمامي عن
صد تلك الإعتداءات والرد عليها بشراسة
هـز رأسـه موافقاً وهو يجيبه بهدوء حذر :
-اطمئن مولاي
إتجـه الملك شيروان نحو كرسي عرشـه ،
وألقى بثقل جسده عليه ، ثم أضـاف بنبرة
قلقة :
-أخشى أن يسوء الوضـع ، فعُقـاب ليس
كإخوته !
اقترب منه جـاد نيجرفـان ، ورد عليه قائلاً
بنبرة شبه ساخطة :
-هو ليس بإله مولاي الملك !
ثم كـور قبضة يده ، وضغط على أصابعه

ليتابع بتوعـد صريح :
-وهو سيقتل على يدي
حدق بـه الملك شيروان ، وأردف قائلاً بنبرة شبه مذعـورة :
-إن تطور الوضـع للأسوأ ، أريد حماية ابنتي الوحيدة
ضـرب جـاد بساعده على صدره بقوة ، وصـاح بثقة :
-سأفديها بدمي
أومـأ الملك شيروان برأسـه وهو يتمتم بهدوء :-أعلم هذا جـاد ، ولكني أريد أن أضمن سلامتها
إنتصـب جـاد نيجرفـان في وقفته ، وأردف بثقة وهو يشير بعينيه :
-لا تقلق ، سأضـع خطة لحمايتها ، ولن أسمح بأن يصيبها أي مكروه
إبتسم له الملك شيروان بإرتيـاح ، ونهض عن عرشـه ، ثم وضـع يده على كتفه ، وربت عليه بقوة ، ثم شرع قائلاً بجدية :
-وعهدي لك كما هـو ، أنت زوج ابنتي حينما ننتهي من هذه الحروب
تقوس فمـه بإبتسامة مشرقة ، وهتف بحماس وهو ينظر له بإمتنان :
-شكراً مولاي على تجديد العهد ، وسأحميها بروحي
رد عليه الملك شيروان بهدوء :
-أثق فيك جـاد نيجرفـان !

....

على الجانب الأخـر ، تعالت ضحكات السلطان أسيد المتفاخرة وهو يستمع إلى أخـر أخبار الحرب مع مملكة شيروان وما تكبدته من خسـائر في الأرواح والأمـوال ، وكل شيء ..
شعـر بأن نيرانه المتأججة في صدره قد بدأت تهدأ نوعاً ما بعد مآثر ابنه التي تدعـو للفخر والإعجاب ...

فقد كان يختلف عن ابنيه الراحلين في الطباع والصفات والقوة .. فهو الأشد شراسة ، وعنفاً ، والأكثر دهاءاً وذكـاءاً ....
نظر السلطان أسيد إلى ابنه بتفاخـر ، وصـاح قائلاً بحماس :
-اسمعني المزيد يا ابن أسـيد !
رمق عقـاب والده بنظرات قاتمة وهو يكمل بصوت متوعـد يحمل القوة والإصرار :
-مهلاً مولاي السلطان ، أنا لن أسمعك كلمات منقولة ، فعمـا قريب سنجلس سوياً على عرش شيروان !
تنهد السلطان أسيد بعمق مضيفاً :
-أنتظر تلك اللحظة بفارغ الصبر
هـز رأسـه بثقة ليجيبه بثبات :
-ستأتي يا أبي ، ستأتي
....
إشتدت المعارك وتفاقمت بوحشـية بشعة ، وخسـر الملك شيروان الكثير من القرى التابعة له ..
فتملكه القلق الكبير حينما بـات الخطر يهدد الأجزاء الداخلية لمملكته ..
إجتمع بقائد جيشه جـاد نيجرفـان ، وأردف قائلاً بتوتر بادي عليه :
-لست مطمئناً بالمرة ، الوضـع غير مبشر على الإطلاق !
وقف جـاد نيجرفـان قبالته ، وتابع بصوت حاسم :
-أعلم أنهم يهجمون بشراسـة ، ولكن مقاتلينا قادرين على ردعهم ، أنا أثق بهم !
زفـر الملك شيروان بحيرة ، وتسائل بإنزعـاج وهو عاقد كفيه خلف ظهره :
-إلى متى ؟
ثم صمت للحظة ليتطلع أمامه .. وأضـاف بخوف ظهر نوعاً ما في نبرته :
-أخشى ما أخشاه أن أجدهم فوق رؤوسنا
هتف جـاد نيجرفـان بحدة :

-على جثتي إن حدث هذا
إستدار الملك شيروان نحوه ، وسلط أنظاره المضطربة عليه ليهتف بصرامة :
-لابد أن أؤمن ابنتي !
....
في نفس التوقيت ، تنصت أحـد جواسيس السلطان أسيد - والذي كان متخفياً في هيئة أفراد الحراسة – على تلك المحادثة الدائرة بينهما ..
وبدى منتبهاً للغاية وهو يصغي إلى كل كلمة تقـال ..
....
تـابع جـاد نيجرفـان حديثه قائلاً بثقة :
-لا تقلق مولاي الملك ، أنا هنا لأجلها
هــز الملك شيروان رأســه معترضاً ، وبدت نبرته قلقة وهو يرد عليه :
-لا ، وجودها في المملكة الآن ربما يشكل تهديداً على حياتها

قطب جــاد نيجرفـان جبينه ، وتسائل بإهتمام :
-ماذا تقترح إذن مولاي الملك ؟
فــرك الملك شيروان ذقنه بكفه ، ثم نظر إلى قائده بغموض ، وغمغم قائلاً بصوت رخيم :
-أفكر في إرسالها بعيداً دون أن يعلم أي أحد بتلك المسـألة
إزداد إنعقاد ما بين حاجبي جــاد نيجرفــان ، وتسائل مستفهماً دون أن تطرف عينيه القويتين :
-إلى أين ؟
رد عليه الملك شيروان قائلاً بإحتراس :
-عند أقارب والدتها الملكة الراحلة صوفيا
تفاجيء جــاد بتفكير الملك ، وتسرب إليه شعوراً قوياً بالضيق .. فمســألة إبتعاد حبيبته التي يعشقها عنه تصيبه بالجنون ، ولكن حياتها الغالية وسلامتها أهم الآن من أي شعور

يخترق صدره ويثيرها ..
أخـذ نفساً مطولاً وحبسه في صدره ليسيطر على إضطراب مشاعره ، ثم تسائل بجدية :
-وهل هم مستعدين لحمايتها ؟
رد عليه الملك بهدوء وهو يلوح بيده :
-أعتقد هذا !
ثم أخـذ نفساً عميقاً ليتنهد قائلاً بحذر :
-والأهم ألا يعلم أحد بتلك المسـألة
أومـأ جـاد نيجرفـان برأسـه ليجيبه بحماسة وإصرار :
-حسناً ، سأرافقها إلى أخـر الأرض فقط لأضمن سلامتها
ربت الملك شيروان على كتف جـاد ، وإبتسم له بثقة وهو يقول :
-اتفقنا ، وسأرتب الأمـر سريعاً
-كما تريد مولاي !
....
أصغى أحـد رجـال الحراسة بإنتباه وحـذر على الحوار الدائر بينهما ، وإرتسم على وجهه علامات شيطانية ، فخبر كهذا سيجعل السلطان أسيد يغدق عليه بالأمـوال الكثيرة .. لذا بحذر شديد ترك نوبة حراسته ، وتعذر برغبته في قضاء حاجته ، ثم أسـرع راكضاً نحو رسـوله السري ..
وقـام بالغمـز له بعينه ليتمكن هو الأخـر من التسلل خلسة ومقابلته أعلى برج المراقبة ..
وهنـاك أخبره بسره الغالي .. فتشدق الرسول قائلاً :
-سأرسل حمامي الزاجل بالأنباء السعيدة على الفور
هتف الحارس قائلاً بتوتر وهو يتلفت حـوله بريبة :
-أسرع قبل أن يكتشف أي أحد غيابنا !
هـز الرسـول رأسـه قائلاً بجدية :
-سأفعل هذا في لحظات

ابتلع الحارس ريقه وأضـاف :
-حسناً ، وأنا سأعود لمناوبتي
وبالفعل صعد الرسـول السري إلى أعلى برج في قلعة الملك شيروان ، ودون في قطعة جلدية صغيرة تلك الأنباء الهامة ، ومن ثم طواها ، وقام بتثبيتها في قدم حمـامته الزاجلة ، ثم قربها من فمه ، وهمس لها:
-إنطلقي في طريقك ! صحبتك السلامة !
ثم رفع يديه عالياً في الهواء ليدفعها ، فرفرفت الحمامة بجناحيها ، وحلقت في السمـاء
إلتوى فمه بإبتسامة خبيثة وهو يتابعها بعينيه الثاقبتين ، وحدث نفسه قائلاً :
-والآن ننتظر رد السلطان !
....
كانت آنيا تمشط شعرها أمـام المرآة حينما أتت إليها فاليري وعلى وجهها لمحة حزينة ، ثم أطرقت رأسها للأسفل ، وأجفلت عينيها وهي تقول بنبرة شجن :
-أميرتي آنيا ، لقد .. لقد أمـر الملك شيروان برحيلك عن المملكة
شهقت آنيا مصدومة ، وإلتفتت برأسها في ذهـول قائلة بحدة :
-ماذا ؟
تابعت فاليري حديثها بتوتر قائلة :
-هذه أوامر الملك ، وستنفذ اليوم !
صرخت آنيا بإعتراض وهي تشير بيدها :
-هذا جنون ، لا يمكن أن يفعل أبي بي هذا ، كيف يأمر برحيلي عن هنا !
ثم تلفتت حولها وأكملت بضيق :
-وأنا .. وأنا تربيت هنا !
حدقت آنيا أمامها ، وعبست بوجهها ثم صاحت بقوة وعنـاد :
-أنا لن أترك المملكة ، و سأتحدث معه
ثم سـارت بخطوات أقرب إلى الركض خـارج جناحها الملكي .. فحاولت مربيتها المخلصة

فاليري اللحاق بها وهي تهتف :
-أميرتي .. انتظري
ردت عليها آنيا بصوت متشنج وهي تتجه إلى الدرج :
-لا .. !

....

حك الملك شيروان ذقنه بكفه ، ثم تابع قائلاً بجمود وهو ينظر في الخريطة الموضوعة أمامه :
-ضع هنا صفاً من المقاتلين ، وأمر بحفر خندق في تلك البقعة
رد جاد نيجرفان عليه بهدوء :
-حسناً يا مولاي
مط الملك شيروان فمه للأمام ليتسائل بجدية :
-كم يستغرق اااا...
قاطعه صوت آنيا الغاضب قائلة :
-أبي !

إلتفت الملك شيروان – وبقية رجاله – نحوها ، وقطب جبينه ليردد بإستغراب :
-آنيا
احنى جاد نيجرفان رأسه للأسفل ، وهمس قائلاً :
-مولاتي الأميرة
وقفت آنيا في مواجهة أبيها الملك ، وأولت ظهرها لقائد جيوشه ، ثم تسائلت بصوت حانق والغضب يشتعل من عينيها الخضراوتين :
-كيف تفعل هذا أبي ؟
زفر الملك شيروان بإنزعاج وهو يجيبها بصرامة :
-لا أريد النقاش ، فقد حسمت أمري !
صاحت بإعتراض وهي تلوح بيدها في الهواء :
-أنا لا أوافق على الرحيل ! سأبقى هنا حتى لو اا.....
قاطعها والدها الملك بصوت هادر :
-آنيا ، اصمتي ، أنا أعلم الصالح لكِ !

ورغم الصلابة البادية في نبرته إلا أن قلبه كان يتمزق لأجلها .. فقد تعمد أن يكون قاسياً من أجـل حمايتها .. فهي وحيدته وغاليته ، ولن يتحمل خسارتها ..
هزت آنيا رأسها معترضة وهي تجيبه بعناد :
-لن أبتعد عن هنا
أخـذ الملك شيروان نفساً عميقاً وحبسه في صدره .. ثم أجفل عينيه ليتجنب نظرات ابنته المعاتبة ..
رأت آنيا تردد والدها ، فحـاولت أن تستعطفه قائلة :
-أبي ، أريد أن أكون إلى جوارك ، كيف أبتعد عن هنا ؟ أنا آآآ...
صـاح الملك شيروان بصوت آمـر وهو يحدجها بنظرات قاسية مقاطعاً إياها :
-آنيـا ،عودتي إلى جناحك ولا تخرجي منه إلا بأوامر مني !
تفاجئت آنيا من شراسته الغير معهودة معها ، فهتفت بعدم تصديق :
-أبي !!
صـاح بقوة أخافتها وجعلت قلبها يرتجف بـ :
-اسمي الملك شيروان ، إرحلي من هنا فوراً !
تسمرت آنيا في مكانها مصـدومة مما يقوله ، ونظرت له بذهـول ، ثم ترقرقت العبرات في عينيها ولمعتا بشـدة ... فحاول الملك شيروان أن يتغلب على شعوره بتأنيب الضمير .. فنظراتها تقتله ، ودموعها تذبحه .. لذا دون إضاعة للوقت قـام بدفعها من كتفها للخلف وهو يصرخ بها :
-ليس لدي وقت لتفاهاتك !
فقدت آنيا توازنها على إثر الدفعة ، وإرتطمت دون قصـد بصـدر قائده جـاد نيجرفـان الذي أسرع بمد ذراعيه لإسنادها وهو يهتف بقلق :
-إنتبهي !
نظرت له آنيا بحرج ، وأخفضت رأسها للأسفل

هامسة بصوت مختنق :
-آآ.. اعتذر منك !
ثم وضعت يدها على فمها ، وركضت مسرعة للخارج وهي تحاول كبح عبراتها من الإنهمار ..
انقبض قلب جاد وهو يراها على تلك الحالة الحزينة .. ولكن ما بيده أي حيلة .. فلو كان الأمر بيده لأخذها عنوة في أحضانه وضمها إلى صدره حتى تتلاشى داخل ضلوعه ..
ولكن المسألة متعلقة بحمايتها وحياتها الغالية ..
صاح الملك بصوت غاضب وهو يشير بإصبعه :
-انصرفوا جميعاً !
أضاف جاد نيجرفان قائلاً بصوت متصلب :
-الملك مرهق الآن ، سنتحدث لاحقاً
تحرك بقية القادة خارج القاعة ، فإنتظر جاد إلى أن انصرف أخر فرد ، فإستدار ناحية الملك وسأله بصوت معاتب :
-لماذا تلك القسوة معها ؟
تنهد الملك شيروان بآسى وهو يجيبه :
-أنا أخشى عليها كثيراً يا جاد ، ولا أريد فقدانها ، إن وقعت تحت سيوف جيش أسيد فسيمزقونها بلا رحمة !
خفق قلب جاد بقوة وهو يتخيل المنظر في عقله ، وصاح بإحتجاج :
-لن يحدث مولاي ، لن يحدث !
....
ركض أحد رجال السلطان أسيد نحو قاعة الإجتماعات الداخلية ، ولكن منعته الحراسة المرابطة أمام باب القاعة الحديدي الضخم .. فهتف قائلاً بنبرة رسمية :
-أريد مقابلة السلطان
رد عليه الحارس ببرود :

-ليس الآن
هتف الرجل بإصرار :
-أخبره أن الأمر عاجل ، يخص مملكة شيروان
قطب الحارس جبينه ، ثم فكر ملياً للحظة ،ورد عليه بهدوء:
-إنتظر ، سأبلغه !
دلف الحارس إلى الداخل ، وغاب للحظات ، ثم عاد إليه ، وأردف قائلاً بجمود :
-تفضل ، السلطان سيقابلك
ولج الرجل إلى داخل القاعة وهو مطرق الرأس ، وانحنى إحتراماً للسلطان حينما رآه أمامه ، وهتف بتلعثم :
-مولاي السلطان أسيد !
رمقه أسيد بنظرات متفحصة ، وصاح بقوة :
-تكلم ، ماذا تريد ؟
ابتلع الرجل ريقه ، وتابع قائلاً بتوتر :
-لقد .. لقد وصلتنا أنباء عن مملكة شيروان

سأله السلطان أسيد بإهتمام بادي في تعابير وجهه ونظراته:
-وما هي ؟
أجابه الرجل دون تردد بـ :
-إنها تخص الأميرة آنيا
هتف السلطان أسيد قائلاً :
-ابنة شيروان
أومأ الرجل برأسه وهو يضيف بخبث :
-نعم مولاي السلطان ، لقد تم التخطيط لتهريبها من القلعة باكر
إرتسمت إبتسامة ماكرة على وجه أسيد ، ثم أشار بإصبعه للأمام قائلاً بشراسة :
-أرسلوا تلك الأنباء على وجه السرعة إلى الأمير عُقاب
تراجع الرجل للخلف وهو يقول بخفوت :
-سمعاً وطاعة
ثم أشار له السلطان أسيد بإصبعه وهو يحدجه بنظراته القوية ، فاحنى الرجل رأسه

إذعاناً له ، وانصرف من القاعة .. بينما تلوى فمه بابتسامة شيطانية ، وتابع قائلاً بحماس مريب وهو محدق أمامه في الفراغ :
-لقد حانت لحظتك يا شيروان ، وسنبدأ بأميرتك الغالية .... !!

انتهى الفصل

روايات تصدر حصرياً عن قلوب أحلام

منتديات روايتي الثقافية

www.rewity.com

الفصل الرابع



أعـد قائد الجيش جاد نيجرفـان تجهيزات الركب الخاص بالأميرة آنيـا من أجلتهريبها من المملكة دون أن يعرف أي أحـد بهذا ..
لم يكن الأمـر سهلاً عليه ، فابتعاد رمز الحب والبراءة عن القصر الملكي سيترك فراغاً كبيراً لديه ..
ولكنه أمـر حتمي ولابد منه ..كذلك استمـر السلطان أسيد وولده الأمير عُقـاب في تضييق الخناق على جيش الملك شيروان .. وتعاقبت الخسائر الجسيمة على الأخير واحدة تلو الأخـرى .. وبات عاجزاً عن الدفـاع بقوة عما يخصه ..
تنهد السلطان أسيد قائلاً بثقة وهو ينتصب في جلسته على عرشـه :

-قريباً سينتهي شيروان ، وسأقف على أنقاض مملكته !

ابتسم له عُقـاب نصف إبتسامة وهو يردف بجمود :نعم يا أبي .. وسأشهد معك على تلك اللحظة !ضيق أسيد عينيه ، ومـال على ابنه وسـأله بخفوت :
-هل أعيننا تراقب أميرته ؟
أجابه ابنه بهدوء دون أن تطرف عيناه القاسيتين :
-نعم ، ومازالت حبيسة المملكة
رجع السلطان أسيد ظهره للخلف ، وتابع قائلاً بجدية :
-عما قريب سيضطر إلى تهريبها
حدق عقـاب في الفراغ أمامه ، وكـز على أسنانه ليقول بشراسـة كـور أسيد قبضته بقوة ، وصـاح بتلهف:كم أنتظر تلك اللحظة بفارغ الصبر

إستدار عقاب برأســه ناحية والده ، ورد عليه بتوعـد صريح :-ستأتي يا أبي .. ستأتي !

قضت آنيا لياليها المتبقية في مملكة والدها تبكي بحرقـة على فراق من تحب ..
رفضت أن تتناول الطعـام أو أن تخرج للحديقة الخاصة بها أو حتى تمارس أنشطتها اليومية البسيطة ، وإكتفت بالمكوث في فراشها تبكي وتنتحب لعل والدها يرأف بها ويستجيب لرغبتها في البقاء معه .. ولكن دون جدوى ..
صرخت بمرارة وهي تدفن رأسها في وسادتها الناعمة :اتركيني لأموت ، دعيني وشأني
توسلت لها مربيتها المخلصة فاليري من أجل أن تعتني بصحتها وتتناول الطعام قائلة بإستعطاف :مولاتي الأميرة ، أنتِ تقضين على حياتك
صاحت بها آنيا بتشنج :ابتعدي فاليري
اقتربت منها مربيتها ، وانحنت للأمـام قليلاً ، ومدت يدها بالصحن نحوها ، ولامست ذراعها برقـة بكفها الأخر وتوسلت بصوت عذب :

-تناولي فقط قدراً من هذا الحساء، إنه المفضل لديك

دفعت آنيا الصحن بقوة بكف يدها ، وألقت بمحتوياته على الأرضية وهي تصرخ بإهتياج :لا أريده انتفضت فاليري فزعة في مكانها ، وصاحت بخوف :أوه

صرخت آنيا بصوت منفعل وهي تدفن وجهها بين راحتيها :

-دعيني أموت ، فلا أحد يهتم لرغباتي ، أنا نكرة هنا

أسندت مربيتها كفها على كتفهاوربتت عليه بحنو وهي تتوسلها برجاء :لا تقولي هذا ، أنتِ الغالية على قلوبنا

أغمضت آنيا عينيها لتبكي بحسرة قائلة :اتركيني لشأني لهزت فاليري رأسها في أسف على الأميرة التي ذبل وجهها وزاد شحوبه ، وتناقص وزنها بدرجة ملحوظة .. وتورمت عينيها من كثرة البكاء ، كما تشكلت الهالات السوداء أسفلهما ..

تنهدت بعمق لتضيف بهمس :آهٍ يا بُنيتي !

تابع قائد الجيش جاد نيجرفان أحوال آنيا بشغف واضح في نظراته ..

ولم يكف عن سؤال فاليري عنها .. وكانت الأخيرة تبلغه برفضها لكل مباهج الحياة ، فينفطر قلبه أكثر حزناً عليها ..

صاح بها بقوة وهو يصر على أسنانه :

-أرغميها على تناول الطعام ، لا تتركيها تستسلم للموت

ردت عليه بنبرة مرتجفة قائلة :أنا أبذل قصاري جهدي معها ، ولكنها ترفض

أضاف قائلاً بإصرار وهو محدق بها بجمود :أجبريها على الأكل ، لا تدعيها أبداً

سأحاول مجدداً رقق جاد من نبرته ليتابع بنعومة وهو ينظر لها بحنو :

-فاليري ، انتِ كأمها الملكة ، اهتمي أكثر بها لأجلي

ابتسمت له ابتسامة باهتة لتجيبه :اطمئن هي أغلى ما عندي ، وسأرعاها دائماً
كذلك كان يمكث أسفل نافذتها المطلة على الحديقة الخاصة على أمل رؤيتها ولو للحظة .. وحينما يتأخر الوقت يضطر أن يرحل متحسراً دون أن يملي عينيه منها..القرار كان مجحفاً ، ولكنه من أجل سلامتها ..إزداد الحصار والهجوم على مملكة شيروان ضراوة ، وباتت قاب قوسين أو أدنى من التعرض للإقتحام .. فأمر ملكها بتهريب الأميرة فوراً .. وبالفعل وضعت عربة ملكية عند نهاية السرداب السري .. ووقف إلى جوارها عدد من الفرسان وعلى رأسهم قائد الجيش جاد نيجرفان والذي إنتقى بنفسه صفوة رجاله لحراستها طوال الطريق ..عاونت فاليري آنيا في إرتداء فستانها الحريري ذي اللون الزيتوني بعد أن ربطت المشد الصدري بإحكام حولها ،

ولم تبدِ الأخيرة أي مقاومة .. فقد أتخذ القرار .. ولا مجال للمجادلة أو الرجوع عنه ..وبحنو واضح مشطت لها فاليري شعرها الكستنائي وعقدته كعكة كبيرة ، ثم وضعت على رأسها وشاحاً حريرياً من اللون الأبيض .. وضغطت على كتفي الأميرة برفق ، ومالت على أذنها لتهمس لها :سأرافقك غاليتي ، لن تكوني بمفردك..نظرت لها آنيا بحزن عميق في عينيها ، وقالت بخفوت :لا أريد الرحيل ، كيف أترك حياتي هنا وآآ... بُنيتي ! قالها الملك شيروان بصوت أبوي حاني ..جفلت آنيا من صوته ، وأطرقت رأسها في إنكسار ولم تتحدث ..أشار الملك شيروان بيده للمربية لتفسح له المجال ليتحدث مع ابنته على إنفراد ، فإمتثلت الأخيرة له ، وأحنت جسدها قليلاً احتراماً له وهي تسير مبتعدة خارج الجناح الملكي ..

وقف الملك شيروان خلف ابنته ، وتنهد قائلاً بحرارة :أعرف أنكِ تبغضين الرحيل عن المملكة ، لكنه من أجل حماية حياتك إستدارت لتواجهه ، وهمست بحنو وهي تتكأ برأسها على صدره :حياتي بدونك يا أبي لا تساوي ضمها والدها بعاطفة قوية بذراعيه ، ومسح على رأسها ، ثم أبعد وجهها قليلاً ، وأمسك بطرف ذقنها بإصبعيه ، وتابع قائلاً بصوت خشن :أعلم هذا ، لكني لن أتحمل اعتداء أي أحد عليكِ تنهدت بعمق وهي ترمقه بنظراتها الراجية :أبي .. دعني أبقى إلى جوارك ، أساندك وأقدم لك الدعم وأدافع مثلك عن المملكة ، أليست هي بيتي ؟ أليست حياتي هنا ؟

أومأ برأسه موافقاً ، وبرر موقفه بجدية بـ :
-نعم ، ولكن وجودك الآن خطر ، ربما يقتلك أحدهم ، أو يأسرك العدو

هزت رأسها معترضة ، وهتفت بثقة اكتسبتها منه :لن يحدث طالما أنا إلى جوارك ، سأدافع عن المملكة مثلك ، سأفديها بروحي وأحمي شعبي !ابتسم لها إبتسامة باهتة ، وأردف قائلاً :أقدر شعورك حبيبتي زادت نبرة صوتها إصراراً وهي تقول :ليس شعوراً فقط ، أنا قادرة على فعل هذا زفر بضيق وهو يرخي ذراعه عنها ، ثم إنتصب بكتفيه ، وعقد كفيه للخلف ، وتشدق قائلاً بهدوء حذر :لأجلي بُنيتي ، لا تصعبي الأمر ، فقط ارحلي الآن ، وأعدك أن أعيدك للمملكة حينما تستقر الأوضاع !هتفت بإصرار أشد وهي تتحرك لتواجهه :أنا لا أريد الابتعاد رمقها بنظرات جامدة ، وتحول وجهه للصلابة فجأة ، ثم صاح بصرامة مخيفة :انتهى الأمر آنيا ، سترحلين الآن انتفض جسدها على إثر صوته ، وابتلعت ريقها بخوف واضح ، وهمست بإستعطاف :-ولكن ... آآ..

وضع يده على كتفها ، وضغطت عليه بأصابعه الغليظة ، وأردف قائلاً بجمود سأفتقدك كثيراً .. انتبهي لنفسك !اختنق صوتها ، وتوسلته له وهي دامعة العينين :أبي .. لا تفعل بي هذا أدار الملك شيروان رأسه مبتعداً عن وحيدته ، وصاح بصوت جهوري :فاليري ، فاليري
ركضت خلفه وهي تجرجر أذيال فستانها ، وهتفت بصوت منتحب :اصغ إليّ يا أبي
ولجت المربية فاليري إلى داخل الجناح ، وانحنت رهبة من الملك ، وأخفضت رأسها قائلة بنبرة مرتجفة :أوامرك مولاي الملك ! أشار بإصبعه محدجاً إياها بنظرات قاتمة :
-اصطحبي الأميرة للخارج ردت عليه بخفوت :
-كما تشاء سيدي تابع قائلاً ببرود ، وكأنه شخص أخر :سيرافقكما الحرس حتى العربة ، وأنتِ فاليري احرصي على أمن وسلامة الأميرة لا تقلق مولاي ..

ثم سلط أنظاره على ابنته ليختطف بعض اللحظات الأخيرة معها ، ولكنها رمقته بنظرات معاتبة ، فلم يتحملها هو ، وأشاح بوجهه بعيداً عنها حتى لا ترى في عينيه ندمه على قراره القاسي ، وكذلك تمزق روحه لابتعاد فلذة كبده عنه بخطوات متثاقلة وبطيئة جرجرت فاليري أميرتها نحو السرداب السري ، وسارت كلتاهما خلف بعض الحرس حتى وصل الجميع إلى نهايته .. كان القائد جاد نيجرفان يمتطي جواده ، وحينما رأى حبيبته - والتي يعشقها في صمت – تظهر من الخلف ، تهللت أساريره ، وخفق قلبه طرباً لرؤيتها .. ولكنه صُدم لحالة الشحوب والذبول التي آلت إليها ..ترجل عن جواده بخفة ، واقترب منها ، ثم أردف قائلاً بصوت خشن :-كيف حالك أميرتي ؟نظرت له آنيا بحزن دفين ، ولم تنبس بكلمة .. وتوجهت نحو العربة الملكية لتركبها ..

لحقت بها مربيتها فاليري ، وركبت إلى جوارها ، فأغلق أحد رجال الحراسة الباب .. أعتصر قلب جاد آلماً على حزن أميرته و البادي بصورة جلية على جميع ملامحها وتصرفاتها التلقائية .. وتنهد بحرقة تحمل الآسى .. وحاول ألا يظهر اضطراب مشاعره أمام الجميع ... ولكنه ظهر أكثر عصبية وإنفعالاً مع فرسانه حينما صاح بهم :

-استعدوا للإنطلاق ، لا أريد أي خطأ وإلا ستذبحون على نصل سيفي

-اطمئن سيدي القائدتابع قائلاً بحدة وهو يشير بسيفه :-هيا .. سننطلق من خلف المروج وعبر الغابة حتى نصل إلى البر الغربي ، ومنه سنسير قرابة الشاطيء ونصعد أعلى الجبال

-حسناً سيدي :وضع سيفه في جرابه ، ثم امتطى جواده بمهارة ، ودار به قائلاً :-كونوا على أهبة الإستعداد لأي شيء ..

-كلنا مستعدون !

على الجانب الأخر ، أرسلت إشارة سرية عبر الحمام الزاجل تعلن عن تحرك ركب الأميرة .. فإستعد مقاتلي جيش السلطان أسيد للهجوم عليه ..دار عُقاب بجواده ، وصاح بقوة وهو يشهرسيفه للأعلى :اقتلوهم جميعاً بلا رحمة .. فقد آن الآوان لوضع المسمار الأخير في نعش الملك شيروان ! ثم إلتفت برأسه للجانب وتابع بقوة مخيفة :وأبلغوا مقاتلي السلطان بالهجوم فوراً على أخر حصون المملكة ..سمعاً وطاعة أيهاالأمير لكز عقاب جواده بقدميه لينطلق بسرعة الريح للأمام ، ولحق به مقاتليه ، فقد تم نصب الشِرك للإيقاع بالأميرة ،وذبحها....!!

انتهى الفصل

روايات تصدر حصرياً عن قلوب أحلام

منتديات روايتي الثقافية

www.rewity.com

الفصل الخامس



تحرك ركب الأميرة في طريقه الوعر عبر الجبال ليصل إلى وجهته بأمان دون أن يتعرض لها أي أحد ..كان على رأس الركب قائد الجيش جاد نيجرفان ، ورغم الصلابة البادية على وجهه ، إلا أن قلبه كاد أن يقتلع من بين ضلوعه لفراقها ..

ظل يأخذ أنفاساً عميقة ليحبس عبراته ويمنعها من الإنهمار .. فهو كقائد – وكرجل – لا يليق به البكاء .. ولكن من أجلها فقط هو على إستعداد تام لفعل أي شيء ...لكز جواده بخفة ، والتفت برأسه لينظر نحو الفرسان الأشداء الذين تولوا تلك المهمة ، وإنتقاهم بعناية ، وهتف قائلاً بصوت قاتم :الغابة على مسافة قريبة ، استعدوا ، فهناك يكمن الخطر

رد عليه أحدهم بثقة :اطمئن سيدي جاد نيجرفان ، فأعيننا تراقب المكان جيداً رفع جاد رأسه عالياً ، وأشار بيده...

وهو يأمر بصرامة :أرسلوا الرمـاة أعلى تلك البقعة !
-حسناً سيدي
أضـاف قائلاً بصوت متجهم :
-تأكدوا من وجود أعين لنا تسبقنا بخطوات لتنبهنا في حال وجود فخ ما -كما تريد
سلط جـاد أنظاره على العربة لعله يختطف نظرة سريعة من أميرته الحسناء ، ولكنه لم يرَ سوى المربية .. فتنهد بيأس ، وتابع متابعة حركة الجميع ..
....
أسدلت فاليري الستائر على النافذة بعد أن تطلعت برأسها للخارج قليلاً ، ثم احتضنت بيدها كف الأميرة آنيا الملقى على حجرها ، وتشدقت بحنو :
-القائد جاد يبذل ما في وسعه لحمايتك ، حقاً إنه من أكثر الفرسان إخلاصاً للملك
ردت عليها آنيا بفتور :لا يهمني الأمر

أخذت فاليري نفساً عميقاً ، وزفرته برفق قائلة :-أميرتي .. أعلم أن الأمر صعب ، ولكنها مشيئة الملك !احتقن وجهها أكثر وهي تردد بحدة :مشيئة الملك ، مشيئة الملك ، اصمتي فاليري ، لا أريد أن أسمع !ثم سحبت كفها ، وضمته إلى يدها الأخرى .. وضغطت على أسنانها بعنف ..هزت فاليري رأسها حزناً عليها ، وحاولت أن تلطف من الأجواء ، فأردفت قائلة بهدوء حذر :مولاتي ، أنتِ فقط مستاءة من قرار الملك ، ولكنه حقاً يحبك ، وآآ...قاطعتها آنيا بصوت غاضب وهي تحدجها بنظرات نارية كفى فاليري ، أنا غير مهمة له .. دعني وشأني ابتلعت ريقها بتوجس وهي تشير بكفيها :حسناً .. اهدئي مولاتي ، لا داعي للإنفعال !سـاد الصمت بينهما لعدة دقائق ، وظلت الأميرة آنيـا محدقة بنافذتها الصغيرة .. والعبرات متجمدة في عينيها الخضراوتين .

تنهدت فاليري بإحباط من أجلها ، وغمغمت بحزن :آه لو أستطيع أن أعيد إليكِ البسمة .. ولكني مثلك عاجزة !

....

راقب أحـد الرمـاة بمنظـار مكبر الطريق المؤدي إلى الغابة ، ثم إلتفت برأسه للخلف ليقول بهمس للمحارب المرابط خلفه :الطريق خالي سيدي ربت المحارب على كتبه قائلاً بصرامة -استمر في مراقبته ، وإن لمحت الركب أبلغني فوراً أومـأ الأخير برأسـه وهو يقول :سمعاً وطاعة

عـاد المحارب إلى قائده الأمير عُقـاب ، وأردف بجدية :نحن في الإنتظار ، لا جديد إلى الآن إلتوى فمه بإبتسامة قاسية وهو يرد عليه :تريث ، فجـاد ليس بالغباء ليخاطر بحياة أميرته في العراء ، لابد أنه سيسلك أحلك الطرق ليصل إلى هنا .. أنا متيقن من حدسي تشدق المحارب بضجر وهو يشير بيده

ولكن نحن ننتظر منذ ساعات بعد أن قتلنا رُماته ، وآآ...قاطعه الأمير عُقـاب بإصرار : -حتى لو انتظرنا لأبد الدهـر ، فلن أتحرك قبل أن أعلق رأس الأميرة على نصل سيفي ! هز المحارب رأسه موافقاً :كما تريد سيدي سـأله عُقاب بصوت قاتم وعينيه تنطقان شراً :-هل أخفيت جثث الرمـاة ؟ابتسم له وهو يجيبه بقـسوة :نعم .. وكما ترى سيدي ، فالكل يرتد زي فرسـان الملك شيروان وضع الأمير عُقـاب يده على كتفه ، وضغط عليه قائلاً بمكر :هذا جيد ، فالحرب خدعة ! مرت عدة سـاعات والركب قد انتقل من الطريق الوعـر بين الجبال إلى طريق ممهد عبر وادي الظلام – كما يُطلق عليه – ليتجه منه إلى الغابة ..انتبهت حواس القائد جـاد نيجرفـان بشدة ، فالمنطقة المقبل عليها مكشوفة ، ويسهل على الرمـاة قنص فرسانه منها ..وهو يريد تجنب أي فرصة

للإعتداء على الركب .. تحرك بجواده للأمام ، وأمر أحد فرسانه بصوت متصلب :
-انتبه جيداً ، ولا تدع أي شاردة أو واردة تمر دون أن تتوخى حذر منها أجابه الفارس بثقة :
-لا تقلق سيدي جاد ، لقد أرسلت أعيني منذ برهة ، والوضع مستقر وهاديء عبس القائد جاد بوجهه محذراً بحدة :لا تنخدع بهذا الهدوء ، فربما يسبق العاصفة حسناً ..
سأله مجدداً وهو يرفع بصره عالياً هل وضعت رماة أعلى تلك التلة ؟نعم
خذ جاد نفساً عميقاً ، وزفره متسائلاًبصرامة :هل تأكدت بنفسك ؟توترت الفارس وهو يجيبه :لا ، ولكني أرسلت آآ...
قاطعه جاد بنبرة شرسة وهو يحدجه بنظراته النارية القاتلة :أذهب وتأكد فوراً
هز رأسه إيجاباً :حسناً سيدي القائد ثم لكز جواده ، وانطلق به في إتجاه التلة ..
وتابعه القائد جاد نيجرفان بعينيه،،

فقلبه ينبئه بأن هناك شيء ما خاطيء ..
أمسكت فاليري بسلة الطعام ، وانتقت منها قطعة خبز طازجة ، ثم رسمت على ثغرها ابتسامة ناعمة وهي تقول : أتريدين تناول تلك القطعة ؟ لقد خبزتها من أجلك أميرتي نفخت آنيا بإنزعاج مجيبة إياه بـ :فاليري ، لا أريد أي شيء !هتفت مربيتها قائلة بإصرار :ولكنك لم تأكلي منذ فترة ، وأخشى عليك آآ..قاطعتها بصوت محتد يحمل التوبيخ :لا أريد ، ألا تسمعين !!!!!!
أطرقت فاليري رأسها في حزن ، وقالت بصوت شبه مختنق :لا تغضبي مني أميرتي ، أنا فقط خائفة عليكِ شعرت آنيا بتأنيب الضمير عقب عبارتها اللاذعة معها ، لذا وضعت يدها على ذراعها ، وضغطت عليه برقة وهي تتنهد بآسى :سامحيني فاليري ، أنا في مزاج سيء
هزت فاليري رأسها في تفهم قائلة :
-أعلم هذا ، وأقدر مشاعرك

رسمت آنيا على شفتيها إبتسامة زائفة ، وهمست بنعومة: حينما أجوع سأخبرك ، ولكن لا شهية لي بأي طعام الآن، اتفقنا !
وضعت فاليري قبضة يدها على يد الأميرة ، ورمشت بعينيها قائلة :حسناً
تنهدت آنيا بعمق ، وابتلعت غصة مريرة في حلقها ، ثم أشاحت بوجهها مجدداً لتنظر عبر النافذة الصغيرة .. وزاد لمعان عينيها بعبراتها .. وقاومت رغبتها في البكاء ..
في حين راقبتها فاليري بحسرة وأسف ..
وأعادت الخبز في مكانه بالسلة ....

....

ركض الرامي في إتجاه محاربي جيش السلطان أسيد قائلاً بصوت لاهث :أحد فرسان الملك شيروان يقترب رد عليه المقاتل بابتسامة شيطانية :حسناً ! عد أدراجك واختبيءثم أشار للأمير عقاب بإشارة بإصبعيه ففهمها الأخير على الفور ، وصاح بلهجة آمرة تحمل القوة :اختبئوا في أماكنكم ، لقد حانت اللحظة وبالفعل امتثل المقاتلين لأوامر قائدهم وأميرهم ، تواروا عن الأنظار .. في نفس التوقيت وصل الفارس إلى أعلى التلة ، وتلفت حوله بحذر ليتأكد من وجود الرماة التابعين له في أماكنهم ، ولكنه لم يجد أيهم .. فتوجس خيفة .. وترجل عن جواده ، ثم أشهر سيفه ، وسار بحذر .. وفجأة اخترق درعه سهم قاتل جعله يشهق بصدمة .. وقبل أن يسقط صريعاً صاح بأخر أنفاسه :-إنها مكيدة !
إلتقط صراخه آذان الفرسان بالأسفل ، فدب هرج ومرج للحظة بين صفوفهم ،ولكن انتفض القائد جاد نيجرفان بجواده عالياً ليصيح بإستبسال :الكل يستعد .. ستبدأ المعركة الآن ! دب الرعب في قلب فاليري ، بينما انكمشت الأميرة آنيا في جلستها ، وتسائلت بخوف :م.. ما الذي يحدث ؟

ردت عليها فاليري بنبرة مرتجفة وهي تضمها إلى صدرها لتحميها :لا أعلم أميرتي
حاولت آنيا أن تبتعد عن أحضانها لتقول بصوت خائف :سأتطلع من النافذة لأرى آآ... قاطعتها مربيتها بفزع واضح في نبرتها :لا .. ابتعدي عنها كي لا يصيبك سهم ما ثم شعرت الاثنتين بزيـادة سرعة العربة وإستمعتا إلى صوت القائد جـاد صائحاً:اتجهوا إلى الغابة ، احتموا بالأشجار خفق قلب آنيا بشدة ، وحدقت في فاليري بنظرات فزعة ، ثم تشدقت بهلع :هل كان والدي على حق ؟ أنا .. أنا مستهدفة !!!
لقد هربت شجاعتها الزائفة مع صهيل الخيول ، وصياح الفرسـان بالخـارج ..
أدركت أنها أضعف من ادعائها للقوة والحزن .. هي لم تعتدْ على تلك المشاهد في حياتها ، ولم ترى بعينيها .. واليوم هي تقف في وسطها .. وحياتها على المحك ...

انتفضت كلتاهما في المقعد بعد إرتطام العربة بصخرة ما ، فشهقت فاليري بصوت مرتعد :لطفاً يا الله ! سمعت كلتاهما صوتاً يأتي من الخارج قائلاً بصراخ :احموا العربة ! بينما أضـاف أخر :احذروا السهام ، إنها مسمومة !زادت إرتجافة فاليري ، وضمت آنيا أكثر بذراعيها ، وغمغمت بفزع :إنها خيانة ، لابد أن هذا ما حدث !ردت عليها آنيا بتوتر : لن ننجو .. لن ننجو أحاطتها فاليري بذراعيها أكثر لتبث إليها الطمأنينة ، وهمست بخفوت :لا تخافي مولاتي ، فالقائد جاد نيجرفـان معنا ، وسيفديكي بروحه ترقرقت العبرات في عينيها ، وأردفت قائلة بصوت مختنق ومتقطع :لقد ظننت السوء بوالدي ، واعتقدت أنها مزحة ، ولكنه كان محقاً .. هل ..هل سيغفر لي أبي ؟ردت عليها بغصة :نعم هو يحبك ، وسيسامحك !استمعت كلتاهما إلى صـــوت صليل السيوف ، وصراخ المقاتلين ..

فصرخت آنيا بفزع :-أنا خائفة !
مسدت فاليري على شعرها ، وهتفت بنبرة شبه هادئة :اهدئي ، لا داعي للذعر ، سننجو من هذا .. وفجـأة اخترق سهم مشتعل النافذة ، فأشعل النيران بالستائر الزيتونية ، فصرخت آنيا بفزع ، وتراجعت مبتعدة للخلف ، بينما كافحت فاليري لإنتزاع الستائر دون أن تحترق يدها .. ولكنها فشل ، فألقت بالمياه الموضوعة بسلة الطعام عليها لإخمادها ..
احتدم القتــال بالخــارج ،وقاتل القائدجـاد نيجرفان بشراســة كل من حاول أن يقترب من العربة .. فقطع الرؤوس ، ودك الأعناق ، وذبح بلا رحمة محاربي السلطان أسيد ..ما لم يتوقع حدوثه ه استخدامهم للسهام المشتعلة بالنيران ، وكذلك المسمومة للتخلص من فرسـانه ، فهتف أحد فرسانه بتوجس :أخشى أن نقتل مسموين ، وليس بحد السيف ،رد عليه بغلظة وهو يكز على أسنانه :
لا تتفوه بهذا ، فقط احمي نفسك والعربة ضـاق الخناق على جـاد نيجرفـان ، وتكالب عليه المحاربين ، واقتربوا من ركبه ، فأدرك خطورة الأمـر ،فتراجع بجواده نحو العربة ،وصـاح بقلق :أميرتي ،هل تسمعيني؟ اقتربت آنيا من النافذة ، وهتفت بنبرة مرتجفة :نعم.. رمقها بنظرات جادة وهو يضيف بجمود :اريدك أن تفعلي ما أمرك به ، أتسمعين ؟دبت رعشــة قوية في أوصــالها ، وابتعلت ريقها متسائلة برعب :مـ.. ماذا تريد ؟
تلفت حوله ، ومن ثم سلط أنظاره عليها ليتابع بجدية بالغة وهو يشير بعينيه :ليس هناك وقت كاف ، عند المنعطف القادم اقفزي من العربة ، واختبئي خلف تلك الشجيرات وسأبتعد أنا بالعربة وأضلل محاربي أسيد ، وبعدها سأعود من أجلك نظرت إلى حيث أشـار ، وردت عليه بصوت مرتعد :-ولكني خائفة،، أسند يده على العربة الراكضة ،

وابتلع بمرارة تلك الغصة العالقة بحلقه ، فهو يخشى فقدانها ، وخسارتها للأبد .. والأمل الوحيد في نجاتها هو بتضليل أعدائه .. لذا أخذ نفساً عميقاً ، وزفره على عجالة ، وأردف قائلاً بقوة ليبث في روحها المذعورة الثقة :لا تخافي غاليتي ، ستكونين بأمان هناك.. تشبثت آنيا بأصابعها المرتعشة بفتحة النافذة ، وحدقت في قائدها بخوف واضح في عينيها .. وأضافت بنبرة متلعثمة : -ربما.. ربما أضل طريقي ، أو .. أو لا تجدني فيها ، بالغابة دروب كثيرة !رمقها بنظرات عاشقة ، وهتف لها بصوت حازم :سأعثر عليكِ ، وأعيدك إليّ،لاتقلقي رغم القوة البادية في كلماته إلا أنه كان في أشد حالته ضعفاً ، هو يحثها على تركه بالرغم من رفضه لهذا الحل الجبري ..هزت آنيا رأسها معترضة لتقول بهمس :أنا .. أنا لا أستطيع.. حدجها بنظرات قوية ،وصاح بها بعزيمة

بلى تستطيعين ، من أجلي ومن أجل أبيكِ الملك،اقفزي لمعت عينيها بشدة واختنق صوتها وهي تسأله بتوسل :ستعود جاد؟حقاً ستعود من أجلي ؟تلمس بأصابعه الخشنة أصابعها الناعمة ، وضغط عليهم قليلاً ليشعرها بوجوده معها أينما كانت ،ورد عليها بصوت رخيم رامقاً إياها بنظرات عميقة :نعم ، أعاهدك أن أعود .... !!!!

الفصل السادس



إقتربت العربة من المنحنى ، فأشار القائد جاد نيجرفان بيده للأميرة لتنفذ ما أمرها به ، وصاح بصرامة رغم الحزن البادي في عينيه :الآن أميرتي .. اقفزي الآن !
قبضت فاليري على يد أميرتها آنيا ، ونظرت لها بثقة لتبث إليها الطمأنينة والأمان .. فأخذت الأميرة نفساً عميقاً ، وحبسته للحظة في صدرها ، ثم ألقت بنفسها خارج العربة ليرتطم جسدها بالمرج الأخضر ويدور حول نفسه عدة مرات حتى سكن تماماً ..قفزت فاليري هي الأخرى من العربة ، ودار جسدها نتيجة الإرتطام لعدة مرات ..تابعهما جاد نيجرفان بعينيه الدامعتين قبل أن تزداد المسافات بينهم ويصعب عليه رؤيتهما بوضوح .. وهمس بتحسر :إلى اللقاء حبيبتي !
بعد ثوانٍ معدودة كانت العربة والفرسان قد تلاشوا تماماً عن الأنظار ..رفعت فاليري رأسها أولاً ، وتأوهت بصوت شبه خافت وهي تحاول..

الإعتدال في جلستها .. ثم بحثت بأعينها الزائغة عن أميرتها ، ورددت بإضطراب :أميرتي .. أين أنتِ ؟لمحتها وهي مكفاة على وجهها ، فنهضت بتثاقل عن المرج ، وركضت نحوها .. ثم جثت على ركبتيها ، ومدت ذراعيها لترفع وجهها إليها ، وهمست بذعر:-مولاتي ! هل أنتِ بخير ؟ مولاتي ، أجيبني من فضلك !
تأوهت آنيا هي الأخرى من الآلم ، وأصدرت أنيناً خافتاً وهي تجيبها :نعم .. أنا بخير
تنهدت فاليري بإرتياح لعدم إصابة الأميرة بمكروه ، ثم انحنت على جبينها لتقبلها بحنو ، وأضافت بسعادة :حمداً لله أنكِ بخير ، لقد خشيت أن يحدث معكِ الأسوأ ..ابتسمت لها آنيا بإمتنان ، وتعاونت معها على الجلوس بإعتدال .. فهتفت الأميرة وهي تضغط على شفتيها :-ظهري يؤلمني ردت عليها فاليري مبررة :هذا من أثر الإرتطام !ثم تحولت نبرتها –وكذلك نظراتها – إلى الجدية الشديدة وهي تقول :هيا بنا أميرتي ، لابد أن نختبيء في الغابة كما أخبرنا القائد جاد نيجرفان ردت عليها آنيا بنبرة متألمة :ولكني متعبة .. لا أستطيع ،وضعت فاليري كفيها أسفل إبطي الأميرة ، ورفعتها عن المرج قائلة بإصرار :
-تحاملي على نفسك ، وأنا سأساعدك .. هيا
.وبالفعل نهضت الأميرة ، وسارت مع مربيتها بخطوات أقرب إلى الركض نحوالأشجار الكثيفة لتتوارى كلتاهما بداخل الغابة .. تعثرت آنيا لأكثر من مرة في ذيل فستانها ، واضطرت في النهاية إلى رفعه بيديها حتى تركض بسهولة ..مرت دقائق معدودة وكلتاهم تواصلان الركض داخل أعماق الغابة .. ولكن تسمرت فاليري في مكانها ، ونظرت حولها بذعر ، ثم همست بخوف:لحظة أميرتي .. أنا أسمع شيئاً ما ،انقبض قلب آنيا ، وتسائلت بتوجس :ما الأمر فاليري ؟صمتت الإثنين ، وأصغيتا بإنتباه تام للأصوات من

من حولهما ، وبالفعل إستمعتا إلى أصوات صهيل الخيول ، وصياح بعض الرجـال .. فزادت رجفتهما ...همست آنيا بذعر وهي تتلفت حولها :أنا خائفة فاليري ! سيقتلونا ابتلعت فاليري ريقها وأجابتها بحذر :اهدئي مولاتي ولا تصدري أي صوت ..!ثم أشـارت بإصبعها للأمام وهي تتابع :هيا بنا نختبيء هناك..حسناً ،ركضت الإثنتين نحو مجموعة من الشجيرات ، وأفسحت فاليري المجال لأميرتها لتختبيء أولاً ، ثم انحنت هي ورائها ، وأخفضت كلتاهما رأسيهما للأسفل .. تحرك محاربي السلطان أسيد على مقربة منهما ، وصـاح أحدهم بصوت جهوري :أنتم ! إذهبوا خلف العربة واسقطوها ، ثم اقتلوا ابنة شيروان ! حسناً سيدي ،وأضـاف بلهجة مخيفة :والبقية تفتش في الغابة لعلنا نجد أي فارون فنذبحهم بنصل سيوفنا ، شهقت آنيا بصوت شبه مسموع ، فأسرعت فاليري

فاليري بتكميم فمها ، وهمست :لا تجزعي مولاتي .. لن تطالك أيديهم النجسة ! وبعد لحظات كانت الأصوات قد إبتعدت تماماً ، فأردفت فاليري قائلة بجدية :

-لا يمكننا البقاء هنا ، لابد أن نتحرك في عمق الغابة اكثر ، ثم سحبت الأميرة من ذراعها ، وركضتا بحذر نحو المجهول ..همست آنيا بصوت لاهث ومختنق :ماذا اقترفت ليقتلوني فاليري ؟لا شيء مولاتي .. أنتِ فقط مجرد وسيلة للضغط على الملك شيروان ترقرقت العبرات في عينيها ، وانتحبت قائلة :

-أنا خائفة ..ردت عليها بنبرة حانية وثابتة : اطمئني ، سننجو، وسيصل إليناجـادنيجرفان على الجانب الأخـر ، تمكن القائد جاد نيجرفـان من إبعاد مقاتلي السلطان أسيد قدر المستطاع عن المكان الذي قفزت فيه أميرته .. ورغم عددهم الذي يفوق عدد فرسـانه إلا أنه تمكن من التصدي لهم

بمهارة ، وإسقاط عدد لا بأس به منهم .. ولكي يضمن إنطلاء الخدعة عليهم ، صاح في فرسانه بصوت جهوري غاضب :-احموا العربة ، إفدوا الأميرة بأرواحكم ما لم يتوقعه جاد وجود مجموعة أخرى من المقاتلين قادمين من الأمام ليهجموا على العربة بشراسة ، وحاولوا إشعال النيران بها ..التف الفرسان حول قائدهم ، ودافعوا بكل ما أوتيوا من قوة عن العربة ، وزادت حمية القتال بحث جاد نيجرفان بعينيه عن الأمير عُقاب ، لكنه لم يكن ضمن المقاتلين ، فزادت رجفة قلبه على الأميرة .. وهمس لنفسه بذعر :عقاب ليس هنا !!! زاغت نظراته ، وجفل بشدة ، وأكمل حديث نفسه :الأميرة في خطر حقيقي ، أوه .. لقد أخفقت في حمايتها ، وأساءت التقدير !فقد تركيزه للحظة ، فلم ينتبه للقادم من الخلف ، حيث استغل الفرصة أحد المقاتلين ، وهجم عليه فباغته بطعنة غائرة في ظهره ... فصرخ على إثرها بصوت عميق :لا ..!!!ثم لكز بكوعه المقاتل في فكه بشراسة ، وباليد الأخرى أطاح برأسه .. ثم سقط هو على ركبتيه ..رآه أحد الفرسان فأسرع إليه ، وأمسك به قائلاً بقلق :سيدي القائد ! قبض جاد نيجرفان على عنق الفارس ، وصاح به بصوت مكتوم :احموا الأميرة ، جدوها ، وأفدوها بأرواحكم ،لن نستطيع الوصول إليها ، لقد قضوا على معظمنا سيدي ، وأنا سأنقذك..هز رأسه معترضاً ، وصاح بإصرار وهو يكز على أسنانه :لا .. اتركني .. الأميرة .. الأميرة فقط ثم هوى على ظهره ، وإرتخى جسده .. فحاول الفارس إنقاذه ...في نفس التوقيت ، كان عقاب على رأس فرقة اخرى من مقاتليه ، ويتجه صوب الغابة ، فسأله أحدهم مستفهماً :لماذا لم نتبع ركب الأميرة ؟ابتسم له عقاب ، وأجابه بمكر :

جاد نيجرفان ليس بهذا الغباء ليبقي على الأميرة بالعربة لفترة طويلة .. لابد أنه أرسلها إلى الغابة ،سأله المقاتل مجدداً بنبرة حائرة :وكيف سنتأكد من وجودها ؟
رد عليه الأمير عقاب بثقة بالغة :حينما نجدها !بدى على وجه الأميرة التعب والإرهاق ، خاصة أنها بذلت مجهوداً كبيراً في الركض .. كما لم يساعدها المشد الصدري الملفوف حول جسدها على التنفس بسهولة .. فظلت تلهث من أقل مجهود إلى أن شعرت بعجزها عن الإستمرار ، فهتفت بصوت لاهث :لا .. لا .. أستطيع المواصلة نظرت لها فاليري بإشفاق ، وتوسلت لها :اصمدي مولاتي ، لم يتبقَ إلا القليل زادت صعوبة التنفس لديها وهي تحاول الإستمرار في الركض .. فتوقفت

-لا أستطيع التنفس ! فاليري أنا .. أنا أختنق !نظرت لها فاليري بتوجس بعد أن توقفت عن الحركة وسألتها بخوف :ما الأمر أميرتي

ردت عليها بنبرة واهنة وهي تشير إلى صدرها :... ساعدني .. إنه .. إنه المشد اتسعت مقلتيها أكثر ، وهتفت بهلع :ماذا ؟!!!تمكن الأمير عقاب من إقتفاء أثر الأميرة الهاربة .. ووصل إلى أقرب بقعة حفر فيها أثار أقدامها .. فصاح بتلذذ ووجهه يكسوه علامات الشراسة :إنها هنا..أكاد أشم رائحة فريستي ! رد عليه أحد مقاتليه بهدوء :بالفعل مولاي فأثار الأقدام مازالت حديثة..سمعت فاليري صوت صهيل الخيول بوضوح ، فجفلت بشدةوهمست بنبرة مرتعدة :اختبئي أميرتي ، أعداء الملك هنا ، نظرت لها آنيا بهلع ، وزادت رجفة قلبها ، وردت عليها بصوت مرتعش :لا .. لا أستطيع الركض أو .. أو التنفس ،استدارت فاليري لتواجهها ، ووضعت قبضتيها على ذراعي الأميرة ، وهزتهاوهي تقول بجدية :لا وقت للخوف أوالضعف ، تعاوني معي لننجو ببدننا! لن تنجو إحداكما ،فقد وقعتما في شباكي !

قالها عقاب بصوت مخيف وهو يتجه بجواده نحوهما ..خفق قلب فاليري برعب حقيقي ، وحدقت آنيا في وجــه فاليري بنظرات مذعورة ، وتسارعت أنفاسها من شدة الخوف ... التفتت فاليري بجسدها ببطء لتواجه أكبر أعداء الملك ، وخبأت بذراعها الأميرة خلفها .. فلم يتمكن عقاب من رؤيتها بوضــوح ... ابتلعت المربية ريقها ، وهتفت بشجاعة زائفة حاولت أن تظهرها له :ابتعد عنا
ترجل الأميـــر عقاب عن جواده ، ورمق المربية بنظرات نارية ، وأجابها بصوت مميت :سيحدث فقط عندما أعلق رأسيكما على باب مملكتي ،ثم أشـــار لها بإصبعيه وهو يتابع بنبرته المرعبة :افسحي يا بائسة
تلاحقت أنفاس آنيا بشدة من فرط الخوف والرعب ، وتسارعت دقـــات قلبها ، فزادت من اختناقها ، ومن زرقــة شفتيها .. فوضعت يدها على صدرها ، وهمست بصعوبة بالغة :

آ.. أنقذيني فـ.. فاليري ، أنا .. أنا أختنق !لم تنتبه لها فاليري ، فقد كان تركيزها منصباً بالكامل على ذلك الأمير القاتل الذي تفرست ملامحه بتمعن ، ورأت في عينيه شر دفين ، وتصريح جلي بالقتل دون إبداء الندم ....صـــاح عقاب قائلاً بقسوة :سيتذوق سيفي طعم دمـــاء أميرتك الغالية ، وسأكون رحيماً معها .. لن أتركها تعاني ، فقط سأقتلع قلبها وأرسله لأبيها قبل أن أعلق رأسها :شهقت فاليري بفزع ، بينما تابع هو حديثه بلهجة آمـرة :تحركي يا امرأة ! هيـــا !!!رفعت فاليري يدها أمــام وجهه قائلة بتحدي :لن أدعك تصل إليها ، عليك أن تقتلني أولاً !
رد عليها بنبرته المخيفة وهو يرمقها بنظرات قاتمة :لكِ ما شئت !وبالفعل أشهــر سيفه عالياً ، فشهقت آنيا بخوف كبير :لا فـ..فالـ.. لم تـكملْ جملتها الأخيرة حيث تهـــاوى جسدها وسقطت على الأرضية العشبية ..

وظلت تلهث بصعوبة وهي ترتجف بشدة .. صرخت فاليري بهلع :أميرتي !! توقف عقاب في مكانه ، وأخفض سيفه قليلاً .. ونظر إليها بجمود .. فهو لم يتوقع سقوطها جثت فاليري على ركبتيها ، وأحاطت بالأميرة بذراعيها ، فوجدتها تنظر لها بتوسل واستعطاف .. فهتفت بخوف :-تنفسي أميرتي .. تنفسي !بدت آنيا كمن يلفظ أنفاسه الأخيرة ، ولمعت عينيها ببريق غريب .. خاصة أنها تكافح لإلتقاط أنفاسها ..رفعت فاليري رأسها في إتجاه عقاب ، وصاحت فيه بصوت متشنج : -إنها .. أنهاتختنق ، ساعدها !رمقها بنظرات بـــاردة ، وصاح بها بجمود :اتركيها صرخت فاليري بعنـــاد وهي تهز رأسها محتجة :-لا ! ثم مالت على أميرتها ، وضمتها أكثر إلى صدرها ، وامتزجت عبراتها الخائفة بدموع الأميرة التي على حافة الموت ، وهمست لها :أنا معك أميرتي !

أشـــار عقـــاب بعينيه لمقاتليه ، فتحرك إثنين منهما ، وقاما بإبعادها عنوة عن الأميرة ، وجرها للخلف ... فمدت فاليري ذراعيها في محاولة بائسة منها للإمســـاك بالأميرة ... وظلت تصرخ بهياج :اتركوني .. اميرتي ! إلتوى فم عقاب بإبتسامة قاسية ، وأعـــاد سيفه إلى جرابه ، ثم انحنى بجذعــه للأسفل ليخرج خنجره الذهبي من غمده المربوط في ساقه .. ثم ســـار بخطوات واثقة في إتجاه الأميرة ...حركت آنيا رأسها بتوتر في إتجاه قاتلها ، وجفلت بشدة من هيبته المخيفة .. وقعت عيني عقاب على وجــه الأميرة ، وتأملها للحظة بتدقيق ، فقد كانت المرة الأولى التي يراها فيها ..لم ينكر تلك الرغبة العارمة بالإنتصـــار التي إستحوذت عليه وهو يرى الذعر في عينيها الخضراوتين ... وتشدق قائلاً ببرود قاتل :أنا محظوظ للظفر بكِ في النهاية !

أصبحت حشرجة صوتها واضحة بعد عبارته الأخيرة ، وزاد شحوب بشرتها وتحوله للزرقة المخيفة .. بينما ضيق عقاب عينيه ليتفرس في تعابير وجهها المتشنجة ..ثم جثى على ركبته أمامها ، ونظر لها مطولاً .. إلتقتت نظراتها الزائغة نظراته المسلطة عليها ، وشهقت بتحشرج أشد وهي ترى ذراعه يمتد من أسفلها ليرفع ظهرها عن الأرضية العشبية ، فتقلصت المسافات بينهما ، وقرأت فيه عينيه نشوة القاتل .. فعجزت عن المقاومة، وظلت شفتيها منفرجتين..ثم رأت يده الأخرى تشهر الخنجر عالياً ، فإتسعت حدقتيها بهلع كبير .. ومال عليها برأسه ليهمس لها بنبرة أقرب لفحيح الأفعى: ستموتين بإذن مني ، وليس رغماً عني !ثم أخفض عقاب ذراعه ليهوى بخنجره على ظهرها ، فأغمضت عينيها قسراً .. قالها أحد المقاتلين وهو يسدد لكمة قوية في وجه المربية لتسقط .. ..

لتسقط مغشياً عليها ..لم تشعر آنيا بإختراق الخنجر لجسدها الهزيل .. حيث قام عقاب بتلمس أربطة مشدها الصدري بنصله ثم مزقها دفعة واحدة لتشهق هي بصوت مرتفع ، وإنتفض جسدها عفوياً للأعلى بعد أن تمكنت من سحب جرعة كبيرة من الهواء لداخل صدرها .. فلامست شفتيها صدغه – دون قصد – ليشعر هو بملمسهما البارد على حرارة وجهه ..فلمعت عينيه بشدة ببريق مخيف .. ورمقها بنظرات شرسة ... وكان على وشك الحديث لكنه تفاجيء برأسها ينحني بسرعة للأعلى لتفقد وعيها على ذراعه .. فأسندها جيداً ..زاد عبوس وجهه وتجهمه وهو يتأمل سكونها المستفز .. وكز على أسنانه بغضب .. ثم تشدق قائلاً بصوت محتد :
-لن ينالك الموت إلا بحد سيفي !أعاد عقاب خنجره إلى غمده ، ومد ذراعه الأخر أسفل ركبتي الأميرة ، ونهض بحذر حاملاً..

إياها بين ذراعيه ، ثم إستدار بجسده ليواجه جنوده ، وصـــاح بهم بنبرة عدائية تحمل التهديد :ابلغوا شيروان أن أميرته باتت سجينتي ، وسأذيقها من ألوان العذاب ما سيدمرها قبل أن تلقى حتفها !ثم ســـار بها في إتجاه جواده ، وألقى بجسدها عليه ، وأمسك باللجام ، ووثب بمهارة عليه ، وتابع بصرامة :-فلنعد الآن إلى السلطان ، هيا ! سأله أحدهم وهو يشير بيده نحو المربية فاليري :وماذا عن تلك اللعينة ؟رد بجمــود وهو يلكز جواده :خذوها أسيرة ! حكم عقاب إمساكه على اللجام ، وتقوس فمه بإبتسامة انتصــار رهيبة فبرزت أسنانه ، وحدث نفسه بتفاخر :-فليعرف أبيكِ أي مصير أسود ينتظر!!!

انتهى الفصل

الفصل السابع



برودة شديدة أصابت جسـد آنيا المسجى على الأرضية الرطبة ، فجعلتها تتأوه بصوت خافت تململت في نومتها التي أصابت عضلاتها بالتيبس ، وشعرت بثقل كبير يجثو على صدرها ..سعلت سعـال حرج وهي تجاهد لفتح عينيها المرهقتين ..في البداية لم تتمكن من رؤية أي شيء بسبب الظلام الدامس المسيطر على المكان .. فرمشت بعينيها الخضراوتين لعدة مرات محاولة الإعتياد عليها .وبعد برهة لمحت وميضاً يأتي من الأمـام يبرز القليل من ملامح المكان ، فضيقت عينيها وأمعنت النظر بدقة فيما حولها .. اتسعت حدقتيها برعب وهي تكتشف ما يحيط بها ..هي في مكان شبه مظلم وخالي من كل شيء إلا من دلو صغيروبساط من القش ..إلتفتت برأسها للجانب لترى قضبان حديدية تفصلها عن الجزء الخـارجي .. فشهقت بذعـر متسائلة :أين أنا؟

ما هذا المكان ؟إزدردت ريقها بخوف جلي ، ونهضت بتثاقل عن الأرضية ..أزعج أنفها تلك الرائحة العطنة التي تسود المكان وأصابتها معدتها بالغثيان ..كما كاد يصيبها بالجنون صوت هديل المـاء المتقطع ..تهدل فستانها عليها ، فإنكشف جزءاً كبيراً من كتفها ، فحاولت ستره بيديها ..ثم إنتبهت حواسها بالكامل حينما سمعت حسيساً خافتاً ، فأدارت رأسها نحو مصدر الصوت ، وصرخت قائلة بإهتياج حينما رأت جرذاناً صغيرة تسير على مقربة منهاأخرجوني من هنا ، لا أريد البقاء في هذا المكان العفن !ألصقت ظهرها بالحائط المتشقق، وظلت تركل بقدميها على الأرضية ..ثم ركضت نحو القضبان الحديدية وتعلقت بها ، وهتفت بصوت هـادر متحشرج وهي تهزهم بعنف :ساعدوني ! أخرجوني من هنا !لم تجد أي أحـد بالخـارج .. فقط هي بمفردها في هذا المكان الحقير

أدركت آنيا أنها حبيسة في زنزانة معزولة .. فواصلت الصراخ لعلها تجد من يستجيب لإستغااثتها المتلاحقة .. لكن لا شيء .. فقط هدوء قاتل يصيبها أكثر بالرعب ...جفل جسدها ، وشحب لون بشرتها ، وبدأت أسنانها تصطك من البرد والخوف ..

تراجعت للخلف بظهرها ، وتلفتت حولها بنظرات زائغة .. ثم دفنت وجهها في راحتي يدها الباردتين ، وصاحت بصوت مختنق :

-إنه كابوس ، أنا أحلم ، لا يمكن أن أكون هنـا .. أنا حقاً أتوهم ما أراه !

رفعت وجهها للأعلى وضمت ذراعيها إلى صدرها ، وأجهشت ببكاء أشد وهي تصرخ قائلة :أخرجوني من هنا ، لا أريد الموت ، ساعدوني !لم تتوقف آنيا عن الصـراخ حتى بح صوتها ، وإرتجف جسدها الهزيل ...لم تتحمل هـول الصدمة ، فخـارت قواها ، وسقطت مغشياً عليها مرة أخـرى ...

فــرك الملك أسيد ذقنه الطويلة التي يكسوها الشيب ، ونظر إلى ابنه مطولاً ، ثم قطع الصمت قائلاً بحزم :حسناً ، افعل معها ما شئت ، ولكن أنت المسئول أمامي عن تبعات الأمــر إلتوى فم عقاب بإبتسامة دنيئة ، وجثى على ركبته أمــام عرش أبيه ، وأردف قائلاً بجمود :اطمئن مولاي .. فلا تفاوض مع قاتل أخوتي !قطب والده جبينه ، وتسائل بإهتمام :وهل تعتقد أن شيروان يسيلم حصنه المنين في مقابل الإبقاء على حياة ابنته ؟ رد عليه بهدوء وهو يرمقه بنظراته الغامضة :

-سيفعل إن كانت حياة أميرته تهمه !

صمت الملك أسيد ليفكر فيما قاله ابنه ، وإنتصب في جلسته ليضيف بحذر :عامة ، لا تضع الوقت في ترهــات لا تفيد ، أكمل دك أسواره إعتدل عقاب في وقفته ، وحدق بشراسة أمــامه ليجيبه بثقة بالغة :لقد أوشكنا على الظفر بجزء جديد من مملكته كذلك رست السفن بالقرب من هنا تسائل السلطان أسيد بجدية :هل جاءت المعدات الجديدة ؟أومــأ برأسه إيجاباً وهو يرد بثقة :نعم .. ذخيرة ستفيدنا وترجح كفة المعركة لصالحنا ..ارتسمت إبتسامة فخــر على ثغره وهو يأمره قائلاً :عظيم .. استمر يا بُني !على الجانب الأخــر ، دلف إلى داخل الخيمة رجلاً يحمل في يده وعاءاً مليئاً بسائل ما ، وحدق بالطبيب وهو يقول بهدوء :

-تفضل .. لقد أحضر الماء لك أشــار له الطبيب برأسه قائلاً بضيق :ضعه هناك ، وتعالى لتساعدني ! حسناً ..اقترب الرجل من الطبيب الذي كان مشغولاً بلف قطعة قماش نظيفة حول الجرح الغائر الموجود بظهر القائد جــاد نيجرفــان ..تسائل الرجل بفضول :هل هو بخير ؟رد عليه الطبيب بصوت منزعج :لا أعــرف ، أنا أبذل ما في وسعي ، فقد جاء إليّ في حالة سيئة ....

هز الرجل رأسه ليضيف بنبرة فاترة :نعم ، لقد رأيت الفرسان ينقلوه إلى هنا
حدجه الطبيب بنظرات ساخطة ، ونهره بحدة :اذن لماذا تكبلني عناء شرح كل شيء لك !تلمس الرجل جسد القائد جاد ، وشعر بحرارة شديدة تبعث منه .. فهتف صائحاً بتوجس :جسده ساخن للغاية ..هز الطبيب كتفيه في حيرة ، ورد عليه بنبرة تشير إلى قلة حيلته :إنها الحمى ، لا أدري إن كان سينجو منها أم آ...قاطعه الرجل متسائلاً بفضول :وهل تبقى أحد من ركب الأميرة ؟
رد عليه الطبيب بتهكم وهو يشير بيده الملطخة بالدماء :لا أعلم ! أتراني أقف في ساحة الحرب أم أنا منكب على رأسي هنا ، اصمت وساعدني ! حسناً ...وصلت الأخبار المفجعة إلى الملك شيروان ، فسقط جالساً على عرشه غير مصدقاً فقدان ابنته الوحيدة وأميرته الغالية بدى وجهه شاحباً للغاية ، وتشكلت تجاعيد رهيبة أسفل عينيه ، واكتست ملامحه بعلامات إنكسار جلية ..
لم يستطع النهوض أو تحريك جسده ، وهتف بصوت لاهث :آنيا ، ابنتي ! راقبه الفارس بحزن ، وتابع قائلاً بحذر :لقد شكلنا فرقة للبحث عنها في الغابة ، ولكن لا أثر لها إلى الآن !حدق الملك شيروان في الفراغ ،وغمغم بنبرة متحسرة :كيف .. كيف أمكنني أن أفعل هذا بك ابنتي ؟ لقد .. لقد أضعتك للأبد ..! زاد اتساع حدقتيه ، وهتف بعدم تصديق :يا للكارثة ! لقد أرسلت إلى ... إلى حتفك !أشفق الفارس على حال ملكه ، فالأمر خطير ، وخسارة الأميرة أمر لايُستهان به .. حاول أن يخفف من وطأة الأمر عليه ، فأضاف بجدية :سأرسل في طلب أشهر مقتفي الأثر يا مولاي ، لن نترك شبراً في الغابة إلا وآ...قاطعه الملك شيروان قائلاً بصوت مختنق بعد أن نهض عن عرشه :

-وماذا عن جاد نيجرفــان ؟
أطرق الفارس رأســه في خزي ليجيبه :لقد أصيب اصابة بالغة يا سيدي ..غمض الملك شيروان عينيه ليقاوم عبراته ، وتحرك مبتعداً عن الفارس ، وتابع قائلاً بنبرة منكسرة :خاب ظني به ، وضاعت ابنتي ، وفقدت كل شيء !تمتم الفارس بكلمات خافتة وهو يسلط عينيه عليه :ليت الأمر يصل عند هذا الحد مولاي استدار الملك شيروان بجسده ليقف قبالته ، وسـأله بنبرة غليظة :ماذا تقصد ؟أجابه الفارس بحذر دك مقاتلي السلطان أسيد أسوارنا الخارجية بالمنجنيق !جحظ الملك شيروان بعينيه ، وهتف مصدوماً :ماذا ؟وفقدنا عدداً كبيراً من الرمـاة ، وبتنا بلا غطاء يحمينا..
إهتز جسد الملك شيروان ، وشعر بالوهــن يتملك منه ، وهمس بنبرة متحسرة :لقد ضــاع كل شيء ، ابنتي .. أرضي ومملكتي

اقتحم القاعــة أحد الفرســان ، فإلتفت الملك شيروان برأسه نحوه ، ورمقه بنظرات حادة ، ثم جثى الفارس على ركبته إحتراماً للملك ، وهتف بصوت لاهث :مولاي الملك ! عذراً على المقاطعة ، ولكن لدي خبر هــام لا يحتمل التأجيل !نظر له الملك شيروان باندهــاش ، وازدرد ريقه متوتراً ، ثم أشـار له بإصبعيه لينهض أمـامه ، وهو يسأله متوجساً ما الأمــر ؟هزت المربية فاليري القضبان الحديدية في الزنزانة القابعة بها بعنف جلي وهي تصرخ بإهتياج :أبلغوا السلطان أسيد أني هنا ؟ لماذا أنا سجينته وأنا من قدم له العون من البداية ..اقترب منها أحد الحراس ، ونظر لها شزراً ، وصاح بها بغلظة :اصمتي يا امرأة ! لقد سئمنا صراخك-لن أكفَّ عن العويل أو الصراخ حتى يراني السلطان !ثم أخفضت نبرة صوتها لتكمل بندم :لقد خدعني ، وأنا صدقته ، وهـا أنا ألقى جزائي هنا !

قذف الحــارس بدلو مليء بالمـاء البارد في وجه فاليري التي شهقت مصدومة ، وسعلت مختنقة ، فحدجها بنظرات مهينة ، وأردف قائلاً باستهزاء :-هذا سيجعلك تصمتين !
مسحت فاليري المياه عن وجهها ، ورمقته بنظرات نارية ، وهتفت بنبرة عدائية :ستدفع ثمن هذا يا أحمق حينما يعلم السلطان بأمري
حركت آنيا رأسها قليلاً ، وفتحت عينيها ببطء لتحدق بالسقف الكئيب .. فتنهدت بعمق ، وعاودت إغماضهما بيأس .. فقد أدركت أنها لا تحلم ، وأنا ما رأته من قبل كان واقعها المؤلم .. أطلقت زفـرة مطولة ، وإستندت بمرفقيها على الأرضية الرطبة لكي تعتدل من نومتها ...شعرت آنيا بصداع رهيب يسيطر عليها .. فوضعت يديها على جبينها ، وضغطت على شفتيها لتهمس بصوت منتحب أوه .. لن ينتهي هذا الكابوس أبداً !
بل قولي سيبدأ عزيزتي !

هتف بتلك العبارة صوتاً رجولياً خشناً يحمل الوعيد ..استدارت آنيا برأسها في اتجاه صاحب الصوت الذي جعلها تجفل ، ونظرت إلى ملامحه المظلمة بذعــر ...
رأته يستند على الحائط عاقداً ساعديه ذو العضلات المفتولة أمام صدره العاري ، ولكنها لم تتمكن من تبين تفاصيل وجهه ، فالظلام يغطيه ، ولم يبرز لها إلا عينين شرستين تحاصران إياها بنظراتها القاتلة .. همست بنبرة مرتجفة وهي تزحف متراجعة للخلف :-م .. من أنت ؟
تحرك الأمير عقـاب في إتجاهها بخطوات ثقيلة زادت من رجفتها ..لم تجد أي مكان تفر فيه من نظراته الخانقة ، وعجزت عن الزحف مبتعدة عنه أكثر من هذا ، فقد إلتصق ظهرها بالحائط ..جثى ذلك المخيف على ركبته أمامها ، ثم أطل برأســه عليها لترى تعابيره القاسية بوضوح ...

ثم أطل برأســه عليها لترى تعابيره القاسية بوضوح ، وأردف قائلاً بنزق وهو يقبض على فكها بأصابعه الغليظة :

-أنا جلادك .. الأمير عُقـــاب ابن السلطان أسيد .... !!!

انتهى الفصل

روايات تصدر حصرياً عن قلوب أحلام

منتديات روايتي الثقافية

www.rewity.com



جفلت آنيا بشدة من هيبة ذلك الأمير المخيف ، وازدردت ريقها محاولة السيطرة على مخاوفها أمامه ..
ولكن عينيها تكشف خوفها بوضـوح ..
أرخـى أصابعه عن فكها ، وهمس لها بشراسة :
-اعتادي على رائحة الموت ، فهي ستلازمك للأبد !

زاغت أبصارها ، ورجف قلبها بهلع كبير ..
وشعرت بمدى دنو الموت منها ..
وقعت عينيها مصادفة على مخرج جانبي ، هي لم تره من قبل .. ولكن عقلها أوهمها أنه ربما يكون السبيل للفرار من هنا .. وما عليها إلا الوصـول إليه ، والركض بأقصى سرعة لتنجو ببدنها منه ..
لذا استجمعت شجاعتها ، وتغلبت على خوفها ، واستخدمت كفي يدها لتدفع عقـاب بكل

ما أوتيت من قـوة في صدره لتبعده عنها .. فإرتد على إثر دفعتها المباغتة للخلف .. استغلت آنيا الفرصة لتنهض سريعاً عن الأرضية الرطبة ، وركضت في إتجاه المخرج بخطوات شبه متعثرة ..

قهقه عقـاب عالياً ، فإمتلأ المكان بصدى ضحكاته الشيطانية ..
ثم أردف قائلاً بصوت مرتفع وواثق :
-لن تهربي من هنا ! لا مفـر مني أيتها الحمقاء !
إستند بمرفقيه على الأرضية ليتمكن من النهوض ، ثم نفض يديه ، وبحث بعينيه عن مشعل قريب ليشعله ، ويبدأ لعبة الغميضة معها .. تلك اللعبة التي تصيب أعدائه بالجنون قبل أن يذبحهم ..

توقفت آنيا للحظة في مكانها محاولة إنتقاء أي طريق ستسلكه ، فقد كان أمامها عدة ممرات متشعبة ..
لم تفكر كثيراً ، ركضت نحو الممر الأول ، وهي تلهث بصعوبة ..

رآهـا عقاب وهي تهرول مبتعدة ، فإعتلى ثغره إبتسامة ماكرة ، وإنعطف لليسـار ، وهو يدندن بلحن مفزع ...
كانت الرؤية خافتة ، فسقطتآنيا على وجهها وهي تركض عبر الممر المظلم المؤدي للأعلى بسبب تعثرها في أذيال فستانها .. فرفعته بيديها للأعلى لتتحرك بحرية ...

كانت هائمة على وجهها ، تائهة ، ضائعة ، لا تعرف إلى أين تتجه ، ولكنها أقنعت نفسها بأنه في نهاية هذا الممر الخلاص من سجنها ..

شهقت مذعـورة ، واتسعت حدقتيها برعب

جلي حينما رأته أمامها بوجه القاتم ، ونظراته المخيفة ، ممسكاً بمشعل مضيء في يده ..
أشـار لها بيده الأخـرى قائلاً بجموح :
-أتظنين الأمر بتلك السهولة ؟ أنتِ لم تعرفيني بعد !

أدارت ظهرها له لتعاود أدراجها ، وركضت في الإتجاه العكسي ..
تشتت أفكارها بشدة ، وظنت أنها ضلت الطريق .. ولكنها كانت تدور في حلقات دائرية حول نفسها ..
وكلما ركضت في إتجاه تجده أمامها ينتظرها ليزيد من جرعة الرعب لديها ..
أتاها صوته الجهوري المخيف من خلفها قائلاً :
-توقفي عن الركض ! أنتِ أسيرتي !

قهقه بصوت مخيف ليضيف :
-أتدرين ، لقد صممت هذا المكان بنفسي لإبقاء ألد أعدائي بالداخل ، فأذيقهم طعم الجنون قبل أن يلقون حتفهم على نصل سيفي ! أو بطريقة أخـرى

إرتجف جسدها بشدة ، وارتعشت أوصالها من كلماته المفزعة ، وبحثت بجنون عن مهرب لها ..

إلتقطت عينيها ضوءاً ينبعث من ممر أخـر متشعب من الممر الجانبي ، فإتجهت نحوه ، لتراه بوضوح ..
لقد كانت فوهـة صغيرة تعلو الجدار الحجري ..
أطلت برأسها منها لتعرف إلى أين تؤدي ..

كانت الفوهـة تطل على بحـرٍ ؛ زرقـة مياهه قاتمة ، و أمواجه العاتية تتلاطم على نتوءات صخرية حادة تفتك بمن يُلقى عليها

.. وحينما أمعنت النظر في تصميم البناية الخارجية ، أدركت أنها حبيسة برج حجري شاهق الإرتفاع ، فإنقبض قلبها مذعوراً ..
لقد عرفت حجم الخطر المحدق بها ، ولم يعد أمامها أي خيار سوى البقاء بالداخل ، أو القفز من أعلى هذا البرج .. وفي كلا الحالتين ستلقى حتفها ..
لذا أثرت الخيار الثاني .. أن تنهي حياتها بنفسها على أن تقتل على يده ..
إستندت آنيا بكفيها على حافة الفوهة ، ودفعت بجسدها للأمام لتخرج منها .. وتلصق ظهرها بالجدار الحجري
ضرب الهواء وجنتيها بشدة ، وبعثر خصلات شعرها على وجهها ..
زحفت بقدميها بحذر على حافته - و التي لا تتجاوز الإنشين - محاولة الإبتعاد عن ذلك الشيطان المتجسد في هيئة هذا الرجل ..
لم تعبأ بإحتمالية سقوطها .. ولا بتمزيق جسدها أو حتى غرقها .. فكل ما كان يشغل تفكيرها هو الفرار من هذا الجحيم ..

....

جرجر اثنين من المقاتلين جسد المربية فاليري ، وقاما بإلقائه عند قدمي السلطان أسيد في قاعة عرشه الكبرى ..
ارتطم وجهها بالأرضية الرخامية ، فتأوهت بأنين منخفض ، ورفعت رأسها للأعلى لتنظر إليه بحذر ..
لمحته من طرف عينيها وهو يحدجها بنظرات جامدة خالية من الرحمة بينما فمه يلوك بضعة حبات من ثمر العنب ..
ابتلعت ريقها ، وحاولت النهوض لتحدثه ، ولكن لكزها مقاتل يقف خلفها بركبته بعنف في ظهرها فأسقطها مجدداً على الأرضية
تحشرج صوته وهو يسألها بصوت آجش :
-ماذا تريدين ؟

سألته بصوت مصدوم ، وعينيها تنطقان خزياً :
-ألم أفعل ما طلبته مني ؟
أجابها بإيجاز :
-نعم
إحتد صوتها وهي تسأله :
-اذن لماذا أنا حبيسة عندك ؟ وأعامل هكذا ؟
إلتوى فمه ليضيف متهكماً :
-وهل أنا من قبل الخيانة ؟
ردت عليه بنبرة نادمة :
-لقد .. لقد خدعتني !
صــاح قائلاً بصوت جهوري غاضب وقد نهض عن عرشه :
-وأنتِ تلقيت المقابل منذ زمن! مسكن فخم ، وقطع من الأراضي الخصبة لعائلتك ! وماشية لا حصر لها !
ثم أشــار بإصبعه نحوها ليتابع بغلظة :
-أم أنك نسيت أصولك التي تنتمي إلينا ؟
وعهدك الذي قطعتيه للولاء من أجلنا ؟
ابتلعت غصة في حلقها ، وأجابته بخفوت :
-لم أنسَ ، وأنت وعدتني بعدم إيذاء الأميرة !
لكزها المقاتل بعنف في ظهرها وهو يعنفها قائلاً :
-تحدثي بأدبٍ يا امرأة مع السلطان
تحدث السلطان أسيد بهدوء حــذر :
-وأنا عند وعدي معك ، لم أؤذيها
هتفت بنبرة مرتجفة وهي دامعة العينين :
-ولكن ولدك ! الأمير عقاب !
هز كتفيه في عدم مبالاة ، وتابع قائلاً بفتور :
-هو حــر في تصرفاته
صاحت بصراخ وهي تحدجه بنظرات حادة :
-لم يكن هذا وعدك لي ، أنت كاذب مخــادع !!
ضربها المقاتل بقسوة على ظهرها ، ثم أمسك بها من فكها ، وإعتصره بقبضته قبل

أن ينهال عليها بصفعات شديدة على صدغها ، وهتف بها بصوت حاد بعد أن تركها :
-تأدبي ، وإلا قطعت لسانك !
ثم عاود ركلها بقدمه في بطنها ، وظهرها ...
إنكبت فاليري على وجهها لتصرخ مستغيثة :
-أوه ! الرحمة !
أشار السلطان أسيد للمقاتل بكف يده ليتوقف عن ركلها ، ثم اقترب منها ، ووقف قبالتها ، ورمقها بنظرات ساخطة .. و تشدق قائلاً :
-وأنا سأكون رحيماً معك فاليري ، فقط لأجل أمكِ وصيفة زوجتي الملكة !
سألته بنبرة هلعة وهي شاخصة لأبصارها :
-ماذا ستفعل بي ؟ سـ .. ستقتلني ؟!
أشار لمقاتليه بعينيه القاتمتين ، وهتف بصلابة :
-ألقوها خارج القلعة للضباع والسباع ، لا حاجة لي بها الآن ! فإن نجوتِ فهنيئاً لكِ بالحياة !
هزت رأسها بصورة هيستيرية ، وصاحت برعب :
-لا .. لا تفعل بي هذا ، ليس بعد ما قدمته لأجلك
هدر السلطان أسيد بنبرة آمرة :
-خذوها من هنا !
جذبها المقاتلين من ذراعيها ليسحل جسدها بشراسة على الأرضية ، فزاد صراخها ، وتوسلاتها .. ولكن لم يعبأ بها أحد ..

....

وقف الملك شيروان أمام جثمان قائده جاد نيجرفان المسجى أمامه بعد ان أبلغه أحد فرسانه بمصرعه ، ورمقه بنظرات معاتبة ، ثم أدار رأسه ناحية الطبيب وسأله بصوت حزين :
-ومتى فارقت روحه جسده ؟
أجابه الطبيب بخفوت :

-لقد مات بالحمى يا سيدي ، فالخنجر الذي طعن بـه كان مسموماً ، ولم نستطع انقاذه
أضاف الملك شيروان قائلاً بحسرة :
-لقد ضاع كل شيء للأبد .. خسرت ابنتي وفقدتها ، وقتل قائدي المخلص ، وذهبت مملكتي أرجاء الريح ، أي فاجعة أسوأ من هذا !
تنهد الطبيب بأسف ، وأردف قائلاً مواسياً إياه :
-اصبر يا مولاي ، نحن معك وآآ...
قاطعه بنبرة مليئة بالشجن :
-كفا حديثاً لن يسمن أو يغني من جوع ، فماذا بعد الهزيمة سوى الأسر والعار ؟
ثم تراجع مبتعداً ، وطأطأ رأسـه في أسف جلي .. وغمغم بحسرة :
-سأعلن خنوعي واستسلامي لأسيد .. لن أكبد مملكتي فقدان عزيز جديد !
....
أطـل الأمير عقاب برأسـه من الفوهة بعد أن عجز عن إيجاد أميرته الشقراء ، فرأها تسير بخطوات بطيئة وحذرة على الحافة الرفيعة ..
إتسعت حدقتيه الغاضبتين في إندهـاش .. فلم يتجرأ أحد من قبل على صعود تلك الحافة ، والنجاة من الموت ..
صـاح بنبرة مخيفة :
-توقفي !
إرتجف جسدها على إثر صوته ، وإرتعشت ساقيها هلعاً منه .. وواصلت السير ..
زادت حدة الهواء ، وعصف بشعرها محدثاً غيمة حول عينيها ..
حاولت إبعاد خصلاتها عن وجهها ، وإلتفتت برأسها للجانب لتتأكد من إبتعادها ، ولكنها شهقت بصراخ حينما رأته يصعد على الحافة ليلحق بها ...
فخفق قلبها ذعـراً ، وتسارعت دقاته ..
وأسرعت في خطواتها دون إكتراث ، فإلتفت

ساقها حــول ذيل فستانها المتهدل ، وتعثرت ، ولم تستطع الحفاظ على إتزانها ، فترنحت بشدة ، وهــوى جسدها بلا سابق إنذار للأسفل

صـــرخ عقاب بإسمها بقوة مخيفة :

-آنيـــا

بينما أغمضت هي عينيها لتحجب عن عقلها رؤية نفسها وهي تلقى حتفها ، واستعادت في ذاكرتها ومضات سريعة من حياتها في مملكة أبيها ، من ضحكات والدتها صوفيا ، من دفع المربية فاليري لها على الأرجوحة ، من حمل الملك شيروان لها على حجره ، ومن إبتسامة ونظرات القائد جـاد نيجرفـان لها .. لم يكف فمها عن الصـراخ المذعـور حتى ارتطم جسدها بأمواج البحر العاتية بقوة ، فتجرعت المياه المالحة بكثافة ، فإختنق حلقها ، وسعلت بحشرجة مخيفة قبل أن تخور مقاومتها تماماً ، ويغوص جسدها في قاعه السحيق .....

انتهى الفصل

روايات تصدر حصرياً عن قلوب أحلام

منتديات روايتي الثقافية

www.rewity.com

الفصل التاسع



قفــز الأمير عقــاب - بلا تردد ولا أدنى لحظة تأخير - خلف أسيرته الشقــراء .. وبمهــارة حرفية إستطاع أن يغوص في الأعمــاق لينتشل جسدها قبل أن يغرق تماماً فيفقدها للأبد ..سحبها بذراعها نحو أقرب حاجز صخري ..تنفس الصعداء أنها حينما قفزت كانت بعيدة عن النتوءات الصخرية الحادة ، فلم تتحول إلى أشلاء .. استخدم قبضتيه في رفعها على تشكيلات الصخور العريضة ، ثم إستند براحتيه عليهم ليصعد هو الأخــر إلى جوارها ..تمدد بجسده ، وظل صدره يعلو ويهبط لاهثاً بصعوبة بعد هذا المجهود الكبير ..أدار رأســه في إتجاهها ، ورمقها بنظرات قوية وهو يردد بصوت متقطع لقد تفوقتي على ألد أعدائي خصومة في غباءِهم !!اعتدل في جلسته ، وتنفس بعمق ، ثم زحف نحوها ليتفقدها ..كانت أنفاسها شبه منتظمة ، لكن وجهها كان بــارد..

وأكثر شحوباً ..لاحظ إرتعاشة جسدها ، واستكانة غير طبيعية فيها ..فرك وجهه براحته ، وحدق فيها بتفحص ، وتابع بإنهاك :لن تموتين الآن ! ثقي بحديثي ! انحنى بجذعه عليها ، ومرر ذراعيه أسفل جسدها ، ثم حملها ، ونهض بحذر من على الأرضية الصخرية .. وسار بخطوات شبه بطيئة عليها حتى تمكن من الوصول إلى بداية بوابة سرداب صخري مدفونة بين الصخور.. فتلك البوابة السرية لا يعرف بوجودها إلا قلة قليلة .. فتوارى بداخلها ليعود إلى داخل القلعة الحصينة ...طوى السلطان أسيد الورقة التي كان يقرأها ، والتوى فمه بعنجهية جلية وهو ينتصب في جلسته على عرشه ..ثم رفع رأسه لينظر إلى الفارس الذي يجثو على ركبته أمامه إحتراماً وإجلالاً له .. وأردف قائلاً بتعالي :أبلغ مولاك الملك شيروان أني سأدرس الأمر.

هز الفارس رأسه بخفة وهو يجيبه قائلاً : -حسناً أضاف أسيد قائلاً بإبتسامة متسلية : -كذلك أخبره بأني أحمل له مفاجأة صغيرة نظير عرضه المغري .قطب الفارس جبينه بإندهاش ، ونظر بحذر نحو أسيد الذي تابع بثقة :مفاجأة ستسعده ، وتجعله يأتي راكضاً إليّ !سأله الفارس بفضول وهو يطالعه بنظرات غامضة :ما هي مولاي السلطان ؟ رد عليه بنبرة أقرب إلى فحيح الأفعى :-أبلغه أن ابنته لا تزال حية ..!ثم صمت لثوانٍ قبل أن يضيف بنبرة تحمل التهديد بين طياتها :إلى الآن !اتسعت حدقتي الفارس في صدمة ، وعجزت حواسه عن إستيعاب تلك المفاجأة الغير متوقعة ..ألقى السلطان بخاتم ما كان بحوزته في وجه الفارس ، وأضاف بصوت خبيث :اعطها لسيدك !مد الفارس يده ليتقلط الخاتم ، ثم تفحصه بنظرات سريعة قبل أن يطويه في قبضة يده .أومأ برأسه ..

انصرف لقالها السلطان أسيد بقوة وهو يشير بيده ، فإمتثل الأخير له ، وسـار متراجعاً بخنوع حتى ولج خـارج القاعة الرئيسية .. ثم تمطع بذراعيه ، ونظر حوله متباهياً بقوة ابنه ، وبذكائه المفرط الذي أوقع بأشد خصومه ، وجعله يأتي إليه ذليلاً ، مستسلماً وراكعاً من أجل نيل رضائه ...

مـرت عدة أيـام والأميرة آنيا في حالة إعياء شديدة .. جسدها الهزيل يرفض التماثل للشفاء ، وكأنها فقدت أي رغبة في الحياة رغم متابعة طبيب متخصص لها ...

نحولها وذبول وجهها بصورة مزعجة أثارا قلق الأمير عـُقاب ، فإضطر إلى نقلها من البرج إلى جناح الجواري الملحق بالقلعة ..وأمـر بتخصيص مخدع لها بعيداً عن بقية النساء حتى لا يختلطن بها ، وأسند مسئولية رعايتها إلى كبيرة الوصيفات (داليدا) .. تلك السيدة البدينة ذات الوجـه البشوش ..

سهرت الوصيفة داليدا على تمريض الأميرة الهزيلة .. واهتمت بها كثيراً .. وتولت إعطائها الدواء في ميعاده ، وأشرفت بنفسها على تقديم الطعام المناسب لها لإطعامها .. كان الأمير عقاب يزورهـا ليلاً في مخدعها ، يجلس قبالتها بالساعات يراقبها بتمعن شديد ، كالأفعى التي تنتظر لحظتها المناسبة لتهجم على فريستها فتغرز أنيابها السامة فيها فتقضي عليها بلا رحمة .. ولكنها كانت ساكنة ، كالجسد الخـاوي من الحياة ..

سـاعات طوال أتاحت له الفرصـة لتأمل ملامح وجهها الجميلة دون مقاطعة .. حتى باتت قسماتها محفورة بعمق في ذاكرته ..

ظنت الجواري أن الأمير عاشق لتلك الغريبة التي انضمت إليهن .. فشرعن بالغمز واللمز بالسوء عنهما .. خاصة أنه كان يظل معها لفترات طويلة ، ولم يعد يقرب أياً منهن ..

لم يدرْ عقاب أن تلك الأميرة قد إستحوذت على تفكيره بصورة أقرب للهوس .. فلم يشعر باعتزاله لكل شيء مما إستدعى قلق والده السلطان فأرسـل في طلبه ، فذهب ابنه إليه .. وجلس إلى جواره في ساحة التدريب .. وراقب بنظرات زائغة المقاتلين المهرة وهم يتبارزون فيما بينهم ببراعة ..لاحظ والده شروده ، فسـأله بغموض :بماذا تفكر ؟
أجابه بفتور وهو يتحاشى النظر نحوه :لا شيء
أردف السلطان قائلاً بجدية واضحة :
-أرى أنك فقدت قدرت على التركيز منذ إنشغالك بتلك الشقراء ..انتبهت حـواس عقاب ، واحتدت عينيه بشدة وهو يردد بصوت شبه منفعل :ماذا تقول أبي ؟
ألا ترى نفسك ؟ لم تعدْ كما كنت ، أظن أنك فقدت براعتك !قالها السلطان أسيد متعمداً إستفزازه وهويشير بيده نحوه لم يعقب الأخير، بل نهض عن عرشه الملاصق لأبيه ، وحدجـه بنظرات مخيفة قبل أن يتجه لحافة السور الخشبي الذي يفصل مقاعد القـادة العلوية عن الساحة القتالية ..ثم بخفة ومهـارة عالية وثب من عليه ليقف على قدميه في وسط الساحة ..إندهش الجميع من فعلته المباغتة ، ولكن تعالت الصيحات المهللة والمشجعة لـه ...إستل عقــاب سيفه من غمده ، وركض بسرعة عالية نحو المقاتلين ، وبدأ في مبارزتهم بشراســة حتى أسقط غالبيتهم ، ثم إلتفت نحو والده ، ورمقه بنظرات حــادة ، وصــاح بصوت غليظ وهو يلهث :أرأيت أيها السلطان ؟إلتوى فم أبيه بإبتسامة قاسية ، وهــز رأسـه بإعجاب ..شهق الملك شيروان مصدوماً وهو ينتفض مذعوراً من مكانه .. ثم أمسك بتلابيب الفارس التابع له ، وهزه بعنف وهو يصرخ فيه بعدم تصديق :ابنتي حية ؟هز الفارس رأســه وهو يجيبه بنبرة جادة :نعم مولاي !

سأله الملك شيروان بتلهف جلي :هل .. هل رأيتها ؟حرك رأســه نافياً ، وهو يتابع بحذر :
-لا .. ولكن السلطان أسيد أبلغني بهذا !
صمت لوهلة ليخرج الخاتم من جعبته ، وإستأنف حديثه قائلاً بقلق :و.. وأعطاني هذا الخاتم !اتسعت حدقتيه في رعب كبير وهو ينظر إلى ذلك الخاتم المميز الذي كانت ترتديه زوجته الراحلة الملكة صوفيا ، ومن بعدها أهداها إلى ابنته الوحيدة لترتديه .. هتف بذعر واضح في نبرته :يا إلهي .. إنه خاتم صوفيا ! أوه !وضع يده على رأســه ، وأضاف بهلع :ابنتي .. ابنتي حية وفي .. وفي قبضتهم ! ماذا أفعل ؟تنهد بحسرة وهو يقول :
-يا ليتك كنت معي جــاد نيجرفــان ، كيف سأتصرف وأستعيدها منهم ؟! بدأت الأميرة آنيا تستعيد عافيتها إلى حد ما وإستجابت للعلاج والرعاية المتواصلة ..فتحت عينيها بتثاقل شديد وهي تحرك رأسها للجانب ..
فوجدت عينين واسعتين تطالعنها بنظرات حنونة ..بدت شبه واعية وهي تحاول تذكر ما حدث .. فعقلها كان كالصفحة البيضاء .. تشكلت إبتسامة عريضة على ثغر الوصيفة داليدا ، وهتفت بنبرة مرحة :عوداً حميداً أيتها الجميلة !ثم مسحت بكفها المليء بالشحم على جبينها ، وأولتها ظهرها لتتجه نحو النافذة وتزيح عنها الستائر الحريرية ليتسلل ضـوء النهار للمخدع ...رمشت آنيا بعينيها عدة مرات لتعتاد على تلك الإضاءة القوية ، في حين أكملت داليدا بصوت حماسي :سأحضر لكِ الطعام ، وتلك المرة ستتناوليه بمفردك ..مـ.. من أنتِ ؟ وأين أنا ؟قالتها آنيا بصوت ضعيف وواهن وهي تتابع تلك الغريبة بنظراتها ..إلتفتت لها داليدا برأسها ، وأجابتها بجدية :أنتِ عزيزتي في قلعة أقوى الرجـال ، السلطان أسيد !وقد جـاء بكِ الأمير عقاب قبل عدة أيام إلى هنا ..!

ثم إستدارت لتتجه نحو باب الغرفة وهي تغمغم بهدوء :سأسرد لكِ كل ما أعرفه لاحقاً ، والآن سأحضر الطعام اتسعت حدقتي آنيا برعب واضح وقد تسلل إلى عقلها ومضـات سريعة مما حدث معها ..زاغت أبصارها ، وخفق قلبها بقـوة .. وتلاحقت أنفاسها وهي تردد بصوت مذعور :لابد أن أهـرب من هنا قبل أن يعرف ذلك الشيطان بأمري من تلك البدينة !أزاحت الغطاءعنها ،وأنزلت ساقيهاالمرتجفتين للأسفل ..تأملت ثيابها الخفيفة التي تستر جسدها وهي تتحسسها بخوف ..فدبت في أوصالها إرتجافة قوية ..كانت ترتدي فستاناً حريرياً من اللون السكري الباهت .. يتلائم مع بشرتها الشاحبة ، وياقته الطويلة تغطي عنقها .. ولكنه يكشف عن ذراعيهاالهزيلين ..تسللت على أطراف أصابعها لتكتشف المكان من حولها .. واقتربت من باب الغرفة ، وأطلت برأسها للخـارج لتختلس النظرات ..

كان هناك حائلاً حريرياً من اللون النبيذي يمنعها من رؤية المكان بوضوح ، ومع هذا سمعت أصواتاً خارجية أنثوية غير مفهومة ، وضحكات رقيعة لبعض النساء ..عـادت مجدداً للداخل وهي تردد مع نفسها بقلق :
-الطريق مسدود بالخـارج ، ماذا أفعل ؟
عفوياً وقعت أنظارها الخائفة على النافذة .. فأضـاء عقلها مجدداً بتلك الفكرةالجنونية ، وهي القفز منها .. هي فعلتها مرة ، ولن تتردد في فعلها مرة أخـرى ..ركضت مسرعة في إتجاهها ، وتسلقتها بحذر ، ولكن كانت المفاجـأة أن تلك النافذة تطل على باحـة خلفية واسعة مزدانة بالشجيرات الصغيرة ..إحتارت فيما ستفعله ،وتمتمت بقلق :كنت أظنها كسابقتها ،ماذا أفعل الآن؟تأملت الباحة بنظرات دقيقة ، وتابعت مع نفسها بإصرار عنيد :-لن أبقى هنا مهما حدث سأهرب أولاً ، وأبحث بنفسي عن مخرج من ذلك الجحيم !

ازدردت ريقها بتوتر جلي ، وأكملت خطتها المتواضعة في الهرب و..............................

....

انتهى الفصل

الفصل العاشر



تسلقت آنيا النافذة لتقفز نحو الباحة .. ترددت لوهلة في فعل هذا ولكنها في النهاية حسمت أمرها ، واستجمعت رباطة جأشها ، ثم أخذت نفساً عميقاً ، وحبسته في صدرها ، ومن ثمَ دفعت جسدها بكل قوة للأمـام ليهوى على الأرضية العُشبية ..تأوهت بصوت مكتوم وهي تفرك ساعدها الذي آلمها من الإرتطام .. ثم نهضت بحذر ، وتوارت خلف الشجيرات الخضراء الجانبية ..إستمعت إلى همهمات بعض الرجـال القريبين منها ،فوضعت يدها على فمها لتكتم أنفاسها .. وظلت ثابتة كالصنم - لا تحرك ساكناً - حتى ابتعدت الأصـوات وتلاشت ، فنهضت سريعاً من مكانها ، وتحركت بخطى خفيفة نحو المجهول الذي أمـامها ..سـارت هي بحذر بجوار الشجيرات وهي محنية للأمـام ، ولكنها تسمرت في مكانها مصدومة حينما رأت ذلك الجدار الصخري الشاهق ..ازدردت ريقها خائفة ..

وتلفتت حولها بذعـر ..
بدت كالهائمة على وجهها ، وغمغمت مع نفسها برعب :هل ضللت الطريق ؟ لا .. أنا أتيت من هناك ، وآ..هزت رأسها بإستياء بعد شعورها بالعجز عن التفكير بصورة عقلانية ..ثم رفعت بصرها للأعلى لتحدق في ذلك الجدار ، وفركت ذقنها وهي تفكر ملياً في أمـر ما قد طرأ ببالها ..إلتوى فمها بإبتسامة مغترة وقد هداها عقلها لخطة ماكرة فهمست لنفسها بثقة :سأتسلق هذا الجدار،فربما خلفه تكمن حريتي !وبالفعل بحثت عن نتوء ما بـارز بالجدارلتضع قدمها عليه ،ومنه تنتقل للبروز التالي ،واستغلت وزنهاالخفيف في التسلق برشـاقة عليه حتى وصلت لقمته ، فإستندت بكفيها عليه ،ودفعت جسدها بكل قوتها للأعلى ، وجلست عليه ..شهقت بصوت شبه مرتفع حينماحدقت أمامها ،وإرتسم على تعابير وجههاعلامات الإندهاش الممزوجـة بالصدمة

تبخرت جميع أحلامها حينما رأت تلك السـاحة القتالية الخاوية والتي تعج بأدوات التدريب للمقاتلين ..لم تستطع الحفاظ على توازنها من هـول المفاجـأة ، فترنح جسدها بشدة للأمـام ، وإنفلت كفي يدها ، فسقطت من أعلى الجدار ، ودار جسدها حول نفسه نزولاً للأسفل وهي تصـرخ بفـزع كبير.....
أعـد حُـراس الملك شيروان موكباً هائلاً لـه ليستقله ويذهب إلى مملكة السلطان أسيد ..لم يخشَ على حياته أو محاولة إغتياله من مقاتلي الأخير .. فكل ما يشغل تفكيره الآن هو الوصـول إلى ابنته وأخذها من براثن ذلك السلطان القاسي قبل أن يتهورويقتلها بلا ذنب ..تحرك بخطوات أقـرب إلى الركض وهو في كامل زينته نحو العربة الضخمة التي سيجلس بها ..لم يردْ أن يظهر أمـام عدوه ضعيفاً مهزومـاً خانعاً فيتلذذ بإذلاله وكسـر إرادته .. فحافظ على هيبته العامة ..

أرهقت أعصابه من فرط التفكير في مصير ابنته ، والتي وضعت روحها بين كفي ذلك القاتل ..حاول أن يلهو نفسه بتخيلها وهي تركض في حديقة قصره مستمتعاً بتذكر رنين ضحكاتها المشرقة وحيويتها التي تخطف القلوب ، ومر بباله ذكرى وعده لقائده الراحل جاد نيجرفان بتزويجها ، ذلك القائد الذي لم يدفنه في جنازة تليق به ، أو يرى جثمانه بعد .. فقد تركه ورحل مصدوماً حينما تلقى خبر وفاته .. فأدمعت عينيه حزناً عليهما ، ومسح بأنامله عبراته ، ثم تمتم مع نفسه بآسى :لن أفقدك بُنيتي ، سأستعيدك مرة أخرى ! ضاقت نظراته وهو يكمل بنبرة عدائية :حتى لو إقتضى الأمر أن أقتله بين رجاله وأمام الجميع !ثم رفع رأسه بشموخ قوي .. وتطلع من النافذة الملاصقة له ليوميء برأسه للمحارب الذي فهم إشارته فلكز جواده ليتحرك نحو

المقدمة ويحدث القائد الجديد..انطلقوا! قالها أحد المحاربين بصوت صارم وهو مشهر سيفه للأمام ليتحرك بعدها الركب إلى وجهته الهامة ....بلغت الأنباء السلطان أسيد بقدوم عدوه اللدود الملك شيروان إلى مملكته .. فتعالت ضحكاته المنتصرة ، وأشار لقادته قائلاً بتفاخر وهو يكور قبضة يده :الآن سأدك عنقه بيدي بعد أن أذيقه طعم الذل ، أرسلوا في جميع المدائن ، وأبلغوا عن قدومه .. أريد أن يرى شعبي كيف حطمت أخر الملوك الأشداء ، وجئت به إلى هنا راكعاً خاضعاً إليّ !ضرب أحد القادة صدره بقوة وهو يردد بنبرة رسمية :كما تشاء مولاي !إلتفت إلى باقي قادته ، وتابع بغلظة :وأنتم ، أعدوا كتائب الجيش للقتال ، وأمّنوا القلعة بأسرها ،لا تدعوا مدخلاً ولامخرجاً إلاووضعتم عليه خيرة رجالنا .. فلا ندري أي خدعة يمكن أن يُحيكها ذلك اللئيم

فتنطلي علينا ونقع في شِباكها بسهولة !
-سمعاً وطاعة مولانا السلطان
ثم أشار لهم بإصبعيه لينصرفوا جميعاً من قاعته .. فرك السلطان أسيد كفيه معاً، وقربهما من فمه ، وصر على أسنانه قائلاً بخفوت شرس وقد برقت عينيه بوميض مخيف :آن وقت رحيلك يا شيروان ، وستتذوق بيدك طعم (شهد) الأفاعي الذي أعددته خصيصاً لك ! ثم قهقه بعدها بضحكات عالية منتشياًبإنتصاره الوشيك وهويتحرك عائداً ليجلس على عرشه ..في خيمة نائية بأحد دروب الصحراء القاحلة ، جثى رجلاً على ركبتيه ليضع ذلك العشب السحري على ذلك الجرح الغائر في ظهر ذلك المقاتل الصلب الذي ينكس رأسه للأسفل .. رفع المقاتل كفه للأعلى ليتوقف الأخير عما يفعل ، ثم أدار رأسه للجانب لينكشف وجهه بوضوح على ضوء أشعة الشمس .. إنه

القائد جاد نيجرفان ...ظهرت عينيه المشتعلتين بالغضب بصورة مخيفة ، وضغط على شفتيه ليقول بصرامة يكفي هذا ، لم أعدْ بحاجة إليه ، أعِد لي جوادي لأنطلق ! اعترض الرجل قائلاً بتوجس :ولكنك لم تتعافى بعد سيدي القائد ، مازال الجرح يحتاج للرعاية و..آآآ...قاطعه القائد جاد نيجرفان بصوت آمر :نفذ ما أمرك به ، هيا تحرك !إنكبت الأميرة آنيا على وجهها ، وأصدرت أنيناً واضحاً وهي تحاول رفع رأسها للأعلى ..صداع هائل إجتاحها ، فعضت على شفتها السفلى متألمة ..نظرت إلى ذراعيها فرأت سجحات متفرقة عليهما ، وكذلك شعرت بآلام موجعة من بعض الرضوض التي أصابت باقي أنحاء جسدها ..فركت عينيها لتقاوم إزدواجية الرؤية وعدم وضوحها .. إستمعت هي إلى صوت تصفيقات قوية، فأدارت رأسها نحو مصدرها ، وإتسعت عينيها بهلع ...

ليتجنب إصابتها المباشرة ، وأمسك بها من رسغها ، ثم إنتزع السيف منها بعد أن لـوى ذراعها خلف ظهرها ، وألقاه أمامها على الساحة الترابية ، وقربها إليه حتى إلتصقت بصدره ..نهج صدرها علواً وهبوطاً من فرط الإنفعال .. ولهثت بصوت مرتفع وهي تحاول ضبط أنفاسها المتسارعة ..ألصق عقــاب رأسه بمقدمة رأسها ، واقترب من أذنها لتشعر بسخونة أنفاسه عليها ، وضغط على شفتيه قائلاً بهمس مخيف :أتريدين أن تري معركة حقيقية ، تعالي معي ! رجــف قلبها من الخوف ، وإتسعت عينيها بذعــر من كلماته المخيفة ..لم يمهلها الفرصة ، بل تحرك للأمــام بخطوات سريعة وقبض على رسغها بأصابعه ، ثم سحبها خلفه نحوأحد الزوايا التي تعج بالأقفاص الحديدية قاومته آنيا وجاهدت لتبطيء سرعتها ، وتلوت بذراعها محاولة تحريره ، ولكنه أحكم قبضته

بقوة مفرطة .. وجرها خلفه بسهولة .. قفز قلبها في صدرها برهبة مرعبة حينما سمعت صوت زئير الأســود يصدح من داخل تلك الأقفــاص ..صرخت برعب وهي تضغط على قبضته بأصابعها لتحلها عن رسغها ، فزادت نشوته ، وأردف قائلاً والإثارة تلمع في عينيه :لماذا لا تجربين القتال مع أحدهم ؟ ردت عليه بفزع :أنت مجنون ، اتركني ! التوى ثغره بإبتسامة شرسة وهو يهتف بجموح :صدقيني .. إنها متعة حقيقية !صرخت بصوت هــادر مستغيثة بمن ينجدها ، ولكنه لم يعبأ بها ،واقترب من القفص أكثر .. غمــزلها عقاب قائلاً بتسلية :لنلهو قليلاً أميرتي ! زادت رجفتها ، وصراخها ، وهو يمد يده الأخــري ليزيل القفل عن القفص .. تعمد عقــاب أن يرخي قبضته عن رسخها فسحبته فوراً ، وركضت كالمجنونة وهي تصرخ بصورة هيسترية لتبتعد عن الأقفاص

تعالت ضحكاته الساخرة ، ثم انطلق مسرعاً خلفها بعد أن ترك باب القفص مفتوحاً ... تمكن عقـاب من الوصـول إليها بركوضه السريع ، وهتف بصوت لاهث ليخفيها :
-أركضي ، فالأسـود قادمة ، و.. وجائعة !
تعثرت في خطواتها ، وسقطت على وجهها ، ثم رفعت رأسها ، وأدارتها للخلف لتبصر قدوم أحدهم بخطوات ليست متهادية على الإطلاق ، فدفنت وجهها وهي تصرخ بهلع مفـزع .. توقف عقاب عن العَدو ، وإلتفت للخلف ليراها على تلك الوضعية ، فزفر بإنزعـاج ، ثم ركض عائداً إليها ، وقبض على ذراعها ، وأجبرهعلى النهوض وهو يصيح بغضب:هيا تحركي ! إلتوت قدم آنيا ، ولم تستطع الوقـوف ، فتأوهت بأنين موجع .. فرمقته من طرف عينيها بنظرات محتقنة وهي تهدر بصوت شبه باكي :أنت قاتل،قـاتل مجنون دفعها عقـاب من ذراعيها للأمـام صائحاً..

بصرامة :اذهبي أعلى تلك المنصة نظرت آنيا إلى حيث أشـار ، وتحاملت على نفسها لتصعد إلى الأعلى وتنجو ببدنها من أنياب ذلك الأسد الجائع ..بدأ عقاب في مبارزة هذا الليث الضـاري بيديه العاريتين ، واعتقدت هي أنه سيقتل بأنيابه الحادة .. ولكنها تفاجئت به يلهو معه ، ويلاعبه ، ويداعب رأسـه وكـأنه حيوانه الأليف .. رمشت بعينيها بذهـول ، وزاد حنقها من تصرفه الدنيء معها .. تعالت ضحكاته العابثة ، وغمـز لها وهو يهتف بتسلية :
-ألم أقل لكِ أننا سنلهو سوياً ؟!إشتعلت عينيها غضباً منه ، وإصطبغ وجهها بحمرة مغتاظة .. ثم جلست في مكانها مستاءة مما يحدث معها ، وركلت الأرضية بقدمها ، فتآذت بشكل كبير ، وكتمت صرختها المتألمة ، لكنها لم تستطع منع نفسها من البكاء ..

أودع عقاب الليث في قفصه ، ثم عاد إليها ليجدها تنتحب بأنين خفيض ، ومخبئة عينيها الباكيتين خلف قبضتيها ، فحدق بها متأملاً إياها بنظرات دقيقة ، ووضع يديه في منتصف خصره ليردد بصوت واثق أخافها :

-أميرتي ، اعلمي أن الفرار من الجحيم أسهل بكثير من الهروب من قبضتي .... !!

انتهى الفصل

روايات تصدر حصرياً عن قلوب أحلام

منتديات روايتي الثقافية

www.rewity.com

الفصل الحادي عشر



فركت الأميرة آنيا قدمها بحرص لتخفف من وطـأة الآلم بها .. ثم رفعت رأسها لتحدق في عقــاب بنظرات حانقة بعد أن إصطبغت عينيها بحمرة الغضب ، ومسحت بكفيها عبراتها المنهمرة على وجنتيها .. وكـزت على أسنانها قائلة بنبرة عدائية صريحة :
-سأقتلك ! سأقتلك !

جلس هو إلى جوارها ، وتأمل حمرتها الغاضبة بنظرات دقيقة .. لم ينكر أنها أغرته نوعاً ما وجعلته يستشعر مدى جرأتها المثيرة ، وهي تلك الرقيقة الجميلة التي تستحق أن تتنعم بملذات الحياة كلها ، كما أثاره شجاعتها القليلة ، وحركت شيئاً ما بداخله ، لم يتبينه بعد ..
إلتوى فمه قليلاً بإبتسامة متسلية ، ثم أردف قائلاً :
-أعجبتني شجاعتك !

ثم قهقه عالياً ليتعمد إستفزازها ، وبالفعل حقق مبتغاه بإغاظتها وهو يتابع بإستهزاء :
-رغم أنكِ كنتِ تشبيهن النعام في غبائهم !

ثم رفع حاجبه للأعلى ليضيف بسخرية :
-يا حمقاء أتدفنين رأسك في الرمـال ، وتتوقعين النجاة ؟!

زاد إحتقان وجهها ، وهتفت بصعوبة :
-أنت !

إستأنف حديثه قائلاً بتهكم :
-أظننتِ أنه لن يراكِ إن فعلتِ هذا ؟ أنتِ حقاً ساذجة !!

صاحت فيه بصوت محتج وهي تنهض من جواره :
-لست غبية ! كنتُ أعلم أنه سيقضي عليّ حتماً ، ولكني لم أرد أن أراه بعيناي يفعل هذا بي !

ثم ابتلعت غصة ما عالقة في حلقها ، وتابعت بنبرة ضائقة :
-أثرت أن أفكر في شخص أخر وأنا على شفا الموت ، فتحفر ذكراه في عقلي حتى أخـر أنفاسي !

أثار فضولـه تلك الكلمات ، فسألها بإهتمام وهو يطالعها بنظرات غير مريحة :
-ومن هو ذلك المحظوظ ؟

رمقته بنظرات إحتقارية قبل أن تجبه بحدة :
-لا شأن لك !

إستفزه ردها الفظ معه ، فإستند على مرفقيه ليقف قبالتها ، ثم ضيق عينيه وسـألها

بمكر :
-أهو حبيبك ؟

تفاجئت بسؤاله الجريء ، واضطربت لوهلة .. فهي ليس لديها حبيب لتعشقه ، ولا عشيق سري تهواه ، ولكنها تحب والدها حباً جماً ، فهو يمثل العالم بالنسبة لها .. هو الأب والحبيب والرفيق وكل شيء ..
إحتارت للحظات في الرد عليه ، وفكرت ملياً في إيهامه أن لديها ذلك الحبيب الخفي لعله يتركها لشأنها ، ويكف عن إلحاق الأذى ..
لذا هتفت بنزق :
-نعم !

ثم ضيقت نظراتها أكثر لتصبح غامضة ، وأكملت بتحدٍ :
-هو من خفق الفؤاد لأجله !

شعر عقاب بالغيرة من ردها ، وكأن حديثها عن ذلك الحبيب الغامض قد أهانه نوعاً ما ، وأشعره بحقارته .. فبدت تعابير وجهه منزعجة ، وتحولت نظراته للقتامة ، وهتف فجأة بنبرة غليظة وهو يقبض على ذراعها :
-هيا ، ستعودين الآن !

أردفت قائلة بسخرية :
-يا للهم ! للسجن مرة أخرى !

نظر لها من طرف عينه وهو يدفعها للأمام ، ورد عليها بجمود :
-أتتذمرين ؟ أنتِ في مكانٍ تحسدكِ عليه الكثيرات !

غمغمت آنيا بخفوت :
-لا أريده !

أرخى هو قبضته عنه ، وشرد لوهلة في حديثها عن حبيبها .. ونفخ بصوت مسموع من الضيق

بينما وقعت عينيها على صخرة صغيرة على مسافة قريبة منها ، فدار برأسها فكرة مجنونة ..

إزدردت ريقها بقلق من تنفيذها ، ولكنها لم ترد إضاعة الفرصة .. لذا بلا تردد ، انحنت فجأة للأمام لتلتقطها بأناملها ، ثم إستدارت لتواجه عقاب ، وقامت بضربه بها بعنف على مقدمة رأسه لتصيبه ، فتفاجيء من حركتها المباغتة ، وإرتد للخلف مشدوهاً ..

صاحت آنيا بنبرة عالية تحمل الإهانة :

-تستحقها يا حقير !

ثم إلتقطت صخرة أخرى ، وقذفتها عمداً نحوه فأصابته في جذعه ، فتأوه من الألم ، فأسرعت مرة أخرى لإلتقاط ثالثة ، وكررت نفس الحركة ، وركضت خلفه لتصيبه ، فجاهد لتفاديها ، وضحك من طريقتها البلهاء ، ورد بإستهزاء :

-إنتِ ماهرة في التصويب ، ربما أضمك لجيشي !

-سأقتلك

صاحت بها آنيا وهي تعدو خلفه ..

إستدار عقاب بجسده ناحيتها ، وفتح ذراعيه في الهواء منتظراً هجومها عليه ، فإقتربت هي منه وهي تنتوي ضربه بشراسة أشد ، ثم بحركة ماهرة لف ذراعه حول خصرها وأدار جسدها في الهواء ، ومن ثم ألقاها على أرضية الساحة الرملية .. فصرخت بعصبية ، ولكنه لم يفلتها ، وجثى فوقها ، وثبت رسغيها ، وحدق بها عن كثب ، ورمقها بنظرات متسلية متسائلاً بعبث :

-هل إكتفيت ؟ أم نعاود الكَرة من جديد ؟

جاهدت آنيا لتحل معصميها من أصابعه المحكمة ، وهتفت بصوت لاهث وهي ترمقه بنظراتها الغاضبة :
-لن أكف عن محاولتي !

رفع حاجبه للأعلى ليضيف بلؤم وهو يدنو برأسه منها
-حقاً ! وكيف ستفعلين هذا وأنا مسيطر عليكِ كلياً ؟!

إبتلعت آنيا ريقها بتوتر جلي .. وشعرت بحالة من الضعف الممزوج بالإرتباك تسري في أوصالها ..
هناك شيء ما بهذا المتوحش يحثها على تحديه دائماً وإثبات نفسها أمامه .. وكأن به منشطاً ما يثير الأدرينالين بداخلها ، فتصبح أكثر جرأة وأكثر قوة ..

-ما الذي يحدث هنا ؟
قالها السلطان أسيد بنبرة قوية ومخيفة
إرتجفت على إثرها آنيا ..
تراجع عقاب عن آنيا ، ونهض بحذر ليقف على قدميه ، ثم نفض راحتيه ، وتنحنح بصوت خشن وهو يجيبه بحرج زائف :
-مولاي !

إستندت آنيا على رسغيها لتنهض من رقدتها ، ثم رفعت رأسها في كبرياء لترى بوضوح ذلك القادم نحوها ..
اقترب منهما السلطان أسيد ، ونظر إلى آنيا شزراً ، وتابع قائلاً بنبرة متصلبة تحمل الإهانة وهو يشير بإصبعه :
-أتلهو يا عقاب مع تلك ؟!

رد عليه ابنه بنبرة شبه مدافعة :
-لا يا أبي ! ولكنها من أتت إليّ وآآ...

قاطعه بنبرة شديدة اللهجة :
-أحذرك يا عقاب من التمادي معها ، فأمثالها لا يحملون إلا الشر والخراب ! وأنت يا بني ستصبح السلطان من بعدي ، فلا يجوز أن تتصرف بإستهتار مع مثيلاتها !

إغتاظت آنيا من تلميحاته المهينة ، فهتفت بنبرة محتدة ومستنكرة وهي تلوح بذراعها في الهواء :
-مثيلاتي ! حقاً ؟ لستُ أنا من يقتل الأبرياء ويأسرهم ، بل أنتم من يدنس الممالك ، ويدمر الأرض ، ويحرق الزرع !

ثم أخفضت نبرة صوتها قليلاً لتشير إلى حالها وهي تقول بإستياء :
-وأتخذتموني في النهاية أسيرة !

أطبق عقاب على عنقها بقبضته ليخنقها ، وصاح بنبرة منفعلة :
-أتجرؤين على تحدِ السلطان ؟

تلوت آنيا بجسدها محاولة تحرير نفسها ومقاومته ، ووضعت كفيها على قبضته لإفلات عنقها منه .. ولكنها لم تتمكن من هذا ..
ربت السلطان أسيد على كتف ابنه ليتركها ، فإمتثل الأخير على مضض له ، فتحررت آنيا من قبضته ..و سعلت عدة مرات وهي تهتف بنبرة متحشرجة بعد أن سلطت أنظارها على عقاب :
-أنا لا أتحدى أحد ، بل أدافع عن نفسي حتى لو كلفني حياتي !

رمقها السلطان أسيد بنظرات دونية ، ورد عليها بجمود :
-لا تقلقي ، قريباً ستنالين مرادك ، ولكن

بعدما أتخلص من أبيكِ

إستدارت آنيا برأسها ناحيته ، واتسعت عينيها بذعر وهي تسأله بخوف :
-ماذا تقصد ؟

أجابها السلطان أسيد بنبرة باردة :
-سيأتي الملك شيروان – بعظمته الزائفة – إلى هنا من أجلك !
هتفت آنيا بلا وعي وقد بدت اللهفة واضحة عليها :
-أبي !!!

هز رأسه بإيماءة خفيفة وهو يجيبها بثقة :
-نعم

تلعثمت وهي تسأله بهلع :
-هل .. هل ستقتله ؟

رد عليها بنبرة مخيفة :
-سأذيقه فقط من شهد الأفاعي !

إنتصب عقاب في وقفته بعد تلك العبارة الأخيرة ، وتحولت نظراته للشراسة ، وأدرك أن والده سيقضي بالفعل على غريمه بلا رحمة ..

تسائلت آنيا بخوف وقد زاغت أبصارها :
-ماذا تعني ؟

إلتفت السلطان أسيد ناحيه ابنه ، وسأله ببرود مستفز :
-ألم تخبرها عنه يا عقاب ؟

أجابه الأخير بهدوء مخيف :
-لا

تقوس فم السلطان بإبتسامة خبيثة وهو يعاود النظر إليها ، وتشدق قائلاً :
-حسناً ، سأريكِ بنفسي !
....

على الجانب الأخـــر ، راقب القائد جــاد نيجرفــان أحد مقاتلي السلطان أسيد بنظرات متربصة وهو يتحرك في إتجاه الغابة بمفرده بعد أن عبثت الخمــر برأســه ..
فقد حدد ضالته المنشودة بعد فترة من المراقبة المضنية لعدد من المقاتلين ليقتنص منهم الأكثر إستهتاراً وإستهانة بحياته ..
كان المقاتل في حــالة شبه واعية ، يدندن بعبارات غير مفهومة ، وقد خرجت الكلمات ثقيلة ومتقطعة ..
أراد البحث عن مكان بعيد عن أعين الناس ليقضي حاجته ، ولم يدرك أنه مراقب من شخص ما ..
تفاجيء هو بمن ينقض عليه من الخلف ، ويسقطه على وجهه ، فحاول النهوض ، والذود عن نفسه ، ولكنه كان في حالة سُكر ..
وبالفعل تمكن منه جــاد نيجرفان بعد قتال صغير، ولم يأخذ الأخير منه غلبة ..
ثم سحبه بعيداً عن الأنظــار ، وجرده من ملابســه تماماً ، وألقاه جثة هــامدة من فوق أحد التلال ..
بدل هو ثيابه ، وتأكد من هيئته التي أصبحت مشابهة لمقاتلي السلطان أسيد .. ثم تحرك عائداً في إتجاه المملكة ..

لم يعرف هو مصير أميرته الغالية ، أو إن كانت على قيد الحياة أم لا .. ولكنه عقد العزم على قتل السلطان أسيد ، والتنكيل به إنتقاماً منه .. فقد أخــذ منه حبه الوحيد ، وحرمه منه ، فجزاؤه الحرمــان من حياته ،

وبالتالي لم يعرف بالمفاجأة التي تنتظره هناك ...

....

راقبت الجواري القابعات في المخدع الخاص بهن ما كان يحدث في الساحة بين أميرهن الشجـاع عقاب وتلك الجارية الجديدة .. لم يتوقفن عن الثرثرة عن تلك العلاقة الناشئة بينهما ..
صاحت إحداهن بحماس :
-ربما ستترقى من كونها محظيته المفضلة إلى زوجته

همست أخـرى متسائلة بلؤم :
-هل تظنين أنه أقام معها علاقة ؟
ردت عليها جارية مـا وهي تمسح على ساقها البضة بنعومة :
-لا أعتقد هذا ، هو لم يلمسها !

أضافت إحداهن بتهكم :
-سيملها بعد قليل ! كلنا كنا مثلها في البداية ! نحصل على الإهتمام ، ثم نلقى كالقمامة

ردت عليها جارية ثالثة :
-ولكنه لم يعامل إحدانا مثلما يعاملها !

-كفاكن لغواً
صاحت بهن (داليدا) بنبرة حـــادة وهي ترمقهن بنظرات محذرة

ســاد صمت سريع في الأجواء ، فأكملت بجدية وهي تشير بإصبعها محـذرة :
-أنتن لم ترين بعد الجانب السيء من الأمير عقاب ، ولكن إحذرن غضبه ! هو يتعامل معكن كأشياء مسلية له .. ربما تظن إحداكن أنه أقام علاقة حميمية معها ،

فتدور في رأسها الأحلام الوردية ، ولكن لن تحصلن على أكثر من تلك الأحلام !

دار في خلد كل واحدة منهن ذكرى جمعتها بالأمير عقــاب .. وأبدين إعجابهن بصلابته وشجاعته، وجرأته المفرطة ، وبشبابه الفتي المهلك .. فتفنن في إبهاره بأجسادهن المغرية ، ليقع فريسة في الملذات المحرمة معهن ، ولكن القاسم المشترك بينهن جميعاً أنه لم يقم أي علاقة حميمية معهن ..
هو فقط يتأملهن ، ويراقبهن لبرهــة ، ثم ينفر منهن على الفور .. وكــأنه يجتمع بهن فقط ليحصن نفسه من الوقوع في حبائل قرينات الشيطان ، فتعتاد نفسه على نبذهن وإزدرائهن مهما بلغت ذروة إثارتهن ...
لكن الوضـع كان مريباً مع تلك الشقراء .. فهي حصلت على أكثر من إهتمامه .. وبات الأمر محيراً ومزعجــاً بالنسبة للجميع

انتهى الفصل
روايات تصدر حصرياً عن قلوب أحلام
منتديات روايتي الثقافية
www.rewity.com

الفصل الثاني عشر



قبض السلطان أسيد على ذراع أسيرته الأميرة آنيا ودفعها للسير معه جبراً ..
تحملت هي قوة أصابعه الغليظة والمغروزة في يدها ، وكتمت تلك الآلام في نفسها ، وجاهدت لتبدو صلبة أمامه ، رغم أن الرعب يسيطر على جميع أوصالها ..
تبعهما الأمير عقـاب ، ولم يحد بنظراته عن شقرائه ، ولكن قلبه كان يخفق بتوتر عجيب .. هو يعلم جيداً أن ما ستراه آنيا لن يسرها على الإطلاق ، فهي سترى الجانب البشع والمخيف من السلطان الذي لا يقهر ..

تحرك الجميع نحو سـرداب جانبي بعد أن ولجوا لداخل القلعة .. ثم ساروا بخطى سريعة نحو بهو ما ، ومنه عرجوا إلى ممر خفي ، ثم هبطوا على درجات كثيرة للأسفل حتى وصلوا إلى قبو شبه مظلم ..
ملأت رائحة الموت - والتي كانت ممزوجة

برائحة عطنة مثيرة للغثيان - المكان ..
قشعريرة بـاردة سرت في جسدها فجعلتها تجفل بشدة ..
زادت نبضات قلبها ، وتسارعت أنفاسها إلى حد ما ..
توقعت أن يحدث الأسوأ وهيأت نفسها لهذا حتى لا تنصدم ..
أشعل عقاب مشعل خشبي ليضيء الطريق أمامهم ، ثم استطردت حديثه متسائلاً بنبرة شبه قلقة :
-مولاي ، أتظن أنها فكرة سديدة ؟

رمقه أبيه السلطان أسيد بنظرات حـادة قبل أن يجيبه متسائلاً بخشونة :
-وهل تخشى عليها مما ستراه ؟

إرتبك لوهلة ، وضغط على شفتيه بقوة ، ولم يعقب ، ثم تحرك للأمام ..

وزعت آنيا أنظارها الخائفة بينهما ، ولكنها إستجمعت رباطة جأشها ، وابتلعت ريقها بصعوبة ، وهتفت متحدية بشجاعة زائفة :
-أنا لا أخـاف من شيء

التوى ثغر أسيد بإبتسامة خبيثة وهو يرد عليها :
-سنرى الآن !

أسند عقـاب المشعل في مسند جانبي خاص به ، ثم دفـع بكفيه بقوة بالغة بـاب حجري ثقيل لينفتح قليلاً بعد أن أصدر صريراً عالياً .. ثم ولـج هو أولاً للداخل ، وتنحى جانباً ليفسح المجال لكليهما ..
إزدردت آنيا ريقها برعب واضح على بشرتها الشاحبة ، وخطت للداخل بشجاعة مصطنعة ..
لم تتبين أي شيء في البداية ، فالإضـاءة

باهتة للغاية ، فإستغرقها الأمر عدة ثوانٍ لتعتاد عينيها عليها ..
ولكن كان هناك صوتاً مميزاً في ذلك المكان المظلم ..
هو صـوت فحيح الأفاعـي ومصحوبة برنين أجراس خافتة ..
إرتجف جسدها بشدة ، وتسابقت دقـات قلبها بسرعة كبيرة وكأنها تعدو في سباق للركض ..
-تحركي
قالها السلطان أسيد بنبرة جهورية آمـرة ..

ســارت ببطء رغماً عنها وهي تكاد لا تشعر بساقيها ..
ما أثار دهشتها أيضاً هو عدم وجـود أي حراسة بذلك المكان المقيت ، ولكنها لم تجرؤ على السـؤال ..

اقترب الجميع من حافة ما تطل على هــوة عميقة للغاية ، أطلت آنيا برأسها لتتبين ما بداخلها ، ولكنها لم تستطع أن ترى أي شيء ، ولكن الصوت المخيف كان أكثر قـوة فزاد من هلعها ..

راقبها عقــاب بنظرات قلقة نوعاً ما ، فقد كان يخشى أن تزل قدميها ، وتسقط .. لذا بلا وعـي منه تحرك نحوها ، وجذبها من ذراعها للخلف ..
شعــر بإرتجافة جسدها ، وببرودة ملمس بشرتها .. بينما رفعت هي رأسها نحوه ، وحدقت فيه بنظرات خائفة .. واستطاع هو أن يفسر نظراتها بوضــوح ..

التوى ثغر السلطان أسيد بإبتسامة متسلية وهو يقول :
-أنتِ لم تر شيئاً بعد

عـاودت النظر إليه ، فتفاجئت به يضيء تلك الهوة بمشعل ما لتجد نفسها محدقة بهلع جلي في مئات ومئات من الأفاعي المختلفة ..
جفل جسدها بالكامل .. وشهقت مذعورة ..
قهقه أسيد بضحكات عالية ، ثم تابع قائلاً بصوت آمر :
-تحركي ، سترين شيئاً أخـراً ..

سبقها ، وخطى بثبات للأمـام ..
أخذت آنيا نفساً عميقاً ، وزفرته مرة واحدة ، ثم امتثلت لأوامره ، وسـارت بخطى ثقيلة خلفه
لم تنتبه هي إلى موضع قدميها .. فكادت تخطو على شيء ما ..
-احـذري !
قالها عقـاب بنبرة شبه قلقة وهو يوقفها قسراً في مكانها ، ثم أكمل محذراً :
-المكان مليء بالأفخاخ ، إن وطـأتِ على أحدهما ستلقين حتفك !

لم تلتفت نحوه ، بل تابعت السير وهي مطأطأة الرأس ..
ولأكثر من مـرة يبعدها عقاب عن السير بالقرب من الأفخـاخ ..
استمعت هي إلى صوت تأوهـات وصرخات من بعيد ، فانتفض جسدها خوفـاً ..
زادت حدة الصـوت مع تقدم خطواتها ..
أمعنت النظر فيما يوجد أمامها ، فرأت السلطان أسيد وعلى وجهه علامات منذرة بشر مستطر ..
التفت نحوها برأسـه ، وحدجها بنظرات قاسية ثم أشـار بيده وهو يقول بصوت جهوري :
-انظري هنـاك

أدارت رأسها حيث أشـار ، ودققت النظر في تلك البقعة ، وفجـأة اتسعت مقلتيها في

رعب ، ووضعت يديها على فمها لتكتم شهقة مذعـورة ..
لقد رأت مشهداً يشيب له الولدان ، رجلاً مقيداً إلى جدار حجري .. وعشرات من الأفاعي حوله يغرزن أنيابهم السامة في أنحاء متفرقة من جسده ، وهو يصرخ بإهتيـاج مستغيثاً بمن ينجده أو يرحمه ..
تراجعت بجسدها للخلف وهي تهز رأسها مستنكرة بشاعة المنظر ، وأغمضت عينيها ، ثم أدارت جسدها لتصطدم بصدر عقـاب القوي ، فدفنت وجهها فيه ، وشهقت بخفوت ، فإستشعر أنفاسها اللاهثة والحارة على صدره ، فألهبت مشاعره بصورة قوية ، وأشفق على حالها ..
إنتابته حالة من التخبط الرهيبة ، فهو لا يريدها أن ترى الجانب الأسوأ من والده السلطان ، وفي نفس الوقت لا يريد عصيان والده ، وإظهار إهتمامه بها ..

لذا ابتلع بصعوبة غصة مريرة عالقة في حلقه ....

بينما تابع السلطان أسيد قائلاً بتفاخر :
-هذا هو مكاني المفضل ، فأنا أحضر من يتجرأ عليّ إلى هنا ، وأتركه يتذوق شهد الأفاعـي !

ثم أدار رأسـه ببطء نحوها ، وتقوس فمـه بتلذذ ، ومـد يده ليقبض على ذراعها ، وجذبها منه ، فصاحت بخوف ، وتلوت محاولة تحريره ..
رأت آنيا في عينيه نظرات مخيفة ، بينما أكمل هو بشراسـة :
-هذه ليست أفاعٍ عادية ، بل هي منتقاة من أقاصي الأرض بعناية ، تقتل ببطءٍ ، وسمها يحرق قبل أن يُميت ، ومع كل غرزة من أنيابها يصرخ السجين حتى يتحشرج صوته ويموت

ثم دنا برأسه منها ، وحدجها بنظرات أكثر قسوة ، وهتف بجموح :
-لهذا سميته شهد الأفاعي ، وقريباً سيتذوقه أبيك

صرخت رافضة وهي تهز رأسها بصورة هيسترية :
-لا .. لا تفعل !

تخيلت آنيا والدها الذي تحبه مكان ذلك الرجل ، فجفلت برعب ، وهتفت بإستعطاف جلي :
-أرجوك ، أتوسل إليك

أضاف السلطان أسيد بقسوة :
-ما رأيك أن تري هذا عن قرب

لم يردْ عقاب أن يتمادى والده فيما يفعل ، فهتف محتجاً وهو يتحرك نحوه :
-مولاي

أشار له بإصبعه محذراً ، وصاح فيه بصوت هادر :
-اصمت

ثم إلتفت برأسه للخلف ، وحدج أحد الحراس بنظرات مميتة وهو يتابع بنبرة آمرة :
-أحضروا المربية

فغرت آنيا شفتيها مرددة بصوت متلعثم ومرتجف :
-هاه ، مـ... مربية !
....
حاول القائد جاد نيجرفان الإنخراط وسط صفوف مقاتلي السلطان أسيد ، وفكر

ملياً في إنتقاء فريسته التالية ممن يُسمح لهم بالدخـول للقلعة ..
وبالفعل وجـد ضالته في ماخـور ما ، وتعمد التودد إليه لإكتساب صداقته ، ومن ثم قتله ، والإنقضاض على درعـه الذي يحمل رتبة أعلى ..
تمكن القائد جـاد من خداعه ، وأوهمـه أنه يعرف بمآثره
فتجرع الأخير كأس خمره بشراهة وهتف متسائلاً بصوت ثقيل :
-حقاً ، وماذا أيضاً ؟

رمقه جـاد بنظرات غامضة وهو يجيبه :
-لقد سمعت عن براعتك في المبارزة ، وذبحك للأعداء بيد واحدة

رد عليه المقاتل بعدم إكتراث ، وقد لعب الخمر في رأسـه بشدة :
-هذا أمر عادي يفعله العامة هنا !

اقترب منه جـاد ، وهمس له بنبرة ماكرة :
-نعم ، ولكن أنت ماهر في المبارزة

تجشـأ المقاتل قائلاً :
-أشكرك على مجاملتك

سـأله القائد جـاد بلؤم وقد إنتصب في جلسته :
-ليست مجاملة ، إنها الحقيقة ، أخبرني هل حصلت على تقدير من السلطان ؟

رد عليه المقاتل بإيجاز :
-لا

عبس القائد جـاد بوجهه ، وهتف مستنكراً :

-كيف هذا ؟ إنهم مقصرون في حقك !

إستند المقاتل برأسه على مرفقه ، وأردف قائلاً بنبرة متألمة :
-رأسي ثقيل للغاية ، أظن أني سأكتفي بالشرب !

التوى ثغر القائد جاد بابتسامة شيطانية وهو يهمس له
-دعني أوصلك لجوادك

رد عليه الأخير ممتناً :
-أشكرك

لم يعرف ذلك المقاتل المصير المشؤوم الذي ينتظره بالخارج ، ولكنها حتماً ستكون أخر أنفاس يلفظها في تلك الليلة

....

انتهى الفصل
روايات تصدر حصرياً عن قلوب أحلام
منتديات روايتي الثقافية
www.rewity.com

الفصل الثالث عشر



جفل جسد آنيا برعب حينما رأت بأعينها المنهكتين مربيتها السابقة فاليري وهي تجرجر قسراً نحو تلك الأفاعي السامة ، فهتفت بتوسل للسلطان أسيد :

-أرجوك ، لا تقتلها ، اتركها !

التوى فمه بابتسامة متهكمة ، وأجابها بقسوة :

-أتركها ؟ أتمزحين ! ستلقى ما تستحق !

استعطفته أكثر بنبرة شبه باكية :

-لا تقتلها ، إنها كأم لي !

رمقها بنظرات باردة ، ورد عليها بجمود :

-إنها خائنة

ثم زادت نظراته قسوة ، وهتف بتهكم وهو يشير عليها بإصبعه :

-أتغفرين لأمثالها ؟!

صرخت فاليري بإهتياج وهي تحاول تحرير نفسها :

-دعوني ، اتركوني ، لقد فعلت ما أمرت به !

اعتصـــر قلب آنيا أسفاً على حالها ، وهتفت مجدداً برجاء :
-دعها تذهب ، أنا مسامحة إياها !
حدجها السلطان أسيد بنظرات احتقارية قبل أن يضيف بسخط :
-أنتِ حمقاء
تشنجت تعابير وجهها ، وتحملت إهانتها على مضض ، ولكن لا يهم أي شيء الآن في مقابل إنقاذ حياة من قامت بتربيتها .. لذا استجمعت رباطة جأشها ، وهتفت بعصبية :
-ادعوني كما شئت ، حمقاء ، بلهاء ، أو حتى غبية ، المهم لا تقتلها !
صدمت فاليري من دفـــاع أميرتها المستميت عنها ، فشعرت بفداحة جرمها ، فقد كانت أكثر رحمة منها عليها ، وهي المذنبة التي خانتها ببساطة ..
فبكت بندم واضح ، وصاحت مستغيثة :
-أميرتي .. أنقذيني !

ابتلعت آنيا ريقها ، وهتفت بإصرار :
-دعها لشأنها ، اتركها ترحل !
شـــاهد عقاب ما يحدث بذهـــول ، فلم يكن يتوقع أن تعفو شقراءه عمن خانتها بتلك البساطة
بدى متخبطاً في أراءه ومعتقداته ، فهو الذي يذبح بلا أدنى ذرة شفقة من يتجرأ عليه بنصل سيفه ، ويقف بشموخ على جثمان أعدائه .. فأتت تلك الأميرة ودمرت مبادئه بالكامل ، وجعلته يتردد ، يرتبك .. فقط بعفويتها ، وقلبها النقي آلانت قلبه ، وجعلته ينظر للأمـــور بمنظور مختلف ..
ما آلمه أكثر هو رؤيتها تتوسل والده القاسي ، وهو يقف عاجزاً أمامها ومتابعاً في صمت ما تفعله ..
هو لا يستطيع تفسير ذلك الإحســـاس الغاضب الذي يسيطر عليه لرؤيتها على تلك الحالة ، ولكنه يقاوم وبشدة تلك الرغبة

العارمة في إيقاف كل شيء من أجل منع عبراتها من الإنهمــار..
تلك العبرات التي تحرق فؤاده وروحــه قبل أن تلهب وجنتيها ...
زادت تعابير وجــه السلطان أسيد شراسة ، ودنا من آنيا ، وحدجها بنظرات حــادة ، ثم أشــار لها بإصبعه ، وكز على أسنانه قائلاً ببرود قاتل :
-لأجلك سأرحمها ، وادعها تموت سريعاً
شهقت آنيا مفزوعــة ، بينما صرخت فاليري بجنون قائلة :
-لا .. انقذيني أميرتي ، أنا مخطئة ، ولكني لا أريد الموت ، ساعديني ،لا تدعيه يقتلني !
ازدردت ريقها ، وتوسلته بإستعطاف أشد :
-أنا سامحتها ، فدعها ترحل !
رق قلب عقــاب ، ولم يستطع تحمل الوقوف كمشاهد أكثر من هذا ، فهتف بخشونة :
-مولاي !

حذره أبيه قائلاً بغلظة وهو يحدجه بنظرات مخيفة :
-لا تتدخل
ثم إلتفت برأســه ناحية الحارسين ، وصــاح بنبرة آمــرة :
-ألقو بها في الهوة
إهتاجت المربية فاليري بعنف ، وصرخت بفزع جلي وهما يسحباها نحو الهوة المليئة بالأفاعي المميتة ..
تقوس فم السلطان أسيد بإبتسامة شيطانية ، واستطرد حديثه قائلاً بقسوة :
-استمتعي بالمشهد ، فهو لن يتكرر إلا مع أبيكِ
تلاحقت أنفاس آنيا بشدة ، واتسعت مقلتيها بهلع ، وتسارعت دقــات قلبها ، وهزت رأسها مستنكرة ، وتساءلت مع نفسها برعب ، أسيلقى أبيها الحنون نفس المصير المؤلم ، أسيموت هكذا ، حــاولت مقاومة تلك

الهواجس والتخيلات ، وركضت مسرعة في إتجاه مربيتها لعلها تحول دون قتلها ، فقد تخيلتها كأبيها ، ولكن لحق بها عقاب ، وقبض على ذراعيها بشدة ، وأمسك برسغيها بكفه ، وتراجع بها للخلف ..
التفتت آنيا برأسها نحوه ، فرآها عن كثب .. كانت كالمغيبة ، وتعلقت أنظاره بها فرأى فيهما إنكسارة عجيبة ، في حين نظرت هي إليه بعينيها الباكيتين ، وهمست له بنبرة مذلولة أحس فيها بحرارة أنفاسها اللاهثة :
-انقذها ، أرجوك ، لا أريد موتها ! سأفعل أي شيء لكن لا تقتلوها .. !!
ظلت تتوسله وكأنها تجد فيه الأمل الأخير ، والنجاة من بطش أبيه القاسي ..
خفق قلبه بشدة لأجلها ، وقتلته نظراتها المستغيثة به ، فابتلع بصعوبة واضحة تلك الغصة المريرة العالقة في حلقه ، وحاول الرد عليها ، ولكن تجمدت الكلمات على شفتيه .. فبدى عاجزاً أمامها ، ليس بيده أي حيلة .. فأسبل عينيه خزياً منها ..
رأت آنيا في عينيه نظرات غريبة .. فأدركت أنها تستعطف الشخص الخاطيء .. شخص سيخذلها على أي حال ..
أفاقت من شرودها على صوت صراخ فاليري الأخير والمفزع ، فجزع قلبها أكثر .. ولم تتحمل هول المشهد أو حتى تخيله فخارت قواها ، ورفض عقلها أن يظل مستيقظاً ، وتراخى جسدها وفقدت وعيها بين ذراعي عقاب ...

....

حمل الأمير عقاب آنيا إلى مخدعها ، وأسندها برفق على فراشها ، وتحسس جبينها بأصابعه فوجده ساخناً للغاية ، فقفز قلبه في صدره ، وأرسل في طلب الطبيب فوراً ..
لاحقاً أخبره الطبيب أنها أصيبت بالحمى ، وتحول جسدها لكتلة من اللهب .. لم يستطع

هو إيجاد أي تفسير لما أصابها ، ولكنها كانت رافضة للحياة بأي صورة ..
لقد غرقت آنيا في أحلام عميقة مليئة بالمشاهد الدموية التي لم تعهدها من قبل فزادت من سوء حالتها .. وأصابتها بالوهن الشديد ..
ظل عقاب إلى جوارها ، وشعر بتأنيب الضمير ، بل إن شعوره الحقيقي قد تجاوز هذا بكثير .. شعور يقتله في كل لحظة يراها على تلك الحالة البائسة ..
لم يتحمل رؤيتها تضيع من بين يديه دون أن يتصرف ، فصرخ بإنفعال في الوصيفة داليدا :
-افعلي أي شيء ، لكن لا تتركيها هكذا
ازدردت ريقها بتوتر ، وأجابته بنبرة مرتجفة وهي ترتعش أمامه :
-مولاي ، أنا فعلت ما بوسعي وكذلك الطبيب لكن آآ....
قاطعها عقاب بنبرة مهددة وقد تحولت نظراته للقتامة :
-لو حدث لها مكروه ، رأسك سيكون معلقاً على باب القلعة
هزت رأسها عدة مرات وهي ترد بخوف :
-سأتصرف فوراً
راقبت الجواري ما يحدث بتهكم واضح على وجوههن ، وتهامسن بإزدراء عن وجود علاقة آثمة بين كليهما ..
لم تستطع إحداهن تمالك نفسها وهي تتخيل أميرها الذي تعشقه حد الجنون في أحضان غيرها ، وهي التي كانت تمني نفسها بأنه ستظفر به في نهاية المطاف .. فتحركت نحوه بشجاعة امرأة عاشقة حتى النخاع ، ووقفت أمامه بحسنها الآخاذ ، وهتفت بنبرة شبه حادة :
-أرى أن مولاي وجد من تلهيه حقاً !
تفاجيء من إقتحامها السافر لمخدع آنيا ، فحدجها بنظرات نارية مخيفة ، والتوى فمها

بإبتسامة ساخرة وهي تتابع متسائلة بإحتقار :
-أتلك هي حبيبتك الجديدة التي أثرتها علينا ؟
لم يجبها بل أطبق على عنقها ورفعها للأعلى منه ، فلم تعد قدميها تلمسان الأرض ، وكاد يخنقها حتى الموت وهو يجيبها بنبرة مخيفة :
-أتجرؤين ! ستنالين ما تستحقين
ركلت بقدميها بهلع وهي تحاول إلتقاط أنفاسها .. ثم قذف بها بعنف في إتجاه الحائط ، وكز على أسنانه قائلاً بنبرة عدائية وهو يشير بإصبعه :
-ستنال جميعكن عقابي الأشرس على الإطلاق !
-عقـــاب
صـــاح به السلطان أسيد بصوت جهوري غاضب وهو يتحرك صوب ابنه
انتصب الأخير بجسده .. وضغط على شفتيه بقوة غليظة ..

كان وجــه السلطان عابساً للغاية ، ونظراته مزيج بين الغضب والحنق ..
ركضت الجارية إلى الخـــارج لتنجو بحياتها ، وأخلت الوصيفة داليدا المكان من جميع من فيه ليظل عقاب مع أبيه السلطان على انفراد ..
وقف الأخير قبالة ابنه ، ونظر له مطولاً قبل أن يستأنف حديثه متسائلاً بتهكم :
-أرق قلبك يا عقاب ؟
أطرق الأخير رأســه قليلاً ، ولم يجبه ، فأضـــاف أسيد قائلاً بسخط يحمل العتاب :
-أم سحرتك تلك الشقراء فنسيت دماء أخويك ؟
أخــذ عقاب نفساً عميقاً ، وحبسه في صدره للحظات قبل أن يطلقه دفعة واحدة ليجيبه قائلاً بحذر وهو يتحاشى النظر نحوه :
-مولاي ، أنا آآ...
رفــع أسيد كفه أمــام وجهه ليمنعه عن

الحديث ، وأردف قائلاً بصلابة :
-لقد آن وقت رحيلك عن المملكة ! أعد نفسك للذهاب فوراً !!
اتسعت حدقتي عقاب في صدمة من جملته الأخيرة ، ورفع رأسه في مواجهته ، وهتف معترضاً :
-ولكن يا أبي آآ...
قاطعه أبيه بغلظة أشد وهو يحدجه بنظرات خاوية :
-أتعارضني يا عقاب ؟
كور عقاب قبضة يده ، وأجابه بصعوبة :
-لا ! ولكن أظن أني أحب..
-لا تنطقها
صاح به السلطان أسيد مقاطعاً إياه بصوت محتج ، وأكمل بشراسة :
-هي ابنة عدونا الأول ، من قتل أخويك ، مصيرها سيكون كمصيره ، الموت بشهد الأفاعي !

ثم وضع يده على كتفه ، وضغط عليه بقوة ، وأضاف بجدية :
-أنسيت وعودك يا عقاب ؟ لقد عاهدتني أن تقتص لمن ذرف دماء أخويك ، أهكذا تنسى ببساطة ؟
هز أسيد رأسه بحركة خفيفة وهو يقول بسخرية :
-أتظن أنها ستسامحك إن تراجعت عما تفعل ؟ أنت واهم يا بني ! هي تقودك إلى حتفك ، هكذا هن النساء يسلبن عقول الرجال الأشداء بجمالهن ، وما إن يتمكن منهم يطعنوهم في ظهورهم بلا رحمة !
وكأن والده يتعمد إيلامه أكثر بتذكيره بما عقدا النية عليه من قبل حتى لا يتناسى عهده له ، ويتراجع عنه بدافع الحب الأعمى الذي بات متأكداً منه دون الحاجة للإفصاح عنه ..
ثم أضاف مستنكراً بهدوء :

-أنت بنفسك تمنع الجواري عنك ، رغم استعدادهن لفعل ما تريد ، فقط لتتجنب ألاعيبهن الخبيثة ، هكذا تستسلم ببساطة لواحدة منهن ؟!!!
أخفض عقاب عينيه ، وتجهم وجهه أكثر ، وبدى في حالة حيرة جلية ..
أدرك السلطان أسيد أنه نجح في إربــاك ابنه ، فهدر به بصوت آمـر :
-تحرك الآن ، وقم بما تجيد فعله ! اغزو الأراضي ، وزد من حجم مملكتك ، أنت السلطان من بعدي ! أسمعت !

في النهاية اضطر عقاب أن يمتثل لأوامـر أبيه ، فهذه هي الحقيقة هو مقاتل شرس كوالده ، وسلطان قـادم ، لا حاجة له للحب ، فهو مجرد وهـم يضعف الرجـال الأشداء .. حـاول أن يقنع نفسه بتلك الحجج حتى يقاوم إحساسه الذي يعذبه .. ورغم هذاحانت

منه إلتفاتة أخيرة نحو آنيا التي كانت تتقلب على جانبيها بصورة تقطع نياط القلوب ..
لمعت عينيه لفراقها ، وشعر بآلام ووخزات أشـد وطـأة عليه في صدرهوكـأن روحه تنتزع رغماً عنه ..
تنهد بعمق ليسيطر على إنفعالاته ، وتحرك بخطوات ثقيلة إلى الخــارج ..
....
وصـل الركب الخـاص بالملك شيروان إلى أبواب القلعة الخارجية ، فأسـرع أحد الحراس بالركض في إتجاه قائد الحرس لإبلاغه بوصـوله ، ومن ثم إبلاغ السلطان أسيد والأمير عقــاب ..
تأهب الجميع لإستقباله ، وفتحت البوابات الخارجية ، وسُمح له بالدخــول ..
رفع الملك شيروان رأسـه للأعلى بعد أن أزاح الستائر التي تحجب نافذته للجانب لينظر إلى

نوافذ القلعة لعل قلبه يرشده إلى مكان ابنته ..
تفاجيء هو بضخامة القلعة ، وبما فيها من عدد هائل من المقاتلين الأشداء ..
بدى صلباً أمام ما يراه رغم الهشاشة التي تعتلي روحــه ..
تسائل مع نفسه بخوف أبوي واضح .. هل تأذت ابنته ؟ هل تعذبت ؟ كيف حالها الآن ؟ هل ستفرح لرؤيته ؟ وهل سيسمحوا له بمقابلتها ؟ هو مستعد للتخلي عن كل شيء من أجل سلامتها ..
ترقرقت العبرات في عينيه ، فأسدل الستائر ، ومسحها بأنامله ، وهمس لنفسه بعزم :
-لن أخسرك تلك المرة يا بُنيتي !

....

في نفس التوقيت ، نجح القائد جــاد نيجرفـان في التسلل إلى داخل القلعة بعد أن تخلص من فريسته المنشودة وارتدى درعــه الخاص بالحراسة الداخلية ..
ســار بحرص شديد في الأروقة ، وتمكن بمهارة ودهــاء من إختراق صفوف الحرس المسئولين عن الأمن الداخلي وكأنه فرد منهم ..
حاول بحذر شديد ألا يلفت الأنظــار إليه ، وراقب بدقــة التحركات من حوله دون أن يثير الشكوك حوله ، واهتم بشدة بمعرفة الطريق المؤدي لقاعة الإجتماعات الخاصة بالسلطان أسيد .. حيث فرصته الوحيدة ليتمكن من إغتياله ، فهو يكون بمفرده في تلك القاعة ، وبالتالي سيظفر بلحظة لا تعوض للإنتقام ممن قتل حبيبته وأميرته الغالية حتى لو كلفه الأمر حياته بعدها.....................

الفصل الرابع عشر



طلب الطبيب من الوصيفة داليدا أن تستخدم المياه الباردة لخفض حرارة جسد آنيا ، وجهز لها وصفة عشبية لتتناولها لتساعدها على تجاوز تلك الأزمة ..
وأشفقت هي على حال تلك البائسة التي تزداد وهناً مع الوقت ..
إنتـــابت الأميرة آنيا كوابيساً مزعجة خلال رقدتها الجبرية في فراشها ، فزادت من حالتها سوءاً ..
كانت تصارع في أحلامها من أجل إنقاذ أبيها الذي تعشقه .. ولكنها كانت عاجزة ، متيبسة في مكانها .. أقدامها متصلبة ، لم تستطعْ الحركة أو حتى تحذير والدها من تلك الأفعى السامة التي تقترب منه وهو موليها ظهره ..
حاولت الصراخ ، لكن صوتها كان مكتوماً ..
لوحت بيديها بصورة هيسترية لتلفت إنتباهه

، لكنه لم يرها ..
هناك ثقل كبير يجثو على صدرها ، ووخزات حـادة تقتلع فؤادها من ضلوعها ..
تسارعت أنفاسها ، وتسابقت نبضات قلبها ..
بكت بحرقة وبلا توقف ..
شعرت بلمسة حانية عليها ، بصوت رقيق يتخلل وسط آلامها ليسكنهم ..
فتحت عينيها بصعوبة ، فلمحت طيف الوصيفة داليدا وهي جالسة إلى جوارها ، وتحدثها هامسة بنبرة مطمئنة :
-لا تجذعي بُنيتي ، أنا إلى جوارك
شعرت آنيا بعاطفتها الصادقة نحوها وهي تمسد على رأسها برفق ، واستشعرت قدراً من الطمأنينة وهي تمسح برقة حبات العرق الممزوجة بعبراتها من وجهها ..
رمشت هي بعينيها قليلاً قبل أن تستسلم مجدداً لأحلامها المزعجة .. فحاولت الوصيفة داليدا إفاقتها لعلها تبعدها عن تلك الهواجس المخيفة خاصة وأنه بات مزعجاً عليها رؤيتها تعاني دون أن تفعل شيئاً من أجلها.

....

تصلب الأمير عقـاب بصدره العـاري في جناحه الملكي أمام مساعديه الذي سارعوا في إلباســه درعه الحربي ليترك القلعة فوراً بعد قرار والده السلطان ..
كان واجماً ، شـارداً ، نظراته خاوية من الحياة ..
لم يعرف ما الذي أصابه ، ولكن حالة من الحزن الكئيب سيطرت عليه ..
ورغم عدم معارضته لأي من قرارات أبيه ، إلا أنه اليوم كان يشعر بأن روحـه تسحب منه ..
هو يفقد شيئاً غالياً إعتاد عليه دون أن يكون له حق الإعتراض ..
تخللته مشاعر مضطربة لم يجد لها أي تفسير .. ولكنها كانت تشعره بالرفض التام لما يحدث ..

تشكلت أمام عينيه الحادثتين صورة طيفية لأسيرته الشقراء ..
ببشرتها البيضاء .. وعينيها الخضراوتين .. وشعرها الآسر .. وشفتيها الساحرتين ..
ابتسم تلقائياً وهو يتذكر لمحات من عبوس وجهها .. نظراتها القوية المتحدية .. قوتها الزائفة ، صلابتها رغم الوهن الواضح عليها ..
كم آلمه أن يرحل في هذا التوقيت تحديداً وقد ألف وجودها إلى جواره .. كانت كإكسير الحياة ، شيئاً مميزاً أعطى معنى ليومه المقيت ..
لكن لا مفر من تلبية أوامر سلطانه العظيم .. عليه أن يتخلى عنها ليكمل ما تربى عليه ..
لا مكان للحب في حياته .. فقط الكره ، والعنف ، والقتل ، والسلطة المطلقة ..
-مولاي ، لقد انتهينا
قالها أحد الرجال بصوت خشن وهو يتراجع للخلف

لم يلتفت إليه عقاب ، بل أشار له بإصبعيه لينصرف ..
وبالفعل امتثل لأمره الغير منطوق ، وأشار لبقية المتواجدين بإتباعه ...
ظل بمفرده يحاول لملمة شتات أفكاره المتخبطة .. وتردد في أذنيه صدى كلمات والده بأنه عاشق لتلك الشقراء .. متيم بها ..
فنبذ عن عقله فوراً تلك الفكرة ، وحاول رفضها .. وجاهد لإقناع نفسه أن ما يفعله هو الصواب بعينه ..
تكورت قبضتي يده عفوياً ، وجز على أسنانه قائلاً بشراسة وهو يهز رأسه مستنكراً :
-لا أحبها ، لا أحبها ، ما أنا فيه هو شيء أخر !
زفر بصوت مسموع .. وتحرك نحو النافذة ليستنشق بعض الهواء لعله يزيح ذلك الشعور الغامض الذي يجتاحه

....

تمكن القائد جـاد نيجرفـان من الولوج داخل أروقة القلعة ، وتسلل بحذر حتى بلغ وجهته المنشودة ..
لمح عدداً من الحراس يقتربون منه ، فشد من كتفيه ، وتجهمت ملامح وجهه ، ورفع نبرة صوته قائلاً بصرامة وهو يتجه صوبهم :
-أمنوا المكان جيداً ، لا يريد السلطان أي تقصير !
لم يرتاب فيه الحرس ، وأجابه أحدهم بنبرته الجادة :
-كما تريد سيدي !
التوى ثغره بإبتسامة ماكرة وهو يرى بنفسه تمكنه من خداع أولئك الحرس دون مجهود يذكر ..
لم يحتاج منه الأمر إلى مهارات خاصة لإيهامهم أنه واحد منهم ، فقد صرامة وحزم ممزوجة بقوة وهيبة ليبدو مثلهم وأكثر قوة .. وهي مهارات إكتسبها بالفطرة ..

وقف هو عند مدخل القاعة الخاصة بالإجتماعات ، وتلفت حوله بحيطة ليتأكد من عدم مراقبة أحد له ، وبحذر شديد دفع الباب المعدني الكبير للأمـام ، وأطل برأســه ليتفقده بنظرات سريعة قبل أن يلج للداخل ويغلقه خلفه ..
بحث عن بقعة مناسبة ليتوارى فيها عن الأنظار حتى تحين اللحظة المناسبة للإنقضاض على عدوه اللدود ..

....

في نفس التوقيت ، كان السلطان أسيد على رأس كبار مستقبلي الملك شيروان ..
لم يتوقع الأخير أن يُقابل بتلك الحفاوة - حتى وإن كانت زائفة – من أشد خصومه شراسة ..
تقوس فم أسيد بإبتسامة خبيثة وهو يفتح ذراعيه قائلاً بجمود :
-أهلاً بك في مملكتي المتواضعة

رد عليه الملك شيروان بتهكم صريح وهو يجوب ببصره المكان:
-إن كانت تلك مملكتك المتواضعة ، فما وصفك لمملكتي ؟!
برزت أسنان الشرسة السلطان أسيد من خلف إبتسامته الوضيعة ، ورد عليه بنبرة شبه مستفزة :
-إنها لا تضاهي مملكتي ، ولكني سأكون سعيداً للغاية لضمها إلى سلطاني !
ابتلع الملك شيروان غصة مريرة في حلقه .. وجاهد للحفاظ على بروده أمام خصمه الشرس رغم النيران المستعرة بداخله .. فكل شيء يهون في مقابل حياة ابنته ..
تنفس بهدوء وهو يرد عليه قائلاً :
-لم آتِ للحديث عن مملكتي
ثم زادت لهجته حدة وهو يتابع :
-أريد ابنتي ، أين هي ؟
رد عليه السلطان أسيد بجمود وهو يحدجه بنظراته الشيطانية :
-لن تراها قبل أن نتفق !
ضاقت نظرات الملك شيروان ، وهتفت محتداً :
-لقد عرضت شروطك ، وأنا وافقت عليها دون جدال ، فأرني ابنتي !!
أومأ الأخير برأسه بإيماءة خفيفة ، و رغم عدم إستمتاعه بإذلال عدوه بالصورة التي يريدها إلا أنه ابتسم له بفتور فقد نفذ ما يريده بالفعل ، لذا رد عليه قائلاً بنبرة جافة هو يشير بيده :
-حسناً ، لنتحدث داخل قاعتي

تحرك الجميع إلى الداخل .. وسار الملك شيروان بكبرياء عجيب وشموخ مُهيب .. فبالرغم من كونه في حالة هزيمة وخضوع ، إلا أنه كان واثقاً معتداً بنفسه فما يفقد العدو لذة إنتصاره هي الإبتسام

ببرود وثقة أمامه ..
....
شهقت آنيا بذعـــر وهي تفتح عينيها لتحدق في السقف بخوف بعد ذلك الكابوس الذي هاجمها ..
أسرعت الوصيفة داليدا إليها بكوب ماء بارد ، وقربته من فمها لترتشف القليل منه وهي تهدئها قائلة :
-اهدي صغيرتي ، أنتِ بخير
همست لها آنيا بنبرة مرتجفة وهي تبكي بخوف :
-سـ.. سيقتله مثلما قتلها ، لن .. لن يرحمه
ابتسمت لها داليدا ، ومسحت على جبينها وهي تهمس لها بحنو :
-إنها مجرد أحلام ، لم يحدث شيء !
اختنق صوتها وهي تتابع بهلع :
-رأيت الموت في نظراته ، توسلت إليه أن يغفر له ويتركه !!

توقفت آنيا عن الحديث لتلتقط أنفاسها بعد أن تسارعت شهقاتها المذعورة ، ثم هزت رأسها مستنكرة وهي تهمس برعب :
-لن يتراجع عن قراره ، إنه .. إنه قاتل ، شيطان ، ألقى بها في .. في الحفرة لتقتلها أفاعيه السامة !
ازدردت داليدا ريقها بتوتر .. فهي تعرف جيداً عما تتحدث تلك الشقراء (عن هوة الأفاعي القاتلة ، وشهده المميت) .. وحاولت الحفاظ على ابتسامتها الهادئة وهي تقول :
-أنتِ فقط مرهقة ، فهاجمتك تلك الكوابيس المزعجة ، لكن صدقيني كل شيء على ما يرام
-إنتِ لا تفهمين ، هو أخذني إلى هناك .. هو آآآ...
قاطعتها داليدا قائلة بهدوء زائف محاولة صرف انتباهها :
-لما لا تأكلين شيئاً لتستعيدي نضارة

بشرتك
ثم مدت يدها لتلتقط بعض الطعام وتضعه أمامها ..
دفعته آنيا بيدها بغضب وهي تهتف بصراخ :
-لا أريد
تنهدت داليدا بإنهاك ، وفكرت في إبلاغها بذلك الخبر المفاجيء الذي عرفته قبل برهة لعل الإبتسامة تجد طريقها إليها ، لذا هتفت بحماس :
-أتعلمين شيئاً ، لقد سمعت خبراً ربما سيفرحك
تهدل كتفي آنيا ، وبدت أكثر وهناً وهي تتمتم مع نفسها بكلمات غاضبة .. ثم نكست رأسها في مهانة ..
أكملت داليدا حديثها قائلة بترقب :
-لقد جاء ألد أعداء السلطان أسيد إليه
انتبهت آنيا إلى حديثها ، ورفعت رأسها في إتجاهها فجـأة ، وحدقت فيها بنظرات شبه قلقة ، وبدأت دقات قلبها في التسارع ..
ابتسمت داليدا بزهو لأنها استطاعت أن تجذب انتباهها ، وأكملت بتشجع :
-هل سمعتي عن الملك شيروان ، كان بينه وبين سلطاننا العظيم معارك وحروب ، واليوم هو هنا من أجل الإستسلام والتفاوض مقابل حياته !
نزل الخبر على رأس آنيا كالصاعقة ، وجحظت بعينيها بهلع جلي .. وارتجفت أوصالها بشدة وهي تستمع إلى باقي حديثها :
-لا أخفيكِ سراً ، الجميع هنا سعيد بهذا الانتصار فقد أنهكتنا الحرب ، وخسرنا الأعزاء والأحباب !
أخفضت داليدا نبرة صوتها وهي تهمس لها بترقب :
-أتدرين ربما سيخدعه السلطان ويقتله ، لا أحد يمكنه التنبؤ بأفعاله !!
مع كل كلمة كانت تقولها الأخيرة قد

نبضات فؤاد الأميرة تتسابق ..
شحب وجهها أكثر ، وزاغت أبصارها ..
نعم .. لقد صدق في وعيده لها ، وأحضر أبيها الغالي إلى هنا .. ولكن ليس من أجل التفاوض ، وإنما لقتله ببشاعة ..
شهقت آنيا بهلع ، ووضعت يدها على فمها لتكتم شهقاتها المذعورة ..
نظرت إليها داليدا باستغراب ، ورفعت حاجبيها مندهشة ، وسألتها متعجبة وهي تتفحص هيئتها المصدومة بتمعن :
-ما الأمر ؟ لماذا تبدين كمن رأى شبح تواً
ابتلعت آنيا ريقها بصعوبة ، ومدت يديها لتمسك كفي داليدا ، وضغطت عليهما بأصابعها الضعيفة ، وتوسلتها بإستعطاف وقد ترقرقت العبرات في عينيها :
-من فضلك دعيني أراه
سألتها داليدا بإندهاش عجيب :
-من ؟!

تقطع صوتها وهي تجيبها بنبرة مرتجفة :
-آآ.. أبي .. الـ .. الملك شيروان !
شهقت داليدا مصدومة وهي تقول :
-من ؟؟؟!
هتفت آنيا بتوسل وهي تبكي :
-دعيني أراه لمرة واحدة ، هو أبي ، لقد جاء من أجلي ، وسيقتله السلطان
هزت داليدا رأسها بخوف وهي تقول رافضة :
-لا .. لا أستطيع
ابتلعت آنيا ريقها بصعوبة ، وانتحبت وهي تستعطفها بنبرة مختنقة :
-من فضلك ، أنا لا أريد أي شيء سوى رؤيته ، فقط أرشديني إلى طريقه
رق قلب داليدا لحالها ، لكنها كانت تخشى من بطش السلطان القاسي ..
فأشاحت بوجهها بعيداً عنها لتتجنب نظراتها الأسفة ، وهمست لها بخزي :
-صغيرتي ، أنتِ لا تعرفين السلطان أسيد

وغضبه العنيف ، إن ساعدتك فسيعدها خيانة ، وسيلقي بي في حضرته المرعبة
وضعت آنيا يدها على كتفها ، وضغطت عليه قليلاً ، وهمست برجاء :
-أرجوكِ ، إنه أبي
أبعدت داليدا كفها ، ونهضت من جوارها ، وتحركت مبتعدة وهي تقول بنبرة مريرة :
-سامحيني ، أنا أخشى على نفسي مثلما أخشى عليكِ
لم تيأس آنيا من المحاولة .. فلو تطلب منها الأمر الركوع على قدميها أمامها وتقبيلها لن تتردد في فعل هذا ..
فكرت سريعاً في إيجاد بديل ، وهداها تفكيرها المتهور إلى تنفيذ ما إعتادت فعله ، فهتفت بنزق :
-حسناً أنا أتفهم حذرك ، وأنا لن أضرك ، انظري ، أنا سأهرب كما أفعل دوماً ، وسأحاول الوصول إليه ، فقط دليني على أقرب ممر

الوصول إليه ، فقط دليني على أقرب ممر للوصول إليه !
التفتت داليدا برأسها نحوها ، ورمقتها بنظرات مصدومة ، واعترضت بخوف :
-لا أعتقد أني آآ...
قاطعتها آنيا قائلة ببكاء حاد وهي تقف قبالتها :
-إنه كل شيء في حياتي ، على الأقل دعيني أودعه قبل أن يقتله السلطان
نكست داليدا رأسها ، وتنهدت بأسف وهي تجيبها بحذر :
-ربما لن يفعل ، أنا فقط أتوقع الأسوأ ..
هتفت آنيا بخوف :
-لقد تعهد لي بقتله !
مطت داليدا فمها ، وهزت رأسها في حيرة ، ثم تحركت مسرعة من أمامها ، وأولتها ظهرها لتقول بجدية :
-ممممم.. لا أعرف فيما يفكر مولاي !

استاءت آنيا من فشلها في محاولة اقناع الوصيفة بمساعدتها .. فحاولت أن تفكر في بديل سريع ..
رسمت على ثغرها ابتسامة زائفة ، وتنهدت بصوت مسموع وهي تمسح عبراتها عن وجنتيها ..
واقتربت منها ، وأسندت رأسها على كتفها ، وأردفت قائلة بحذر :
-ربما أنا مخطئة داليدا ، ربما جاء أبي للصلح معه ، فأنا أعرفه جيداً ، لن يقبل بإزهاق أرواح الأبرياء !
تحركت داليدا مبتعدة .. وأشارت بيدها وهي تتابع بجدية :
-هذه أمور القادة ، ولا شأن لي بالحكم ، أنا مسئولة عن الجواري هنا
لم تخفِ آنيا ابتسامتها الزائفة ، وردت بإيماءة خفيفة :
-أعلم هذا ..

حافظت هي على هدوئها الزائف ، وأخفضت نبرة صوتها لتقول وهي ترمقها بنظرات لامعة :
-داليدا آآ..
ازدردت ريقها بصعوبة ، وأكملت بنبرة صادقة :
-ألا تشعرين بالأسف لحالي ، لو كانت ابنتك من تتوسل إليكِ هل كنتِ تصديها ؟ من فضلك ، لا أريد سوى رؤية أبي ، أعدك أني سأراه من بعيد ، لن أحدثه
أشفقت الوصيفة على حال تلك الشقراء .. فهي طيبة القلب ، مرهفة المشاعر ، ورقيقة الإحساس .. ولكنها كانت تخاف من انتقام سلطانها .. لذا اعترضت على توسلاتها بقلق :
-ولكن آآ...!!!
احتضنت آنيا كف الوصيفة بعد أن التقطته برقة ، وهزت رأسها بحركة بسيطة وهي تهمس بجدية :
-لكِ وعدي ، سأراه فقط للحظة ، لن أقترب

منه !
رأت نظرات اللهفة والإشتياق في عينيها .. فخفق قلبها أكثر لأجلها ..
هي لا تستطيع منعها عن رؤية والدها .. فهي تعلم بسابقتها في الهروب .. و لن تتوقف عن فعل هذا ، واليوم هي أعطتها الدافع لتكراره .. لذا فكرت في مساعدتها تحت أنظارها لتضمن عودتها ..
أخذت نفساً عميقاً ، وزفرته على مهل وهي تقول مستسلمة :-حسناً ، سأساعدك ، ولكن عديني أن تعودي سريعاً
وكأن روحها ردت إليها بموافقتها ، فتنفست الصعداء ، وهتفت بإبتسامة مشرقة وقد زاد بريق عينيها الخضراوتين :-سأفعل .... !!!
....

انتهى الفصل
روايات تصدر حصرياً عن قلوب أحلام
منتديات روايتي الثقافية
www.rewity.com

الفصل الخامس عشر



أرشدت الوصيفة داليدا الأميرة " آنيا " إلى الرواق المؤدي إلى الجناح الخـاص بالزائرين ، واختفت هي عن الأنظـار حتى لا يراها أي أحد برفقتها فيشك في أمرها ، وتقع في مـأزق كبير ..

استجمعت آنيا شجاعتها ، وسـارت بخطى خفيفة وحذرة عبر الرواق ..

حبست أنفاسها حينما لمحت طيف بعض الأشخاص يقترب منها ، فانحنت لتختفي خلف مزهرية فخارية ضخمة موضوعة بجوار الحائط ، وألصقت ظهرها بها ، فلم يرها أحد ..

تنفست بارتياح ، ثم تحركت بخفة ، وواصلت سيرها ..

ولجت إلى داخل الجناح وهي تمني نفسها برؤية أبيها الذي اشتاقته ..

أطلت برأسها أولاً بحرص لترمق الجناح بنظرات سريعة شاملة ، ولكن على عكس

توقعاتها لم يكن متواجداً به ..
تسللت للداخل ، وأغلقت الباب خلفها .. ثم جابت بنظرات متأنية أركانه ..
تملكها شعوراً بالإستياء حينما لم تجده ..
وتهدل كتفيها بحزن كبير ...
شهقت مصدومة حينما سمعت أصوات همهمات خارجية ، فقفز قلبها في صدرها ، وبحثت بعينيها الزائغتين عن مكان لتختبيء به ..
فلم تجد سوى أسفل الفراش ..
زحفت بحذر تحته ، ولملمت أطراف فستانها حتى لا يراه أحد فيكتشف وجودها بالمكان ، ثم كتمت صوت أنفاسها بكفي يدها ...

ولج رجلين إلى الداخل ، فلمحت بعينيها أقدامهما ، وحبست أنفاسها مترقبة

استطرد أحدهما حديثه قائلاً بجدية :

-السلطان أمر بوضعه هنا

رد عليه الأخر بصوت شبه آمر :
-حسناً ، دعه في مكان مكشوف كي يراه !

سأله الأول بمكر :
-هل تأكدت من وجود الـ (شهد) به ؟

أجابه الأخير بشراسة تحمل التهكم :
-نعم .. فليتذوقه وينعم بالجحيم !

ثم تعالت قهقهاتهما الشامتة قبل أن يتحركا للخارج

جحظت آنيا بعينيها في هلع ، وشعرت بدقات قلبها تصم آذانها من فرط الخوف ..
همست لنفسها بإرتعاد :
-سـ..سينفذ تهديده لأبي !

تغلبت هي على خوفها ، واستجمعت شجاعتها الهاربة من أجل انقاذ والدها ، وكزت على أسنانها لتقول بقوة عجيبة :

- لن .. لن أدعه يفعل هذا

ثم زحفت على الأرضية وهي عاقدة العزم على انقــاذ والدها الملك من براثن ذلك الشيطان القاسي حتى لو كلفها الأمر حياتها ..

وبالفعل أمسكت بصحون الطعام الشهية ، وأفرغت محتوياتها في شرشف صغير ، ثم لفته جيداً ، وتخلصت منه ..

تفحصت الجناح مجدداً لتتأكد من خلوه من أي شيء مريب قد يستخدم في إيذاء والدها ....

ثم ركضت نحو الباب ، وفتحته بحذر ..

بدى صوت صريره كأنه مسموع للعامة ..

فعضت على شفتها السفلى بخوف .. ثم تسللت للخــارج وهي تختلس النظرات من حولها ..

حملت بيد واحدة صينية الصحون الفارغة ، وباليد الأخرى أغلقت الباب الثقيل ..

فكرة العودة لمخدعها لم تكن الحل المتاح حالياً ، فقد انتوت الذهـاب إلى عرين السلطان أسيد دون اللجوء لمساعدة داليدا لأنها حتماً سترفض فعل هذا .. ولكن الأكيد أن والدها سيكون متواجداً معه .. وهناك ستتمكن من رؤيته ..

لذا بخطى رشيقة ركضت للأمام وهي تتوخى الحذر ..

واستعانت بحدسها وقلبها للوصول إليه ..

....

-هيا ، جهزوا الركب ، سينطلق الأمير بعد لحظات

صاح بتلك العبارة أحد المقاتلين لينتبه الجميع إليه ، ويكملوا عدتهم قبل إنطلاقهم ...

مسح عقـــاب بكفه على ظهر جواده الأبجر بحركات ثابتة .. وظل يمسد على شعره الأسود الكثيف وهو محدق أمامه بنظرات شبه فارغة
هو بالفعل قد استعد للرحيل والقتال من جديد ، ولكن هناك شيء ما بداخله يحثه على البقاء .. على الانتظار قليلاً ..
شعوراً بالضيق والألم النفسي يريك مشاعره بشدة ..
التفت برأســه للخلف ، ورفع بصره للأعلى لينظر ناحية مخدعها ..
ظلت أنظاره معلقة في الهواء لبرهة ..
فقلبه يأمره بالذهاب إليها والتمتع برؤيتها ولو للحظات ، وعقله يحاول إجباره على الإنصياع لأوامر سلطانه والرحيل فوراً دون توديعها ، فهي في النهاية تظل أسيرته وابنة ألد أعدائه وأكثرهم خصومة ..
(ما أصعب الفراق) .. هذا ما دار في خلده ..

لماذا لم يعد الأمر مختلفاً عن ذي قبل ..
هي ليست أولى الجميلات اللاتي قابلهن .. ولن تكون أخرهن ..
ولكنها مختلفة عنهن ، هي مميزة ، غامضة ، بها هالة آســرة تسلب العقول ، و تلهب الحواس وتؤجج المشاعر .. نعم هي بها شرارة خفية وجدت السبيل إلى أحاسيسه المدفونة في أعماق نفسه وأشعلتها بالكامل ،
نعم لقد استحوذت على تفكيره كلياً ،
وأحدثت فارقاً بوجودها معه ..
هي أعطت لحياته الرتيبة بريقاً مختلفاً
لم يستطع كبح جماحه ، فحسم رأيه بفعل الشيء الأخير وإن كان لن يعجب والده ..

أخـــذ نفساً عميقاً ، وزفـــره على مهل ، ثم أردف قائلاً بجمود وهو يدير رأسه في إتجاه قائده :
-سأعود سريعاً

ثم تحرك عائداً بخطوات ثابتة إلى داخل القلعة ....

....

-تفضل عزيزي شيروان !

هـدر بتلك العبارة السلطان أسيد وهو يشير بيده لداخل قاعة الإجتماعات ووجهه يوحي بنوايا خبيثة ..

رمقه الملك شيروان بنظرات جامدة وهو يلج للداخل ..

ثم عقد كفيه معاً خلف ظهره ، و تشدق بجدية :

-أريد أن أرى ابنتي !

أجابه ببرود :

-ستراها ، ولكن دعني أرحب بك أولاً

احتج الملك شيروان قائلاً بإصرار :

-لا أريد أي ترحيب ، فقط احضر لي ابنتي !

وقف السلطان أسيد قبالته ، وسلط نظراته الشرسة عليه ، ثم تابع قائلاً بنبرة غير مريحة :

-سأفعل ، ولكن ألا تريد أن أصطحبك في جولة في مملكتي العظيمة !

ثم وضع يده على كتفه وحثه على التحرك معه ...

لم ينتبه أحدهما لوجود القائد جاد نيجرفـــان ، والذي كان مختبئاً في إحدى الزوايا ..

استغل هو ضعف الإضاءة في تلك الزاوية ليتخذها مخبئه المؤقت ..

ضغط على شفتيه بعنف وهو يرى بأم عينيه عدوه اللدود يتحرك بحرية وينعم بحياته

وكأنه لم يرتكب أفدح الجرائم وأفظعها ..
حاول أن يستنبط الحديث الدائر مع ذلك الرجل الأخــر الذي لم يتبين ملامحه بوضوح ..
ولكنه لم يعرْ له أي أهمية ، فشاغله الأكبر هو القصــاص من أسيد .. وذبح عنقه ..
لف جــاد نيجرفــان وشاحاً حول وجهه حتى لا يراه أحد .. وببطء حذر تحرك في إثرهما .....

....

تمكنت آنيا من الوصــول إلى البهو الواسع للقلعة ..
كانت تحاول التحرك بثقة وثبات وكأنها إحدى الخادمات حتى لا تثير ريبة أي أحد ..
حمدت الله في نفسها أنها لم تتخلَ عن الصينية الفارغة ، فقد لعبت دوراً كبيراً في إيهام من يعترضها بأنها الخادمة المختصة بجمع وتنظيف الصحون المتسخة من الغرف ..

خفق قلبها بقــوة حينما رأت والدها من على بعد وهي تدير رأسها مصادفة للجانب ..
تســارعت أنفاسها ، ونهج صدرها بقوة ، ولمعت عينيها بعبرات الفرحة ..
همست من بين أسنانها بشغف كبير :
-آ..أبي !

جاهدت لتحافظ على هدوئها رغم المشاعر المتأججة بداخلها ..

ولكن سريعاً ما تحولت نظراتها السعيدة إلى نظرات هلع حينما رأت ذلك الملثم يتحرك خلفهما ..
تسارعت أنفاسها بصورة أكبر .. وهزت رأسها مستنكرة ..
وقعت عينيها على ذلك الخنجر اللامع .. ودار

في رأسها عشرات الهواجس ..

....

في نفس التوقيت ، وصل الأمير عقاب إلى مخدع شقراءه آنيا ..
تنهدت الوصيفة داليدا بارتياح ، فقد ظنت أن تلك الجارية الشقراء قد عادت أخيراً ، لذا هتفت بنزق :
-هذه أنتِ حلوتي !
ولكنها
هبت مصعوقة من مكانها حينما رأت الأمير أمامها ..
ارتجف جسدها بشدة ، وبدت متوترة للغاية فهي لم تتوقع مجيئه على الإطلاق ..

أدار عقاب رأسه في كافة الاتجاهات باحثاً بعينيه عن تلك التي سلبت عقله ، ثم تساءل بجمود :

-أين هي ؟

ازدردت ريقها بصعوبة ، وتلعثمت وهي تجيبه :
-إنها .. آآ.. إنها هنا في .. في مكان ما

صرخ بها بصوت عنيف أخافها :
-انطقي يا امرأة ، أين آنيا ؟

بدت مشتتة في تفكيرها ، وجاهدت للبحث عن إجابة مقنعة للرد عليه ..
ثم استعانت بما أخبرتها به الأميرة في حال السؤال عنها ، وبلا أدنى تأخير أجابته بصوت متقطع وهي ترمش بعينيها :
-لـ.. لقد .. لقد آآ... هربت

نزلت كلماتها كالصاعقة على رأسه ، فتحول وجهه للوجوم ، وتبدلت نظراته للشراسة ، واضطربت ضربات قلبه وتلاحقت

كأنها كانت تعدو في سباق طويل ، وشعر بوخـز قوي في صدره ..
لم يترك الفرصة لتلك المشاعر المخيفة أن تسيطر عليه ، وحاول التعامل مع الوضع سريعاً ..
تحرك في اتجاه الوصيفة ، وقبض على ذراعها بشراسـة ، وهزها بعنف وهو يصيح بها بصوت غاضب :
-ماذا تقولين ؟

زادت رعشتها من قسوته الشرسة ، وأجابته بخوف :
-أنا .. أنا لم أجدها هنا ، فأظن أنها هربت كالعادة

دفعها بقوة للخلف ، وأشـار لها بإبهامه مهدداً بنبرة عدائية صريحة :
-ستدفعين الثمن غالياً لتفريطك فيها

اعترضت قائلة بنبرة مرتجفة :
-ولكن مولاي أنا آآآ...

صرخ بها بصوت مخيف :
-اصمتي يا غبية !

إهتز جسدها رعباً من صوته ومن نظراته التي توعدتها بشدة ..
ولامت نفسها بشدة على الإستسلام لتوسلات آنيا ، فلم تنلْ في الأخير سوى غضب أميرها ..

انطلق عقـاب كالمجنون للخـارج ليبحث عن أميرته الهارية قبل أن تفلت منه للأبد ..
....

اتسعت حدقتي الأميرة آنيا بنظرات فزعة للغاية حينما رأت ذلك الخنجر يرتفع في الهواء ..

وانفرجت شفتيها برعب جلي ..
كانت أنظارها المرتعدة معلقة بنصله الحاد ..

لم تدرينفسها إلا وهي تركض في اتجاه ذلك الملثم بعد أن ألقت بصينية الصحون الفارغة على الأرضية اللامعة ..

كان القائد جاد نيجرفان (قاب قوسين أو أدنى) من غرز خنجره في ظهر غريمه الشرس ..

تلونت نظراته بحمرة رهيبة ، فاليوم سيريح الجميع من شروره .. وسينتقم لكل أحبائه من جرائمه ..
تحرك بثبات لينفذ فعلته بكل عزيمة ودون ذرة ندم واحدة ..
ولكن اعترض طريق خنجره صدر الأميرة آنيا ، والتي ألقت بجسدها أمامه لتحول بينه وبين السلطان أسيد وهي تصرخ بهلع :
-أبـــي !

استدار كلاً من السلطان أسيد والملك شيروان في اتجاه ذلك الصوت الأنثوي ..
وارتسمت علامات الذعر الممزوجة بالصدمة على وجهيهما ..
فالأول لم يتوقع أن يُطعن على حين غـرة ..
والأخير لم يظن أنه سيرى ابنته ..

هتف الملك شيروان بنبرة مذهولة وقد ارتخت قسمات وجهه :
-ابنتي ، أميرتي الصغيرة !
-أبي
قالتها آنيا بصوت شبه خافت وهي معلقة أنظارها عليه ..
لقد ظنت هي بفعلتها الهوجـاء تلك أنها تحمي أبيها من القتل ..

لم يهمها أن تضحي بحياتها من أجله ..
فيكفيها أن تراه بخير لتطمئن روحها المضطربة ..

شهق جـاد نيجرفـان مصدوماً حينما رأى وجه حبيبته التي عشقها بجوارحه أمامه ..
هتف بإسمها غير مصدقاً :
-حبيبتي ، آ.. آنيا !

ثم احتضنها بذراعه ، وضمها إلى صدره بشغف حقيقي ..
تعلقت هي بعنقه بذراعيها لتمنع سقوطها ، وأدارت رأسها لنظر إلى وجهه الملثم ..
لقد استطاعت أن تتعرف عليه من عينيه المليئتين بالعواطف الصادقة ..
فتشكل على ثغرها ابتسامة إرتياح وهي تراه أمامها .. وإنسابت من عينيها عبرات لا تعرف مصدرها .. ولكنها كانت ممتنة لبقائه على قيد الحياة ..
شهق أبيها الملك شيروان مذعوراً حينما دقق النظر فيما حدث لها ..

صـرخ السلطان أسيد بصوت هـادر :
-يا حراس ، أين أنتم ؟

أفاق القائد جـاد نيجرفـان من شروده المؤقت على فعلته النكراء معها ..
نهج صدره برعب كبير حينما رأى تلك الدمـاء تنهمر منها وتلطخ فستانها ..
وبنظرات مرتجفة تحركت عينيه للأسفل ليرى خنجره مخترقاً صدرها ..
شهق بهلع ، وهمس بصعوبة :
-حبيبتي ، ماذا فعلت ؟

نزع عن وجهه ذلك الوشـاح ، وتابع بخوف كبير :

-أي حماقة ارتبكتها في حقك ، أنا مجرم !

انقض الحراس وبعض المقاتلين على القائد جـاد نيجرفـان ، وأمسكوا به ، وانتزعوه من أحضـان آنيا التي تمددت على الأرضية ..
قاومهم الأخير بشراسة وهو يصرخ بجنون :
-اتركوني ، حبيبتي ، اغفري لي ، لم تكون أنتِ المقصودة !
-أخرجوه من هنا
صــاح بها السلطان أسيد بصوت آمـر وهو يشير بيده

جثى الملك شيروان على ركبتيه أمام ابنته ، ومد كفيه ليحملها من كتفيها نحو صدره ، وهتف بصوت باكي :
-ابنتي ، ماذا فعلتِ ؟

رفعت رأسها للأعلى لتنظر إلى وجهه ، ثم مدت يدها لتتلمس بأناملها الرقيقة وجهه ، وهمست متساءلة :
-أبي .. آآ.. أنت بخير ؟

نظر لها مستنكراً ، وأومـأ برأسه وهو يجيبها بنبرته الحزينة :
-نعم ، ولكن أنتِ ؟!

تنهدت ببطء وهي ترد بخفوت :
-لا يهم أي شيء سوى سلامتك !

عاتبها قائلاً بنبرة حزينة :
-كيف تفعلين هذا ؟

في تلك اللحظة وصل الأمير عقــاب إليهم ، وتسمر في مكانه مصدوماً حينما رأى شقراءه تنزف الدمـاء ..
صــاح بصوت منفعل وهو يتحرك صوبها :

-ماذا حدث ؟

أجابه أبيه السلطان أسيد بجمود :
-لقد حاول أحدهم قتلي وهي تلقت الطعنة عني !

وكأن كلماته كانت كالسهام المسمومة التي أصابته في مقتل .. هو يتحدث عن تضحيتها وكأنه أمر عادي .. فرمق والده بنظرات نارية ، وهدر فيه بصوت غاضب :
-أبي ، لقد ضحت بنفسها لأجلك وهي .. وهي آآ...
قطب حديثه فجأة ، فقد هربت الكلمات من على شفتيه ، لم يستطع البوح بما في صدره وإخبارها بأنه يهتم حقاً لأمرها ..
رأى وجهها الشاحب .. فخفق قلبه بقوة ..
وجثى مسرعاً على الجانب الأخر المقابل لها ، وحدق فيها بنظرات عميقة تعكس مشاعره ولهفته عليها ..
أصابته صدمة رؤيتها على تلك الحالة بالشلل المؤقت في التفكير ..
لكن أفزعه حقاً تلك الدماء المراقة من جسدها النحيل .. وشعر أنه على وشك خسارتها للأبد ..
حولت هي أنظارها نحوه ، ورمقته بنظرات راجية من عينيها الخضراوتين ، وهمست له متوسلة :
-أرجوك ، لا .. لا تقتلوا أبي أو .. أو قائده جـاد !

صـدم عقاب مما تقوله ، وهتف بعدم تصديق :
-ماذا تقولين ؟!

ردت عليه مبررة بصعوبة واضحة في نبرتها :
-لقد أفنيت عمري فداءاً لأبيك ، فعدني آآ...

أصدرت هي شهقة متآلمة ، وأغمضت عينيها قليلاً ، وضغطت على شفتيها بقوة ..
توسل لها والدها برجاء وهو يحاول كتم نزيفها :
-لا تتحدثي غاليتي

تابعت هي قائلة بنبرة متآلمة وهي محدقة في عقاب :
-حياة مقابل حياة !

عنفها قائلاً بخوف :
-اصمتي قليلاً ، أنتِ آا..

قاطعته برجـاء :
-أتوسل إليك ، لا تجعله يتذوق شهدكم ، اتركوه يرحل !

أمسك بكف يدها وقربه إلى فمه ، وهتف بقوة :
-لن يؤذيهما أحد ، ولكِ عهدي بهذا

شعرت بالإرتياح من صدق كلماته ، واستسلمت لذلك الظلام الذي بدأ يغلف عقلها ...
ذهــل السلطان أسيد مما تفوه به ابنه توآ .. ونظر له بصدمة واضحة ..

استعطف الملك شيروان ابنته قائلا :
-ابنتي ، لا تجهدي نفسك بالحديث !

مــد الأمير عقاب ذراعيه أسفل جسد آنيا ليتمكن من حملها ، وأراح رأسها على صدره ، وضمها بقوة إليه ، ثم نهض بحذر ليقف على قدميه ، وتابع قائلاً بجدية مفرطة وقد سلط أنظاره على والده :
-فلن يمنعني أحد عن تنفيذه ، فأنتِ

ستكونين زوجتي ....
!!

....

انتهى الفصل
روايات تصدر حصرياً عن قلوب أحلام
منتديات روايتي الثقافية
www.rewity.com

الفصل السادس عشر

((الأخير))



ســـار الأمير عقاب بخطوات أقرب للركض وهو يحمل أميرته الشقراء بين ذراعيه ضاماً إياها بقوة إلى صدره نحو جناحه الخاص ..
لم يبعد عينيه المحترقتين شوقاً إليها عن وجهها الشاحب ولو لحظة ..
لقد بات مدركاً بكامل إرادته أنها بالفعل من سلبت لبه وأوقعته في أســر حبها ..
كذلك لم يكف عن الصياح طـوال ركضه مستدعياً كل الأطباء بالقلعة لمداواة حبيبته وإنقاذها من طعنة الغدر ..
تلك الطعنة الغائرة التي اخترقت فؤاده أيضاً ..

ولج إلى داخل جناحه ، واقترب من فراشـه ، وأسند برفق آنيا عليه .. ثم جلس إلى جوارها وهو في حالة يُحسد عليها ..
تأمل جرحها الغائر في صدرها بنظرات مرعوبة ..
لقد كانت الطعنة قريبة جداً من قلبها ..
جاهد لمنع دمائها من التدفق .. ووضع يديه على قلبها ، فشعر بنبضاته الضعيفة ، فقفز قلبه في صدره فزعاً عليها ..

ولكن هيهات ، فها هي تغرق يديه بدمائها الساخنة ، وهو جالس أمامها عاجزاً عن فعل أي شيء ليمنع الموت عنها ..
لم يتصور عقاب أن رؤيته لهذه الدمـاء تحديداً ستصيبه بالهلع الرهيب ..
لقد كانت قديماً أكسيره المفضل ..
نعم .. كان يجد نشوته المهوسة في رؤية عروق أعدائه تذبح بلا ذرة ندم ، فتتفجر منها الدماء أنهراً لتزيد من لذة انتصاره ..
وها هو اليوم يختبر أقسـى تجاربه .. مع تلك التي قلبت حياته رأساً على عقب ..
تساءل مع نفسه بمرارة ممزوجة بالخوف ، ونظراته لم تفارق ملامحها :
-أي عقاب أشد وأقسى من هذا يا عُقاب ؟

كانت أنفاسها تتثاقل .. شحوبها يزداد خطورة بمرور اللحظات عليها ..
صـرخ مجدداً بهيسترية مهدداً بقساوة :
-أين الطبيب ؟ سأقتله ببطء إن لم يأتِ فوراً

لم يكمل باقي تهديداته المميتة فقد اندفع إلى داخل جناحه عدد من الأشخـاص ، والذين أحاطوا بفراشه ، وتسابقوا فيما بينهم على انقاذ تلك الشقراء

تراجع عقـاب للخلف ، وتابع ما يفعلوه بترقب شديد وقلبه يكاد يخرج من بين ضلوعه صارخاً بإسمها ..

اشتعلت عينيه بحمرة محتقنة ، وصرخ متوسلاً بداخل نفسه الملتاعة :
-أفيقي حبيبتي ، أنا لن أتركك ، سأكون معكِ دوماً ، لا يمكن أن أخسرك ، فأنا أحبك ، نعم أحبك كما لم أحب أحد من قبل ، أنتِ دائي ودوائي ، أنتِ عشقي الممنوع ، أنتِ كـ (شهد الأفاعي) !

لم يدرك أن عبراته قد انهمرت رغماً عنه وهو يتنهد بحرارة تكاد تحرق من يقف في وجهه ...

لم يشعر الأمير عقـــاب بتلك الأعين التي تراقبه في ذهــول عجيب ..
رمش السلطان أسيد بعينيه غير مصدقاً أن من يقف هناك هو ابنه ، عديم الرحمة ، متحجر القلب ، قاتله الأول ..
هو نفس الشخصالذي يبكي بحرقة واضحة ، وبروح معذبة كرجل عادي يمتلك مشاعراً وأحاسيساً تضاهي الشعراء في أوج محافلهم..

هـــز رأسه مستنكراً وحدث نفسه بصدمة :
-لا يمكن أن يفعل هذا ؟
خشى أن يبوح لنفسه بذلك الأمر الخطير ، ولكن لا تفسير أخـــر لديه .. فتابع متوجساً :
-أيعقل أن يكون قد سقط في حبها ؟

ارتفع حاجبيه مصدوماً بذهول أكبر .. لقد صدق حدسه ، هو بالفعل غـــارق في حبها حتى أخمص قدميه ..

قـــاوم الملك شيروان انهياره الوشيك .. فابنته الصغيرة – قرة عينه - هي من افتدته بحياتها ..
لم يكن قد استوعب بعد صدمة بقائها على قيد الحياة ليتلاشى ذلك الأمل برؤيته إياها غارقة في دمائها العذبة ..
كم يقتله عجزه وضعفه وخزلانه إياها ..
هو كان سندها الأول ، حاميها ، وقبل أي شيء أبيها الذي يحبها بكل جوارحـــه ..

وقف على مقربة من فراشها يطالعها بنظرات متحسرة ..
لقد تسبب في فقدانها ..
هو من أرسلها لحتفها ..
هو من اختار إقصائها عن مملكته ظناً منه أنه يحميها ..

إنسابت دمعاته المقهورة على وجهه وهو ينظر بندم شديد على قراره الذي أضاع ابنته ..

....

إقتـــاد الحراس القائد جـــاد نيجرفـــان إلى

زنزانة فردية بعد أن تمكنوا بصعوبة من إبعاده عن القاعة ..
لم يتوقف عن الصراخ للحظة منادياً باسم أميرته .. وكأنه قد أصيب بمس شيطاني في عقله ..
تحول وجهه للإظلام ، ونظراته للقتامة الشديدة ..
وأي ذنب يمكن أن يغتفر وهو من اغتال بيديه المجردتين روحها ..
لقد قتلها في حين غفلة منه ..
لقد سلب روحها دون أن يدرك هذا ..
إصراره على تنفيذ انتقامه الأعمى لم يجعله يتأنى ليلاحظ وجودها .. هو بات قاتلها ..

أمسك بقضبان سجنه الحديدية ، وهز جسده بعنف وهو يصرخ مهتاجاً :
-آآآآه يا حبيبتي ، أخرجوني من هنا ، يا ليتني متُ قبل أن أفعل بكِ هذا ، أنا دوناً عن الجميع من أزهق روحك ، يا لفاجعة قلبي .. آآآه يا أميرتي !

....

مــر الوقت بطيئاً على الجميع ..
الثواني باتت ثقيلة للغاية .. والكل مترقب لما سيقوله الأطباء بين لحظة وأخــرى ..

لم يتمكن الملك شيروان من الوقوف على قدميه ، فقد أرهقه هاجس التفكير أن أحدهم سيعلن عن موتها بين لحظة وأخــرى ..
جاهد ليبدو متماسكاً ، صلباً ، ولكن كيف يمكن أن يكون بذلك التماسك وروحه معلقة بين الحياة والموت ..
ترنح جسده قليلاً فبادر السلطان أسيد بإسناده من ذراعه .. فرفع الملك رأسه نحوه ، وهمس بصوت مختنق وهو يرمقه بنظرات تحمل اللوم :
-جئت لأسلم لك مملكتي على طبق من ذهب من أجل حياة ابنتي ، وأنت .. أنت من سلبتني إياها !

رد عليه السلطان أسيد بجمود دون أن تطرف عيناه :
-لم أعرف بتلك المؤامرة !

ثم زادت ملامحه قسوة وهو يضيف بصوت خبيث :
-كما أن من حاول قتلي هو قائدك ؟ ألا تظن أنها مكيدة منك ؟

ضغط الملك على شفتيه بقوة ، وهتف مدافعاً من بين أسنانه :
-قائدي لم يفعل إلا ما تدرب عليه حتى وإن أخطأ ، ولكن أعدائك كثر يا أسيد ، وإن نجوت مرة فلن تنجو من الأخرى !

ثم صمت للحظة قبل أن يتابع بسخرية مريرة وهو يغمض عينيه قهراً :
-آه يا إلهي، ومن أنقذتك هي .. هي ابنتي ، أسيرتك !

اضطرب السلطان أسيد للحظة ، وأجابه :
-لم .. لم أتوقع أن تفعل هذا

تحسر الملك شيروان قائلاً بحزن جلي :

-يا لتعاستي وشقائي ! فاجعتي في ابنتي لا تعوض

رمقه السلطان أسيد بنظرات باردة ، وزادت نبرته قسوة وهو يتابع قائلاً :
-لقد خسرت من قبل ولدي ، ذبحوا على يد قائدك ، أم أنك تناسيت هذا ؟!

حدجه الملك شيروان بنظرات ساخطة ، أيقارن أبنائه القتلة الذين استباحوا الدماء والأرض والعرض بابنته البريئة طاهرة القلب والروح .. أي سخرية هذه ..
لذا بلا تردد هتف بنزق دون أن يعبأ بردة فعله :
-أنت من دفعتنا للحرب ، أنت من ألقيت بهم في ساحات القتال من أجل جشعك وطمعك اللا محدود !

التوى ثغر السلطان أسيد قائلاً بجمود :
-الحرب هكذا !

رد عليه الملك شيروان بحدة وقد اشتعلت عينيه بنيران واضحة :

-والآن خسرتهم ، ولم يبقَ لك سوى ابنك ، قاتل أخر سيذبح يوماً ما على يد ابن أحدهم !

تحداه السلطان أسيد قائلاً بصلابة :

-عقاب ليس كإخوته

هتف فيه الملك شيروان بصوت هـادر يحمل الغضب والمرارة في آن واحد :

-لقد أصبح وحيدك ، ليس لديك غيره ، صدقني إن فقدته لن تستطع النهوض ! سينحني ظهرك بخسارته ، وستنكسر روحك بضياعه

لقد تعمد أن يضغط على جراحــه ، أن يوضح له معاناته بكل صراحة ..

لم يعد بحاجة للخوف أو التراجع عن الإفصاح عن مشاعره الأبوية ..

لم يتحمل الأخير كلماته الموجعة ، فصــاح

بغلظة وهو يشير بإصبعه محذراً :

-لا تتدخل في علاقتي بابني الأمير !

ســاد الصمت بينهما للحظات بدت كالدهـر ، لكن قطعها الملك شيروان قائلة بإبتسامة ساخرة وهو يتعمد رمق عدوه بنظرات مواسية :

-أتعلم يا أسيد ، أنا الآن أشفق عليك ، وأعذر تصرفات أبناءك ، فأنت لم تكن أباً حقيقياً لهم من قبل ، أنت أرسلت أبناءك للجحيم وذبحتهم قبل أن تترك لهم حرية تقرير مصيرهم فقط من أجل أحلامك في امتلاك الأرض وما عليها ، فإن خسرتهم لن يشكل الأمر فارقاً معك ، ستأتي بغيرهم ليحققوا حلمك المزعوم

رد عليه السلطان أسيد بتهكم وهو يرمقه بنظرات مستهزأة :

-انظروا من يتكلم الآن ، وأنت لم تكن أقل شأناً مني ، فأنت مثلي !

احتج الملك شيروان قائلاً بصلابة :

-لا ، أنا كنت أحمي مملكتي من أمثالك الحاقدين الطامعين

تفاجيء السلطان أسيد من ردود غريمه القوية على الرغم من هزيمته المتكررة ، إلا أنه في ذلك الظرف بدى أقوى منه حتى وإن كان ظاهرياً ، وكأنه يتكلم بلسان حال المنتصر ، وليس من جاء خاضعاً يرفع رايات الإستسلام .. وقف هو قبالته ، وعمق نظراته المهددة وهو يسأله بفحيح هامس :
-ألا تخشى على حياتك ؟ أتملك الجرأة لتحدثني هكذا ؟ أنتَ في قلعتي ، ووسط مقاتليني ، وفي لحظة يمكن أن أسلبك حياتي ؟!

رد عليه الملك شيروان بتهور دون أن يأخذ لحظة للتفكير :
-لم أعد أخشى أي شيء ، فبعد ابنتي كل شيء يهون !

ثم أخـــذ نفساً عميقاً ليسيطر على نوبة انفعالاته المستعرة بداخله ، وتابع بحزن واضح :
-لو أدركت حقاً معنى فقدان قطعة منك ستشعر حقاً بما أعانيه ، ولكني أحدث حجراً أصم ، لا يملك أدني إحساس !!

هدر فيه الأخير مغتاظاً :
-احذر لسانك معي يا شيروان !

تشنجت تعابير وجه الملك شيروان ، وأكمل ببرود عجيب :
-أتدري يا أسيد ، أنت اليوم قد خسرت أهم معاركك

انعقد حاجبي السلطان أسيد متساءلاً بإستغراب :
-عن أي شيء تتحدث ؟ أنا أتعجب من طريقتك الغريبة ، فإبنتك على مشارف الموت ، وأنت هنا تحدثني عن حماقات لم تحدث ؟!

لاح على ثغر الملك شيروان ابتسامة ساخرة وهو

يجيبه بهدوء متعمداً الضغط على كل كلمة يقولها :

-لا بل أحدثك عن عقاب ، لقد تحداك ، وخرج عن طوعك ، أتدري لقد لان قلبه لأنه ... لأنه أحب بصدق !!

اتسعت حدقتي السلطان أسيد بصدمة كبيرة ، فغريمه الأخر رأى بوضوح ما حاول أن ينكره ، لذا هتف محتجاً وقد تصلبت تعابير وجهه :

-هذه ترهات ، ابني متأثر فقط بـ ااا....

قاطعه الملك شيروان بهدوء واثق دون أن يرتد له طرف :

-ليست ترهات ، ولن تستطيع خداعي ، فأنا متأكد مما رأيت وسمعت ، ابنك الأمير أعلنها صراحة دون أن ينطق بها .. هو لم يعد تحت إمرتك ! وقد خسرته !!!!!

خفق قلب السلطان أسيد بقوة من تلك الحقيقة

المريرة .. وتملكه الرعب مما سمعه فإبنه لم يعد كما كان .. هو عشق وإن حاول إخفاء هذا أو حتى إنكاره .. وحينما يعشق المرء يتخلى عن كل شيء .. حتى عن حياته من أجل معشوقته ..

....

استدار أحد الأطباء برأسه للخلف بعد أن انتقوا من سيتحدث بالنيابة عنهم ، واقترب هو بحذر من الأمير عقاب الذي بدى متأهباً لذبح من ينبئه بأي خبر سيء عنها فقط بنظراته المخيفة .. ابتلع الطبيب ريقه ، وأردف قائلاً بحذر :

-أدعو لها مولاي ، لقد بذلنا ما في وسعنا معها

أطبق عقاب على عنقه ، وحدج فيه بنظرات مميتة ، وخنقه بقساوة وهو يصرخ بإنفعال من بين أسنانه الشرسة :

-أخبرني أنها ستعيش ؟

حاول الطبيب الإجابة عليه وهو يكافح لإلتقاط أنفاسه .. وهمس بصوت متحشرج

ومتلعثم :
-سـ.. ستعيش ! إن.. قدر لها هذا !

دفعه عقـــاب بعنف أقوى للخلف وهو يحرره من قبضته ، ثم تحرك في اتجاه حبيبته المسجاة على فراشـــه ، وتأملها بنظرات مرتاعة خائفة ... ابتعد بقية الأطباء عن الفراش بعد أن جمعوا أشيائهم لينصرفوا تاركين أياه معها ....

دثرتها الوصيفة داليدا جيداً وهي تبكي حزناً عليها .. وما إن رأت أميرها مقبلا حتى تنحت متراجعة للخلف وهي تكتم شهقاتها بيدها .. لم تنتظر أمـره لتنصرف ، بل ابتعدت بكل هدوء وهي تدعو لها بالنجـــاة ...

عجيب أمر البشر .. في لحظة يبدون كالجبال في صلابتها وشموخها ، وفي لحظة أخـرى يتهاوون كما تتهاوى الحصون عقب هزيمتها ..
هكذا كان عقــاب ذو الملامح الشرسـة يتساقط

من فرط خوفه ..
ربما لو كان يعلم ما سيصيبها ما كان تركها ، كان أخذها قسراً معه ..
جثى على ركبتيه أمامها ، ومـد كفه المرتجف ليتلمس بشرتها الناعمة التي بدت أقرب للموتى بسكونها وشحوبها المخيف ..
دار في خلده ذكـرى أول لقاء لهما ..
نفس الشحوب ..
نفس الهلع ..
نفس الحالة المربكة ..
نفس النظرات المطولة ..
هي لديها هـالة ملائكية خاصة بها ..
انحنى برأسه عليها ليلمس شفتيها بشفتيه كما حدث أول مرة ..
مع فـارق أنه هنا أحبها .. وباتت كل ذرة في كيانه تنطق بإسمها ..
وضـع شفتيه على جبينها ، وقبله مطولاً بعمق .. ثم أغمض عينيه مقاوماً تجربة إحساس فقد شيء ثمين .. شيء لا يمكن تعويضه ..
انفلتت عبراته من مقلتيه لتبلل وجنتيها وهو

يتنهد بحرارة على وجهها ، وهمس لها بصعوبة متوسلاً إياها لعلها تلبي ندائه :
-لا تتركيني حبيبتي ! لا ترحلي عني بعد أن تغلغلت روحك في روحي ، وبت مدموغاً بعشقك الأذلي !

اختنق صوته أكثر ، وهو يتابع بصدق :
-لقد حطمتي حصوني ، واقتحمت قلبي لتتربعي على عرشه ، فأين أنتِ الآن ؟ لا تفارقيني !

استعطفها متوسلاً وهو يمسح على جبينها بأنامله الخشنة :
-لا تذهبي ، عودي إليّ ، فأنا بتُ أسيرك يا شقرائي !

ترك عقاب العنان لمشاعره بالظهور .. وحدثها كما لم يجرؤ على الحديث من قبل ..
أفضى بمشاعر لم يكن يظن أنه سيمتلكها يوماً ..

لقد حولته تلك الشقراء الجميلة من وحش كاسر إلى حمل وديع يبكي عند أقدامها ..

ظل هو على تلك الحالة لفترة طويلة ، لم يعرف إن كانت مرت عليه ساعات أو أيام أو حتى أزمنة بحالها
فهو لم يفارقها للحظة واحدة .. بل أصبح كظلها الملتصق ..
.. تمدد إلى جوارها ، وتغلغل بذراعه أسفل جسدها الهزيل ليرفعها إلى صدره ، وأحاطها بهما وكأنه يحميها حتى من نفسه الهوجاء ..

وكأن صوته الأجش قد وجد الطريق إليها في ظلماتها البعيدة .. فبات ضوئها الذي يرشدها في غياباتها
نعم .. إستشعرت ما فاض عليها به من مشاعر مرهفة ، بحثت عنها حولها .. لكنها لم تجد السبيل بعد إليها ، فاستسلمت بيأس للغرق في بحارها المظلمة ..

....

مـرت الأيـام ، ولم يطرأ جديد عليها ..
فأميرته آنيا ساكنة ، هادئة ، وديعة ،
مستكينة في فراشـه الذي احتواها هي فقط دوناً عن سائر النساء ..
لم تظهر أي إشـارة للحياة سوى أنفاسها المنتظمة ..

لكنه أبى الإستسلام للواقع ، وتمسك بأمل عودتها إليه من جديد .. ونفذ ما وعدها به ..
لم يسمح لأحد بالمسـاس بأبيها ، ولا بقائده جـاد نيجرفـان .. وشدد على وجود حراسة خاصة بهما ، وأبقاهما في جناح خاص بالضيوف ..
وحافظ على حياة الأخير رغم صعوبة الأمـر عليه ، فقاتلها هو قاتله .. وقاتلها هو خصمه الأول وعدوه الأخير ..

ورغم حدوث صـدام كبير مع والده السلطان إلا أنه استمد قوته من شقراءه .. ولم يخنع لأوامره الصارمة بالتخلص من الإثنين أو الرحيل ..

وأصغى فقط لنداء الحب وقواعده التي لا تقهر ..
وفعل ما أرادته أميرته وكأنها أوامر نافذة .. غير قابلة للنقاش ..

استصعب الملك شيروان مسـألة رحيله دون ابنتـه .. ورفض رفضاً قاطعاً التحرك بدونها ، وأصـر على البقاء حتى لو كلفته المسألة حياته التعيسة ..
وتابع حالتها الصحية بمشاعر أبوية فياضـة ...

....

على الجانب الأخـر ، كان القائد جـاد نيجرفان أسيراً لأحزانه .. ومقهوراً من هول عذابه ..
لم يتوقف لحظة عن لوم نفسه وتأنيبها على فعلته القاتلة ..
كان في دوامة لا تنتهي من العذاب المتواصل ..
وخزات صدره ، وآلام قلبه لم تزد إلا من احتراقه بنيران الذنب
أراد أن يراها بشدة ، توسل لأبيها ليجعله يلقي

نظرة واحدة عليها فيطمئن قلبه المحترق شوقاً
..وينحنى راكعاً أمامها يطلب منها الغفران على
جريمته في حقها ..
لكن الملك لم يسمح له بهذا ، ورفض بتاتاً طلبه
.. فيكفي بقائه على قيد الحياة وهي في عالم
آخـــر ..
إذلال ، ومهانة وانكســار لم يعرف طعمه إلا
حينما بات يستجدي عطف الجميع ليسمحوا له
برؤيتها ولو من بعيد ..

-لولا وعدي لها ، لما أبقيت على حياتك !
قالها عقـــاب بنبرة مهددة وهو يقف عند باب
غرفة سجنه محدجاً إياه بنظرات مميتة ..

التفت نحوه جـاد نيجرفـــان مصدوماً من رؤيته ..
وبدت تعابير وجهه غير مقروءة وهو يحاول إظهار
خشونته وصلابته أمامه ..
تحرك عقاب خطوتين في اتجاهه ، ولم تخف
حدة نظراته المخيفة ، وتابع بصوت قاسي :

-أنفاسك محسوبة بأنفاسها ، وحينما تفيق ،
سأنفيك عن هنا

جاهد جـــاد نيجرفان ليبدو صلباً أمامه رغم
حالة الخواء والتخبط بداخله ..
جل ما يشغل تفكيره الآن هو رؤيتها ، هو التمتع
بالنظر إلى ملامحها التي حفرت في قلبه قبل
عقله ..
وبجرأة خطيرة ، تساءل بجموح :
-لما لا تدعني أراها ؟

استشاط عقاب غضباً من سؤاله المستفز ، ود لو
يقتنص روحه فوراً ، ولكنه قاوم تلك الرغبة
المميتة ، ورد عليه بفحيح يحمل الوعيد :
-ولما لا أقتلك فأريح نفسي من جحيم رؤيتك
تحيا أمامي !

رد عليه جـــاد متحدياً :
-افعلها واقتلني ! ولكن دعني أراها أولاً

هــدر به عقاب بصوت جهوري مخيف :
-لن تقترب منها !

أغمض جـاد نيجرفـان عينيه للحظة ، عليه أن يعترف الآن بحقيقة حبه لها ، وبالرغم من تحذيرات الملك شيروان له من عدم الإفصاح عن تلك المسألة بعد إقرار الأمير عقاب للزواج بها ، وحتى لو أصبح الأمر مهدداً لحياته ، فهو لن يتراجع ، لقد حسم أمره ، رؤيتها فقط ستريح عذابه الدائم ..
لذا استجمع شجاعته ليقول لخصمه بصراحة :
-أنا .. أحـ..

وكأن قلبه استشعر ما يريد قوله ، فقاطعه مهدداً بنبرة عدائية وقد توحشت نظراته :
-لا تتجرأ على قولها ، أنا أحذرك !!

خشي جـاد نيجرفان أن يتهور أكثر من هذا في إعترافه ، وتراجع مضطراً عن نيته بعد أن رأى في

نظرات عقاب فتيل إشعال حرب جديدة ستأتي على الأخضر واليابس إن أصـر على المضي قدماً ، لذا بإحباط واضح ويأس جلي تراجع عنه ..

رمقه الأمير عقاب بنظرات أكثر شراسة ، وهمس لنفسه بإنفعال :
-أحمق ، لن تحبها حتى في أحلامك !!!!!!

وبصوت خفيض شبه متردد ، هتف جـاد متسائلاً :
-هل .. هل يمكن أن تدعني أراها ؟!

هــدر عقاب قائلاً بغلظة صــارمة وقد استشاطت عيناه :
-لن يحدث أبداً ، زوجتي خط أحمـر !!!

تفوه جـاد قائلاً بحماقة دون أن يدري :
-لم توافق عليك بعد لتصير زوجتك ، وإحقاقاً للحق ، أنا خطبتها قبلك بكثير

صُدم عقاب من ذلك التصريح الجريء، وتحول وجهه للإظلام التام ، واحتقنت عيناه بشدة ، وهـــدر بغضب جم بعد أن أمسك به من تلابيبه ليهزه بعنف :

-أتجرؤ على قول هذا أمامي ، لولا عهدي لها لكان سيفي شق صدرك إلى نصفين ! وخلعت بيدي قلبك ، والتهمته حياً

كان القائد جـــاد نيجرفـــان على وشك الرد عليه ، لكن باغتهما صوت الوصيفة داليدا وهي تصرخ بسعادة :

-مولاي عقاب ، أفاقت الأميرة ، سيدي لقد عادت للحياة !

تسمر الاثنين في مكانهما لثوانٍ غير مصدقين ما صاحت به تواً ..

كان عقاب الأسـرع في إدراك وفهم كلماتها التي أعادت لقلبه الميت الحياة ، فأرخى قبضتيه عن جـــاد وركض مسرعاً وهو يصيح بصرامة

لحراسه :

-أوصدوا الأبواب عليه !

اندفع جـــاد كالمغيب نحو الباب ليخرج منه لكن تصدى له الحرس ، ومنعوه من الخروج ، فقاومهم بشراسة ، ولكنهم تكالبوا عليه ، وألقوا به للداخل ثم أغلقوا البال خلفه ، فظل يطرق عليه كالمجنون بدقات عنيفة حتى كاد أن يخلعه ..

....

لم يعرف عقاب كيف وصل إلى جناحه ..
توقف ليلتقط أنفاسه عند عتبة بابه ..
ثم بخطوات حذرة ومرتجفة ولج إلى الداخل ..
سبقه قلبه في رؤيتها قبل عينيه المتلهفتان عليها ..
كانت آنيا تئن بآلم واضح حتى في تعابير وجهها المشدودة وهي تحرك رأسها للجانبين
ارتسم على ثغره ابتسامة من نوع غريب .. ولمعت عينيه بشغف لا يمكن وصف حدوده وهو يرى

شقرائه البرية تتحرك أمامه بعد أن كانت ساكنة لوقت طويل ..

رمشت بعينيها عدة مرات لتستوعب أنها في مكان أخـر غير مخدعها ..
لم يأتِ بمخيلتها أن تكون على فراش أخـر من تتوقع رؤيته ..
همست بصوت واهن :
-آآ.. أنت !
اقترب منها وصدره يعلو ويهبط بوضوح ..
همس لها بصوت عاشق :
-حبيبتي

تعجبت مما سمعته أذنيها ، وظنت أنها أوهـام المرض ، لكنه فاجئها بتكرارها مرة أخرى على مسامعها وهو يجثو على ركبتيه أمامها :
-أحبك كثيراً

ثم جذب كفيها وضمهما إلى فمه ليقبلهما بعمق ..
حدقت فيه مشدوهة ، غير مصدقة مشاعره المتطرفة ، وسـألته بارتجافة في نبرتها :
-كـ.. كيف ؟

أجابها بنبرة عاشق حقيقي :
-لا أعرف كيف أو متى حدث هذا ، ولكني أذوب في عشقك حتى النخاع !

ازدردت ريقها بتوتر .. هل ذلك الوحش الكاسر يحبها هي ؟ لا يمكن أن يحدث ، هي مجرد أكاذيب ..
استنكرت ما قاله بارتباك بائن في نبرتها :
-أنت .. أنت واهم !

هز رأسه نافياً وهو يرفع كفيها إلى وجهه ، ثم ألصق صدغه بهما ، وهمس لها بتنهيدة شعرت بحرارتها على يديها المضمومتين :
-ليس وهماً ، بل حقيقة !

سحبت كفيها من راحتيه ، وحركت رأسها غير مصدقة ، ثم هتفت معترضة :
-لا أصدق ما تقول ، أي حب يمكن أن يحدث بيننا !

برر لها قائلاً بهدوء آسر :
-لقد حدث رغماً عنا

صمتت لتستوعب ما قاله ، وأغمضت عينيها بقوة .. هي تقاوم شيئاً ما يحاول الظهور والطفو ..
هي متخبطة في إحساسها نحوه ..
فرغم شراسته إلا أنها شعرت معه بأمان غريب .. بإرتياح عجيب وهي تستكين إلى صدره ..
كانت تفيق بين الفنية والأخرى لترى نفسها في أحضانه دون وعي منه .. فتحدق فيه للحظات قبل أن تستسلم مجدداً لتغفو مطمئنة بين ذراعيه ..
وكأنهما جناحي السلام ..

أنكرت بشدة ما يحاول قلبها فرضه عليها ، وهتفت بهدوء زائف :
-ولكني لا أشعر بشيء نحوك

ابتسم لها بنعومة جاذبة .. واعتدل ليجلس على طرف الفراش إلى جوارها لتكون هي تحت أنظاره مباشرة .. ثم أكمل بتريث :
-لا يهم الآن ، يكفيني أن تعرفي مشاعري نحوك !

فتحت شفتيها لترد عليه ، ولكنها رأت والدها مقبلاً عليها ، فتشكلت إبتسامة عريضة على ثغرها ، ولمعت عيناها بسعادة ...

احتضنها الملك شيروان بقوة ، وضمها إليه بحنان كبير وهو يقول بمشاعر أبوية :
-ابنتي آنيا

نهض عقاب عن الفراش ، ولوى ثغره متذمراً ، وحك مؤخرة رأسه بإنزعاج بائن على تعابير وجهه وتصرفاته .. وغمغم مع نفسه :

-أوه ، لا يمكن أن أحظى بأي وقت معها !

اختنق صوت آنيا قليلاً وهي تمسح على ظهر أبيها لتقول برقة :
-أبي ، أنت هنا

أبعدها قليلاً عنه ، وأمسك بذراعيها ، وطالعها بنظرات مطولة وهو يهز رأسه ليقول :
-نعم غاليتي ، لم أرحل أبداً ، بل لم أقوَ على الرحيل بدونك

أدمعت عيناها وهي تهمس بتنهيدة حارة :
-كم اشتقت إليك يا أبي

رد عليها بمشاعر واضحة :
-وأنا كذلك صغيرتي

بدت نظراتها حائرة ، واضطربت إلى حد ما وهي تحاول سؤاله عن شخص ما :

-وماذا عن .. عن آ..

قاطعهما عقاب قائلاً بهدوء دون أن تطرف عيناه :
-ان كنتِ تتحدثين عن جاد ، فهو لا يزال حياً .. إلى الآن

أدارت آنيا رأسها لتنظر نحوه ، وسأله بتعجب وقد تشكلت تعابير الإندهاش على قسمات وجهها :
-لم تقتله ؟!

حرك رأسه بالإيجاب وهو يرد بجمود :
-نعم ، لقد وفيت بوعدي لك

ضغطت على شفتيها لتهمس ممتنة :
-أشكرك !

ابتسم لها ليقول بمكر :
-لا شكر بين الرجل وامرأته

فغرت شفتيها مشدوهة مما قاله ، وبدت مصدومة

لوهلة ، فقد تسربت كلماته كالمخدر في ثنايا جسدها ..
تابع هو قائلاً بثقة :
-لقد طلبتك للزواج

سألته بتلعثم وهي تحاول الحفاظ على هدوئها :
-ماذا ؟

ثم التفتت برأسها نحو والدها ، وسألته بنزق :
-هل ما يقوله صحيح يا أبي ؟

أومأ برأسه بحركة خفيفة وهو يقول :
-نعم

اعترضت قائلة بغضب مصطنع :
-ولم تأخذ رأيي في هذا ؟

أشار عقاب بذراعه للملك شيروان وهو يقول بهدوء :

-اسمح لي أيها الملك

هز الأخير رأسه متفهماً ، وانحنى ليقبل رأس ابنته ، ثم نهض واقفاً وهو يقول بحذر :
-سأترككما معاً

ثم سار مبتعداً بخطوات متمهلة ، فهتفت فيه آنيا بنبرة حادة :
-أبي انتظر

التفت نحوها برأسه نصف إلتفاتة ، واكتفى بالإبتسام لها ليطمئنها ثم أكمل طريقه للخارج ..

جلس عقاب على طرف الفراش ، وزحف نحوها ، فتراجعت للخلف كردة فعل .. فبادلها بإبتسامة ودودة وهو يقول :
-آنيا !

ثم صمت بعدها لثوان ليأخذ نفساً عميقاً ، ومن

ثم إستأنف حديثه قائلاً بهمس :
-أنا أحبك ، وأنتِ لي

خفق قلبها لكلماته .. ورأت في نظراته تلك المشاعر الغريبة التي تتراقص فيهما .. فأشاحت بوجهها بعيداً لتتجنب سحرهما ، وهتفت معترضة بجمود قاسي :
-أنا لم أحبك بعد لأوافق على طلبك بالزواج !

شعر عقاب بغصة ما في قلبه .. وظن أنها مازالت عاشقة لأحد ما .. وإن كان يعلم هويته مسبقاً ، لكنه أراد أن يتأكد بنفسه .. فبصعوبة رهيبة سألها :
-هل مازلتِ تحبينه ؟

التفتت فجـأة نحوه لتسأله بنبرة مصدومة :
-من تقصد ؟

كانت المفاجأة غير متوقعة ، هو مصدق لكونها

عاشقة لحبيب ما .. وهي التي لم تعرف سوى حب أبيها ..
ولكنها تذكرت ادعائها الزائف بأنها تعشق شخصاً ما ، وتشتاقه بشدة ..
طــال صمتها ، فظن عقاب أنها شردت في حبيبها ، فهتف بقسوة :
-أهو ذلك الغبي ؟

ردت متساءلة بتعجب وقد بدت أكثر منه إندهاشاً من كونه واثقاً في ظنه :
-من؟

أجابها بإمتعاض واضح في نبرته :
-القائد جاد

هتفت مشدوهة وقد إرتفع حاجبها للأعلى :
-نعم !!!!!

ثم تابعت متساءلة بتعجب :
-ومن قال لك اني احبه ؟

رد عليها بيأس ظاهر في نبرته بعد أن تهدل كتفيه :
-أنتِ ، أخبرتيني من قبل عن حبيبك الغامض

هزت رأسها نافية وكأن اعترافها بحب أبيها جريمة نكراء ، فهتفت مبررة :
-لا ، لم أقصده ، كنت أتحدث عن أبي

أشرقت نظراته ، وتحولت تعابير وجهه للإرتخاء وهو يسألها :
-حقاً ؟

ردت عليه بثقة وهي قاطبة لجبينها :
-نعم ، فأبي هو حبيبي الأول ، وفارسي المغوار !

تنهد بإرتيـــاح ، وهمس لها :
-كم أرحتي صدري يا آنيا

أكملت قائلة لتنفي تهمة الحب عن نفسها

بجدية :
-لم أحب غيره ، ولم يدق قلبي لأحدٍ .. بعد !

سألها بمكر وهو يميل بجسده نحوها :
-وهل لي فرصة معك ؟

ارتبكت من إضطرابه الخطير ، وهمست بتوتر :
-صدقاً لا أعرف

مـد عقاب يده ليتحسس وجنتها ، فإقشعر بدنها من لمسته الناعمة ..
أيعقل أن يسبب ذلك المتهور هذا التأثير المثير فيها ..
كيف يحدث هذا ببساطة ..
كيف تتوتر في حضرته ، وينتابها أحاسيس مزعجة لا تريدها ، وتقاومها قدر إستطاعتها ..

شعر بإرتجافتها الخفية ، وهمس لها بإستعطاف صادق :
-آنيا ، أعطيني الفرصة لأحبك !

سألته بخفوت وهي تنظر في عينيه مباشرة بنظرات غامضة :
-أتريدني أن أحبك بعد الذي كان ؟

حمل سؤالها ملخصاً لأوجاع الماضي كلها .. ذكريات الحرب وما تبعها من خسائر جلية ..

ابتلع ريقه ليجيبها بهدوء :
-نعم ، ولما لا ؟

أخفضت عينيها ، وتابعت بغصة :
-لأني لم أثق بك بعد .. لم أعرفك جيداً ، أنت خصمي ، بل الأحرى عدوي ، فكيف تطلب مني أن أحبك وأتزوجك ؟

اقترب بشفتيه من وجهها ، وهمس بحرارة وهو يطبع قبلة عميقة على وجنتها :
-اسمعي لصوت قلبي ، هو لم يعرف الحب إلا على يديكِ

همست بإستجداء وهي تقاوم تيار المشاعر المتدفق في جسدها :
-أرجوك ، أنا آ..

قاطعها متابعاً بصوت خافت وهو يتلمس وجنتها بشفاهه :
-آنيا .. سأمهلك الفرصة لتفكري في الأمر .. ولكن اعلمي أني تغيرت لأجلك ، وسأتغير اكثر إن أعطيتي الفرصة لحبنا

وضع إصبعه على شفتيها ليمنعها عن الكلام ، وهمس لها بتنهيدة حارة :
-لا تقولي شيئاً !

ثم أخفض إصبعه ، وأشار إلى صدرها ، وتابع بهمس خفيف :
-فقط انظري بقلبك ، وستعرفين !

....

وبالفعل لم يتوانَ الأمير عقاب عن إظهار صدق

نواياه في كل تصرفاته اللاحقة سواء في قلعته ، أو حتى في غمار المعارك ..
لم يحارب في جانب الظالم ، بل وقف نصيراً للمظلومين حتى كاد السلطان أسيد أن يفقد عقله من تصرفات ابنه التي باتت على النقيض ..

عاد الملك شيروان إلى مملكته ، واصطحب معه قائده - جريح الفؤاد - جاد نيجرفان .. الذي انخرط في أحزان فقدانه لحبيبته للأبد .. تلك التي تخلى عنها مرغماً لتحيا من جديد ..

عبر عقاب عن مشاعره الصادقة لحبيبته بإغداقها في بحور العشق التي جعلتها لأول مرة تعرف ما هو الحب العميق ، الحب الذي يبدل حال البشر للنقيض ..
لقد ولد على يدها من جديد .. وتأنى بصبر طالت معه لياله حتى يحصل على حبها وثقتها ...
كانت تراقبه دوماً من الشرفة وهو يقاتل بشراسة المتدربين في ساحة المعركة ..

كان قلبها يضطرب بخوف غير مبرر حينما ترى أحدهم يباغته بضربة مفاجئة ، وسرعان ما يرقص طرباً حينما تراه يهاجم بضراوة ليطرحه أرضاً ويلحق به الهزيمة ..

فزعها الحقيقي يتجسد مع وجود ذلك الليث البري الذي يلهو معه من وقت لآخر وكأنها قطته الأليفة ..
لمح هو امتعاض وجهها من عبثه الخطر مع أشرس الحيوانات ، فإمتلأ صدره بسعادة غامرة وهو يشعر بخوفها عليه ..
كم انتظر بشوق لحظة اعترافها بحبها له .. لحظة تخيلها في كل الأوقات وفي كل الأماكن بصور مختلفة ..
نعم هو عرف معنى الحياة بوجودها فيها ..
ولم يتبَ عن ذنب عشقه لها حتى أتت الليلة الموعودة التي نشدها منذ فترة طويلة ...
ليلة اختلف فيها كل شيء ...
كانت تقف عند الشرفة تطالع القمر بعينيها الخضراوتين ..

تستعيد ذكريات حياتها الصغيرة ومغامراتها القليلة ..
هي لم تحظ بأي تجربة مختلفة تحمل الشجاعة مع الخوف ، الجرأة مع الرهبة سوى معه .. أميرها المتحجر الذي لان ورق بفعل سحرها الفطري ..
التوى ثغرها بإبتسامة ناعمة وهي تتنهد مطولاً .. بينما أحاطها من خصرها بذراعيه ليلتصق ظهرها بصدره ..
مـال على عنقه ليقبله بعمق قبل أن يهمس بأنفاسه الحارة في أذنها :
-ألم يحن الوقت بعد ؟

ارتجف جسدها من لمسته القوية ، وعاد تيار المشاعر للتدفق بقوة أكبر ليزلزل كيانها فباتت قاب قوسين أو أدنى من الإنهيار .. وتساءلت بهدوء مصطنع :
-ولما العجلة ؟

رد عليها بتنهيدة وهو يقبل عنقها :
-لقد بت مجنونك شقرائي البرية

تشنجت بجسدها وحاولت إبعاد قبضتيه عنها وهي تهتف بتذمر :
-توقفك عن نعتي بهذا اللقب !!!

سـألها بعبث وهو يحكم ذراعيه حولها مستمتعاً بمقاومتها الضعيفة في أحضانه
-لماذا ؟

ردت بعبوس :
-تشعرني أني جئتُ من أحضان الغابة

قهقه عالياً من ردها ، وأجابها بعد لحظات :
-هذا حقيقي

زادت عصبيتها وهي تقول :
-ماذا ؟

أجابها بنعومة لتزيد من إذابة حصونها

الجليدية :
-نعم ، فيوم أبصرتكِ عيناي ، كنتِ في الغابة

التوى ثغرها بإبتسامة خفيفة ، وهمست بصعوبة :
-أها .. أمازلت تذكر ؟

استنشق عبير شعرها الأشقر بأنفه وهو يجيبها بنبرة والهة :
-أنا لم أنسَ للحظة أي شيء يخصك

أرخى قبضتيه عنها ليديرها برفق ناحيته ، ثم أحاطها من خصرها ، وقربها إليه ، فالتصق صدره بصدرها ، واحنى رأسه للأمام قليلاً ليهمس بود وهو يتأملها بنظرات رومانسية :
-آنيا ، حبيبتي ، ألنْ تحني عليّ ، وتسلميني قلبك ؟

وكأن سهام الحب تنطلق من نظراته المشرقة لتهدم أخـر قلاعها .. فعضت على شفتها السفلى بتوتر .. وهمست متساءلة وقد توردت وجنتيها :
-ولماذا أفعل هذا ؟

أجابها بصوت خفيض آسـر :
-أصبحت مدمناً حبك ، ألا تشعري بنبضات قلبي التي تهتف بإسمك فقط

لقد كانت دقات قلبه تضرب على صدرها بلا هوداة.. ولم يختلف حالها كثيراً عنه .. فقلبها يعدو سريعاً .. ويهتف من داخل أعماقه متوسلاً لها أن تستسلم .. أن ترفع الراية ، وتعلن عن مشاعرها ...
طــال صمتها ، فتنهد بعمق وهو يسألها بهمس خطير ونظراته لم تفارقها لوهلة :
-ألم يحنْ الوقت بعد ؟

أخفضت عينيها لتحدق في صدره الذي ينهج علواً وهبوطاً ، فتلمسته بأصابعها الناعمة لتشعر بحرارة جسده وبنيران شوقه إليها ..

ضمها أكثر إليه ، وهمس بوله واضح في صوته ومقلتيه اللامعتين :

-آهٍ يا شقرائي ! أنتِ كشهد الأفاعي ، تقتليني بسِمكبالبطيء

رفعت بصرها لتنظر إليه معاتبة ، وسأله بخفوت :

-أتراني هكذا ؟

استجداها برجاء أكبر وقد زاد لمعان عينيه المتعطشة لفيضان حبها :

-كفاكي تعذيباً لي ، فقط ثقي بحبي لك !

أغرته شفتيها المنفرجتين لتقبيلهما بشراهة .. فمال عليها ، وتذوق بإستمتاع من شهدهما .. تفاجئت بفعلته ، وتلوت بجسدها محتجة .. لكنه زاد من تعميق قبلته ليبث إليها أشواقه خاصة أنه لم يجد منها مقاومة كبيرة .. فقد استسلمت إلى حد ما إليه ..

تراجع لشعيرات معدودة برأسه للخلف ، وهمس بصوت شبه لاهث :

-اسمحي لحبي أن يغزو قلبك ولو قليلاً ، فتلك هي أهم وأخطر معاركي معك!

وكأنها انهارت مع دفق تيار حبه الجارف ، فهمست بصعوبة وأنفاسها تتلاحق :

-ولكنك غزوته بالفعل

لمعت عيناه بأمل غريب ، وهتف متساءلاً بعدم تصديق :

-ماذا تقولين ؟

أسبلت عينيه لتجيبه بصوت رقيق :

-لم أعرف أني أحبك إلا حينما كنت بين ذراعيك على وشك الموت !

لم يصدق أذنيه ، ها هي حبيبته تعترف بحبها له بعد أن طال انتظاره حتى يأس أنه من حدوثه ..

تابعت بنعومة مثيرة :

-كان صوتك هو المسكن لأوجاعي ، هو السبيل في ضلالاتي !

شدد من قبضتيه عليها ، وسألها بصوت لاهث وقلبه يقفز من فرط السعادة :

-كيف ؟ ولماذا تركتيني أعاني كل هذا ؟

عضت على شفتها السفلى ، ثم أجابته برقة :

-لم أكن متأكدة منك ، خوفت أن يكون إحساسي مجرد أوهامِ

أرجع رأســه للخلف ، وتلاحقت أنفاسه وهو يردد بحماس :

-يا إلهي ، لقد كنت أحترق موتاً لأسمع منكِ كلمة رضا واحدة ، والأن أكتشف كل هذا !

اشتعلت وجنتيها أكثر وهي ترى نظراته الشغوفة نحوها ، وهمست بحرج :

-لم يكن وقتها قد أذن بعد

اقترب برأسه منها ، ولامس شفتيها وهو يسألها بصوت مغري :

-والآن ؟

شعر بتوترها الرهيب ، فأصر قائلاً وهو يمسد على ظهرها بقبضته :

-أتخجلين مني ؟ قوليها فقط ، أروي ظمأ حبي بسماعها !

همست بتعلثم وهي تجاهد لضبط مشاعرها الثائرة :

-أنا .. أنا أحبك

هتف بنزق وقد زاد بريق عينيه :

-وأنا وقعت في شباك عشقك كالطريدة الشاردة

ضربته في صدره وهي تقول بعتاب :

-كفاك تشبيهات مزعجة !

رد عليه مازحاً وهو يضمها إليه :
-حسناً ، سأكتفي بشهد الأفاعي !

همست من بين أسنانها :
-ثقيل

التقطت أذنيه ما قالته ، فحذرها قائلاً بعبث :
-لا تعبثي معي هكذا

نظرت له متحدية وهي تسألها بشجاعة :
-وإلا ؟

رد عليها بمزاح :
-وإلا سأحضر ليثي ونمرح سوياً كالسابق

هزت رأسها مستنكرة وهي تقول بابتسامة أججت المشاعر في جسده أكثر :

-لن تتغير أبداً يا عقاب

نظر لها بإغراء جريء في نبرته وهو يهمس قائلاً :
-كم أعشقك أسمي من بين شفتيكي !

همست بمرح وهي تسبل عينيها قليلاً :
-يا إلهي ، أنت حقاً غريب ، تارة تحدثني بغرابة وتطلق تشبيهات حيوانية عني ، وفي لحظة تصبح كالشعراء

تنهد بأنفاس ألهبت وجنتها وهو يطبع قبلة عميقة عليها :
-ألا ترين تأثيرك عليّ !

ارتجف جسدها بإثارة جلية من تأثير مشاعره عليها ، وردت هامسة بخجل :
-نعم أراه

وضع إصبعيه أسفل ذقنها ليرفع وجهها إليه ،

وطالعهابنظراته المتيمة وهو يحني رأسـه ليدنو من شفتيها الساحرتين ، وهمس بنعومة آسرة :
-أحبك .. شقرائي البريـة !

ثم أطبق على شفتيها ليبث بعمق أشواقه المشتعلة بحبها ، و ليتذوق ذلك الشهد الذي أرداه قتيلاً في محراب عشقها الأبدي ....

تمت بحمد الله